سلسلة الدراسات النحوية(1)

الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين

د. حليمة محمد علي عثمان

الطبعة الأولى 2025م

الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين

د. حليمة محمد علي عثمان

الطبعة الأولى 2025م

الآية

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
سورة النساء، الآية (82)

إهداء

- إلى الغالي والذي ما تزال روحُه بيننا، أبي.
- الزهرةُ اليانعةُ التي ما فتئت تحيطنا بأريج المحبة والحنان أمي رحمة الله عليك.
- الأعزاءُ أخوتي وأبنائهم وكل من ساندني.
- إلى من سطّرتْ كلماتي المتواضعة هذه لأجْله. واشتقتُ إليه بحجمٍ استحالة عودته إلى الحياة. من كان منبعاً للخير لحياتي وضوءاً لوجودي. إليك أبعث عبير هذا البحث وكلماته. أخي الغالي عبدالقادر رحمة الله عليك
- إليكم جميعا إخوتي في الإسلام أهدي بحثي.

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذه الدراسة العلمية لتصبح كتاباً خدمة للبحث العلمي والباحثين على امتداد المعمورة وأخص بالشكر مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر السودان، ودار أريتيريا للنشر والتوزيع لتبنيهم هذا الكتاب.

لهم جميعاً خالص الشكر والتقدير،،،

فهرست الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	الآية	
2	الإهداء	
3	كلمة الشكر	
الفصل الأول: الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين		
7	المبحث الأول: تعريف الخلاف لغة واصطلاحا.	12-10
8	الثاني: نشأة الخلاف	18-13
9	الثالث: أسباب الخلاف ودواعيه.	22-19
10	الرابع: تطور الخلاف	28-23
الفصل الثاني: من أصول النحو العربي		
11	المبحث الأول: تعريف الأصول لغة واصطلاحا.	36-30
12	الثاني: السماع البصري	41-37
13	الثالث: السماع الكوفي.	48-42
14	الرابع: تعريف القياس لغة واصطلاحا.	61-49
15	الخامس: القياس البصري.	65-62
16	السادس: القياس الكوفي والمسائل الخلافية بينهما	75-66
الفصل الثالث: المذاهب والمدارس النحوية		
17	المبحث الأول: تمهيد المدرسة البصريه	89-77
18	الثاني: المدرسة الكوفيه.	97-90
19	الثالث: المدرسة البغدادية	101-98
20	الرابع: المدرسة الأندلسية	103-102
21	الخامس: المدرسة المصرية	104-104

الفصل الرابع: القراءات القرآنية أثرها وثمارها في تقعيد القاعدة النحوية.		
22	مقدمة	
23	المبحث الأول: تعريف القراءة لغة واصطلاحا.	111-109
24	الثاني: نشأة القراءات أسبابها وتطورها وأهميتها.	128-112
25	الثالث: موقف النحاة من القراءات	139-129
26	مدخل إلى القراءات	142-140
الرابع: المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين		
27	المرفوعات.	165-142
28	المنصوبات.	179-160
29	المجرورات.	187-180
30	مسائل متفرقة.	197-189
31	أثر القراءات وثمرتها في تقعيد القاعدة النحوية	202-198
32	الخاتمة والنتائج:	204-203
33	والتوصيات.	205
34	والفهارس، فهرس الآيات	217-206
35	فهرس الشواهد الشعرية.	218
36	فهرس المراجع	228-219

مقدمة

الحمد لله الذي علتْ أسماؤه وعظُمت صفاتُه عن التشبيه والمثال أحمده حمداً لا يبلغه القائلون ولا يحصيه العادّون وصلاةُ وتسليمٌ على رسولنا الكريم أفصحُ العرب لسانا وأبْينهم نطقا قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ).سورة البقَرة الآية19.

إنّ الاَختلافَ شيء طبيعيٌ في جميع الكائنات سواءٌ أكان في اللون أو الحركة أو الهيئة أو الأصوات والأفعال أو السلوك كل ذلك يدلُّ على عظمة الخالق،اللّه جلّ جلاله وقدرته في خلقه وتباينهم، بالطبع يتميّز الإنسان ويختلف عن غيره بما له من مؤثرات فنشأته وطريقة تفكيره وتأثير البيئة عليه، لا غرابة. إذن في اختلاف العلماء وخاصةً علماء اللغة والنحو ولأهمية قضايا الخلاف وهو القرآن وقراءاته كان عليهم أن يبنوا خلافهم على أسسٍ ومرجعية سليمة لا تخالف نصاً من كتاب اللّه أو سننه، كي يصبحَ خلافاً بنّاءً يُظهر الثمار المفيدة والفكر السليم، وخاصة أنّ غايتَه التلاقي والوصول إلى هدف واحد ونتاج بسعة في العلم؛لأنّ القرآنَ هو دستورُنا ومنهاجُنا ومعجزةُ نبينا عليه الصلاة والسلام، أنزل اللّه سبحانه وتعالى القرآن الكريم باللغة العربية على النبي عليه الصلاة والسلام ليكون هادياً للناس ونذيراً ودستوراً دائماً وفي ذلك يقول اللّه سبحانه وتعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) يوسف الآية 2 .

لقد وعد اللّه عظُمَ شأنه ,بصونه من النَسيان والتحريف لقوله تعالى:(وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)يوسف الآية 12

لقد تحقق ذلك بفضل جهود النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه، حفظاً في الصدور وجمعا لمجهود الصحابة ونشره في صفوف المسلمين، وحكمة اللّه استدعت أن يحفظ القرآن الكريم في القلوب والصدور.

إنّ لفضل الصحابة على كتابة القرآن وجمعه والحفاظ عليه ,عظيمُ الأثر لذا وصل إلينا القرآن الكريم بعيداً عن أي زيغ أو تحريف. ومن هنا كان لزاماً على علماء اللغة العربية والنحو أن يحافظوا عليه من أيّ لحن قد يأتيه من أولئك الذين اعتنقوا الإسلام من غير العرب أو الذين احتكوا بالشعوب الأخرى أثّر في لغتهم؛ فأصابهم اللحن وأبعدتهم عن الفصاحة؛

لذلك يُعدُّ القرآن الكريم السبيل الأوحد للبحث في لغة العرب نثرها وشعرها لتكون معينة على فهمه وتفسيره وهو وسيلة الاحتجاج التي يعتمدها النّحاة في ضبط اللغة وكثير منهم؛ أي القُراءُ أسس قواعد العربية على ما جاء في القرآن ولا عجبَ في ذلك فجُلّهم من القُرّاء، فمن البصريين عبد اللّه بن أبي اسحق الحضرمي، وأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي ومن الكوفيين: ,علي بن حمزة الكسائي: ويحي بن زياد الفراء.كان لصالح العربية أن اتّسعت دائرة الخلافات خاصة في النحو بعد ظهور المذاهب النحوية، وأصبح كل مذهب يدلّل على ما هداه إليه تفكيره مع الرجوع في الكتاب والمصادر الأخرى ويأتوا بالأدلةٍ من القرآن والسنة والتي توافق منطقهم بالشعر وكلام العرب أحياناً أخرى؛ لذلك كان للخلاف ثماره وفائدته في كثرة العلوم وتفرعها وحتى الاختلافات الفقهية، كانت تعتمد على اللغة العربية وخاصة النحو وفروعه لاستخراج حكم فقهي أو غيره.

وما هذه الدراسة إلا محاولة لمعرفة ما ترتّب عليه الخلاف في القراءات القرآنية أثرها وثمارها في تقعيد القاعدة النحوية.

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى:

بحث بعنوان المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين في إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه مقدم لنيل درجة الماجستير:إعداد الباحثة إيمان إياد إبراهيم عبد الجواد .للعام 2017م

وقد تناولت هذه الدراسة البحث في الخلاف النحوي ورصدت الباحثة مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين فبدأت بالحديث عن علم القراءات المعتمدة عند النحاة وأثر الإعراب في اختلاف القراءات. ثم قامت بدراسة هذه المسائل دراسة مفصلة تعتمد على إيراد أقوال النحاة، ثم مناقشة الآراء النحوية مناقشة علمية مبينة فيها وجوه الضعف والقوة.

– وقد طالعت هذه الدراسة ولا ينكرُ أحدٌ مالها من فائدة على الدرس النحوي والباحثة– تتقارب الرأي أحياناً وتقترن في مواضع ولكني لم أجد دراسة مفصلة تشفي الغليل في الظمأ إلى المعرفة وخاصة عندما يكون الحديث عن الخلاف، وقد كانت هذه الدراسة مقصورة فقط في البصرة والكوفة ,كذلك في القراءات وبلغة عالم من علماء النحو والفقه، لذلك ركزت الباحثة (في رأي ابن خالوية) من خلال مسائل القراءات المعتمدة عند القراءات أثر الإعراب في اختلافها. تختلف تماماً دراستي عن هذه الدراسة ومعظم الدراسات التي اطلعت عليها, أولاً من حيث التنصيف والترتيب وتقسيم الفصول وقد سارت خطة البحث من تعريف الخلاف والأصول والمدارس والمذاهب وتم تصنيف الخلافات من حيث أهمها بينما نجد الدراسة السابقة اهتمت بتعريف ابن خالويه ثم عرض المسائل الخلافية وتأثير اختلاف الإعراب فيها. أمّا دراسة الباحثة فتتحدث عن تأثير اختلاف القراءات على القاعدة بعد استعراض المسائل الخلافية بين المدرستين والترجيح والثمرة والأثر من ذلك. فقد أضافت التفصيل عن الخلاف وتحدثت عن الأصول والمدارس.

الدراسة الثانية:

اختلاف النحاة ثماره وآثاره في الدرس النحوي.

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية - للباحث عبد النبي محمد مصطفى - مستخلص البحث.للعام 2009و2010

يعتبر من البحوث غير المباشرة التي استفدت منها وتعود أهمية هذا البحث لمعرفة ما للخلافات النحوية في أثر وما للقراءات من أثر على القاعدة النحوية وأهمية الخلاف في التراكيب أو المعاني وما لذلك من أثر في اثراء اللغة العربية والنحو خاصة، وقد ارتكز الموضوع على ركيزتين.
أ- خلافات لها ثمار وفائدة على القاعدة النحوية وهو المطلوب وثمار لم تكن ذات أهمية على الدرس النحوي.
وقد هدف البحث حسب المشهور في ترتيب أبواب النحو العربي ثم التركيز على المسائل التي كان للخلاف فيها أثر مفيد - لم يركز في شواهد القرآن وقراءاته بل أستدل بجميع المصادر من شعر ونثر.
1- أولا تناولت للاستشهاد آيات الذكر الحكيم.
2-ثم التصنيف المتسلسل للمسائل من حيث المهم والأهم تليه بقية الأبواب، أي بدأ الباحث التصنيف بالمرفوعات وهي العمد في النحو العربي ثم المنصوبات هي الأكثر في اللغة ثم المجرورات وأهميتها في الجملة العربية والدرس النحوي ثم تناولت المسائل التي رآها الباحث ذات أهمية ثم ذُيلت الدراسة بالأثر العام للاختلافات على القاعدة النحوية وتقعيدها.
الدراسة الثالثة:
بحث بعنوان:أسس الترجيح في كتب الخلاف النحوي - رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها - للباحثة: فاطمة محمد طاهر حامد، اشرف د. عبد الله النجدي عبد العزيز عبد الله، أستاذ النحو بجامعة أم القرى بمكة للعام 1430هـ.
وهذا البحث تناول تدرّج ونمو وتطور النحو والصرف ويوضح البحث حقيقة أن النحو بدأ بصرياً ثم ظهرت مدرسة الكوفة.فبدأ الخلاف بين المدرستين وأصبح لكل مذهبه ورواده وخلفائه يتحدث هذا البحث عن الأسس والمعايير التي بني عليها الترجيح في كتب الخلاف النحوي، يتناول البحث كذلك الأصول والتي بني عليها الخلاف وهي أركان أساسية لبناء المدارس والمصادر والمذاهب وهما السماع والقياس. كذلك يوضح أن لقواعد النحو قوانين مستنبطة من الكلام العربي الفصيح الذي لم يدخله اللحن. والقرآن الكريم بجميع قراءاته هو أعلى مراتب الاحتجاج ولا غرابة ,فهو كلام الله المحكم الذي لا يعتريه باطل ثم يتناول كلام

النبي عليه الصلاة والسلام الحديث النبوي الشريف والشعر العربي وأقوال العرب. توصل البحث إلى أن الخلاف النحوي، ما هو إلا اختلاف النحاة في المسموع من العرب واختلاف مقاييسهم في تحديد القبائل الفصيحة وغير الفصيحة، كذلك اختلافهم في المنهج الذي سلكوه إذا كانت نزعة عقلية منطقية كما البصريون أم كانت نزعة اهتمت بالمسموع وتغليبه على النزعة العقلية لدى بعضهم الآخر.
وأقوال العرب وأثر هذا الخلاف على القاعدة. بالإضافة للتعليق السابق - أحسب أن دراستي قد سبق توضيحها
الدراسة الرابعة:تأليف: د. عبد العال سالم مكرم أستاذ الدراسات النحوية بجامعة الكويت.كتابه بعنوان أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية. وقد وضح التأثير من خلال أبواب وفصول ثم يتحدث عن نشأة القراءات وصلتها باللهجات العربية السائدة وعلاقة القراءات بالرسم العثماني للمصحف وكذلك تحدث عن درجات القراءات بين مقبولها وشذوذها ثم بين موقف علماء النحو واللغة من هذه القراءات، كذلك تناول في نشأة القراءات رأي المستشرف جواد تسيره. وقد وضح التأثير من خلال أبواب وفصول ثم يتحدث عن نشأة القراءات وصلتها اللهجات العربية السائدة وعلاقة القراءات بالرسم العثماني للمصحف وكذلك تحدث عن درجات القراءات بين مقبولها وشذوذها ثم بين موقف علماء النحو واللغة من هذه القراءات، كذلك تناول في نشأة القراءات رأي المستشرف جواد تسيره. – ثم موقف علماء اللغة والنحو من القراءات - ومن الإضافات التي خرجت بها من هذه الدراسة روعة التحليل في علاقة القراءات بلهجة قريش، موضحاً كيف سادت لغة القريش وأصبحت نموذجية؟ وهنا للدكتور ملاحظة مميز - على أن هذه السيادة للهجة قريش ليس معناها أنّ قريشاً فرضت لهجتها فرضاً، فاللهجات التي تحتك بعضها البعض، تتأثر كل لهجة منها بالأخرى، منتصرة كانت أو مغلوبة، لآن قوانين اللغات تقرر أن اللغة المنتصرة لا تخرج سليمة من صراعها، قد يترك في اللغة الغالبة أثارا كثيرة في اللغات المغلوبة في الأصوات، الأسلوب، التراكيب ويُنقل إليها كثيرٌ من مفرداتها ويبدو هذا التأثر واضحاً عليها، فاللغة الغالية تعمد في العادة إلى خصمها المقهور فتأخذ منه ما تحتاج إليه وتسلبه ما يعوزوها. وقد وضح الكتاب من تكفل

بالرّد على المتشرف للدكتور عبد الحليم النجار.أضافت هذه الدراسة إلى البحث في معرفة وأهمية القراءات وكيفية الرد على من أدّعى أن تعدد القراءات تعني مشكلة في طريقة كتابة لمصحف الكريم.لكن هنالك اختلاف في طريقة التناول ,لأنّها ركزت في استعراض القراءات والرد على المستشرقين. د. علي عبد الواحد، فقه اللغة، دار النشر - مطبعة لجنة البيان العربي، ط3 ص 112. وبهذا الاعتبار لا تصبح لغة قريش غربية على الألسنةٍ وأسماع القبائل الأخرى. من ثم ينزل القرآن بها ليكون بذلك معجزاً للعرب جميعاً. فهما، فلا داعي لتعدد هذه القراءات؟ يقول: «إنّ الفهم شئ والنطق شئ آخر، فقد يصعب على هذه القبائل أن تمرّن ألسنتها على لهجة قريش، بعد أنْ أصبحت لهجتهم جزءاً بين كيانهم ومن ثم كانت الحكمة واضحة والعلة ظاهرة في أن ينزل القرآن الكريم بلهجة قريش وغيرها من اللهجات، تناول الكاتب هذه الدراسة بعرض العلماء لأرائهم, علماء النحو واللغة ثم مناقشة ذلك.

والدراسة الخامسة:بعنوان السماع والقياس بين البصريين والكوفيين.

مقدم لنيل درجة الماجستير:إعداد الطالبة حليمة محمد علي عثمان للعام2010م

قد تناولت أصلان مهمان من أصول النحو العربي والتي استنبطوا منها لغاتهم وقواعدهم في مقارنة علمية منهجية بين البصريين والكوفيين وقد ارتكزت الدراسة على مقدمة وتعريف السماع والقياس مع تحديد أنواعه ثم تناول المدرستين البصرية والكوفية جميع مصادر اللغة إبتداءا بالقرآن الكريم وقراءته ثم الحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال واقوال العرب ثم المقارنة بين المدرستين في بعض المسائل السماعية والقياسية مع أراء بعض العلماء للترجيح بينهما وقد خرجت بنتائج مهمة من بينها قد أسهم السماع واختلاف البصريين والكوفيين في إثراء النحو وتطوره.

كذلك أسهم القياس عن القياس بدأ بصريا وقد وصف بالاتساع بالرغم من تحديد القبائل لكن أضيق في الرواية بينما نجد الكوفيين لم تكن لهم حدة البصريين.

لقد استفدت من هذا البحث في طريقة ترتيبه لكن باختلاف الأمثلة: ذلك تناول البحث كل مصادر اللغة بينما تناولت دراستي مصر مهم القرآن الكريم وقراءاته.

الفصل الأول
الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين

المبحث الأول: تعريف الخلاف لغة

واصطلاحا

الثاني: أسبابه

الثالث: نشأته

الرابع: تطوره

المبحث الأول
تعريف الخلاف لغة واصطلاحا

تعريف الخلاف لغة:

قال: ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة (هو أن يجئ بشئٍ ويقوم مقامه).

كذلك هو التغيير.الأصلُ هو المقصود هنا قولهم: اختلف الناس في كذا والناس خلفه; أي مختلفون, لأنّ كلُ واحد منهم يُنحي قول صاحبه ويقيم نفسه مقامه وهو معنى قولهم الخلاف ضِد الموافقة.[1]

ومن هنا يُقالُ خالفَ الرجلُ صاحبه, أيّ لم يوافقه وهو مأخوذ من خالف يخالف مخالفة.

والخلاف أعمُّ من الضّد؛ لأنّ كل ضدين مختلفين وليس كل مختلفين ضدَّان.

«لأنَّ الَضدّيْن غايتُهما الخلافُ «[2]

والخلافُ. مصدرُ خالفَ, كما أنّ الاختلاف مصدرُ اختلف والاختلافُ هو التضادُ, وقد خالفهُ مخالفةً, واختلف الأمران, أيّ لم يتفقا. قال تعالى:(مُخْتَلفاً أُكلُه) [3].

أيّ حال كونه مختلفاً أكلهُ في الطعم والجودة والرداءة [4].

إذاً الاختلافُ والخلافُ ضدُ الاتفاقِ وهو أعمُّ من الضدِ [5].

1 ابن فارس ,أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي - مقاييس اللغة- منشورات محمد علي مغيضون, دار الكتب العلمية, بيروت ' ج2 ص 213.

2 الأصفهاني, الراغب الأصفهاني, مفردات ألفاظ القرآن (مادة خلفَ) المحقق, صفوان عدنان داو ودي, ط4 – مجلد 1 – ص 313.

3/سورة الأنعام الآية 140 تفسيرها هو لله عز وجلّ من أنشأ جنات مفروشات وغير مفروشات والنخل والزرع مختلف أكله إذا أثمر أتوا حقه يوم حصاده0

3 سورة الأنعام الآية141, تفسيرها: هو الله عزَّ وجلَّ من أنشأ جنات مفروشات وغير مفروشات والنخل والزرع مختلف (أكله) والزيتون كلو من ثمره إذا أثمر آتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا.

4 ابن منظور, هو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين (لسان العرب) – ت 1311م, تصنيف بن منظور (معجم)- الناشر دار المعارف - المكتبة الشاملة الحديثة - المجلد 4 ص 81 - 192.

5 محمد عوامة - أبوا لفضل محمد بن محمد بن عبد القادر - أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين –المحقق طه جابر العلواني - دار المنهاج للنشر - المعهد العالمي للفكر - بيروت 1992م.

فمثلا السواد والبياض ضدان مُختلفان, أمّا الحُمرة والخضرة مختلفان وليس ضدّان, لذلك الخلاف أعمُّ من الضدية, لأنّه يحملُ معنى الضدية والمغايرة مع عدم الضدية[6].

إذاً معنى الخلافُ والاختلافُ هو المضادات والمعارضةُ وعدم المماثلة.

وهذا المعنى هو الذي ورد في نصوص القرآن الكريم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه:»ولفظُ الاختلاف في القرآن لايراد به ,التَضادُ والتعارض بل يُراد به مجرد عدم التماثل, كما هو في اصطلاح كثير من النُّظار», ومنه قوله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّه لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)[7].

هو ليس مفتعلاً كما يقول الجهلةُ, لذلك فهو سالم من الاختلاف, لأنّه من عند اللّه, فهو من عند اللّه.[8].

قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللّه مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللّه مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللّه يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ.) [9]

الخلاف اصطلاحا:

الاختلافُ والمُخالفةُ هوَ أن يأخُذ كُلُّ واحد طريقا غير طريق الآخر. إنْ كانَ في القوْل أوْ غيْره. ولمّا كان الاختلافُ بيْن النّاس في القوْل قد يقتضي ذلك التنازُع والمُنازعة, قال تعالى:(فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ).[10]

قال تعالى:(ولوْ شاءَ ربُّك لجعل النّاسَ أمّةً واحدةً ولا يُزالون مُختلفينَ)[11].

قال مُحمّدُ الرّوكي: (والملحوظُ استعمالُ الفقهاء, أنّهُم لا يُفرِّقون بيْن الخِلافِ والاختِلافِ, لأنّ مُعناهما العامّ من جِهةِ اعتِبارٍ مُعيّنٍ, وبيانُ ذلك,

---

ط2 - ص 8

6 ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، احمد بن عبد الحليم الحراني،، تحقيق عبد الرحمن، دار النشر مجمع الملك فهد للطباعة المدينة المنورة، للعام 1995م، ص 29، المرجع السابق ص 8.

7 سورة النساء الآية 82.

8 ابن كثير - الحافظ بن كثير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير - تفسير القرآن العظيم - دار النشر المكتبة الشاملة الحديثة – المجلد 4 - ص 344.

9 سورة البقرة الآية.253.

10 سورة مريم الآية 37.

11 سورة هود الآية 118.

أنّنا إذا اُستُعملنا كلمة خالفَ كان ذلك دالا علىٌّ أنّ طرفًا من الفقهاء, شخص أوْ أكثَرَ جاءَ باجتهَاد مُغاير لاجتهاد الآخرين, بُغضُ النّظر عن هؤلاء الآخرين, لذلك سُمّيَ مَا ينشَأُ عنهُم من أراءُ متغايرة, اختلافاَ).[12]
ويُؤكِّدُ ذلك الاختلَاف الدّقيقُ قولُهُ تُعالي علَيّ لسان شُعيْب عليه الصّلاة والسّلام[13]. قَال تعالى:(.... وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ....)[14]
أَيٌّ لاَ افعلَ شيئاً خفيةً عنكُم[15]. لكنّ حينما يكون السّياقُ مُرتبطا بكافّة أطِرافَ الخلاف يُعبِّرُ عنه حينئذٍ بِكلِمة (اِختلفَ) كقوْلِه تعالى:(فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ)[16] (.

12 محمد الروكي، نظرية التعقيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء، (د م)، دار النشر، كلية الآداب للعلوم الإنسانية، المغرب الرباط
13 الراغب الأصفهاني -المحقق - صفوان عدنان داوودي, ط4 مجلد 1, ص313. سورة هود الآية 88.
14 سورة هود، الاية 88.
15 عبدالرؤوف, فيض القدير المكتبة التجارية مصر ط –1 ج1 ص 209.
16 تفسير بن كثير الجزء 4 - ص 344 - سورة الزخرف الآية 65.

المبحث الثاني
نشأة الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين

1- النشأة:

إنّ منَ اعجازِ الْقُرْآن الْكَريم وَخُلودهُ ,إلى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيها . أَنْ هَيَّا مَنْزِلُهُ تُعَالى شَأْنَهُ عُقُولَ الْعُلَمَاء الْعَامليَنَ إلى الْخَوْض في مَيْدَانه وأسراره, وَلَعَلَّ أَهُمَ هَذه الْمَيَادينُ مَيْدَانُ إعرابَهَ وَتُدَبِّرِ مَعَانيَه, لأَنَّ الإعرابَ هُوَ الْمُوَضِّحُ للْغَرَض - وَكَانَتْ الْبدَايَاتُ علىَ يد أبي الأسودِ الدَّؤلي ,عَنْدَمَا كَانَ يتصدر الإعرابَ القرآن الكَريم [17].

قد كانت هذه المصاحفُ خاليةٌ من الشكل قبل أبي الاسود الدؤلي, إذ كان حَريصَا خَشْيَة اللَّحْن, هَذَا مَا دَفَعَهُ إلَى هَذَا الْعَمَلُ.

أَخَذَ أَبو الأَسودُ الَدَّؤلِيُّ عن الإمام علي رَضيَ اللّه عَنْه الْعَرَبيَّةَ, فَكَانَ لَا يَخْرُجْ شيئَا ممَّا أَخَذَهُ عَنْ عَليٍّ كَرَم اللَّه وَجْهَهُ إلى أُحْد, حتّى بَعْثَ إليهُ عَليٍّ (رضي اللّه عنه), قَائلا أَعْمَلٍ شَيئَا تَكَوَّنَ به إمَامٍ يَنْفَعَ النَّاسُ وَتُعْربُ به كتَابُ اللّه, فَاسْتُعفَّاهُ منْ ذلك حُتّى سَمْعَ أَبُو الأَسود الدّؤلِيِّ قَارئَا يَقْرَأُ[18]: قَوْلُهُ تَعَالى:(إنَّ اَللّه بَريءٌ منَ الْمُشْركينَ وَرَسُولُهُ)[19]. يقرأها بكسر اللام في رسوله وكسر اللام خطأ ,قَالَ: مَا ظَنَنْت أَنَّ أَمَرَ النَّاسُ وصلُ الى هَذَا الْحَدُّ, فَقَالَ:أَنَا أَفْعَلُ مَا أَمَرَ اللّه به)[20].

وعمل أبو الأسود وتلاميذه من بعده على نشأة الإعراب في كتاب اللّه الكريم إلى جانب مذاهب القراءات التي حظيت بعناية في تلك الفترة.

قال الدكتور شوقي ضيف وهو يتحدثُ عن عمل عظيم, فقد أحاطوا لفظ

---

17 عماد مجيد العبيدي، الخلاف النحوي في كتاب أعراب القرآن حتى نهاية القرن الثامن الهجري، دار غيداء للنشر والتوزيع ودائرة المكتبة الوطنية، عمان الاردن - الطبعة الاولى 2011م - ص 17.

18 السيرافي, الحسن بن عبداللّه بن المرز بان, اخبار النحويين البصريين- تحقيق فيرسب كرنكو, المطبعة الكاثوليكية بيروت 936 - ص 15-16.

19 سورة التوبة الآية 3. (شرح الآية 3 في سورة التوبة: أي أعلمٌ الناس وانذرهم ان اللّه برئي من المشركين وان رسوله كذلك فرسوله في الآية مرفوع قطعا ونقلاً عن القراء بالعطف علي الضمير المستتر (هو) يعود علي اللّه سبحانه وتعالى.)

20 المرجع السابق ص 15 16-.

القرآن الكريم بسياج يمنع اللحن[21].
للخليل بن أحمد الفراهيدي القدح المعلى في توطيد أركان النحو العربي و ترسيخه, ولعلّ الدليلُ الواضحُ على ذلك أنّ نحْونا العربي الأصيل كلّه ناتجٌ عن هذه الحركات لكونها أصبحت فيما بعد علامات الإعراب, وما كان ذلك أن يتم لولا الكشفُ عن هذه الحركات الثلاثة [6]
قد حكى: أبو عمر الزاهد, عن ثعلبة, أنَّه قال:» اذا اختلف الإعراب في القرآن الكريم عن السبعة, لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن فإذا خرجت إلى الكلام, كلامُ الناس فضلتُ الأقوى وهو الأحسن «[22].إنّ التأليفَ في القرآن الكريم. شغل العلماء ولا يستطيعُ أن يفسرَ المفسرُ من دونه حتى صارا ضدّين كل منهما يكملُ الأخر, الإعراب يوضح التفسير, ومناهج التعبير تتخير الوجه المناسب من أوجه الإعراب.
وفي ذات المعنى قال الزجاج:(وإنّما نذكرُ مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأنّ كتاب اللّه ينبغي أن يتبيّن الا ترى: أنّ اللّه يقول:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّه لَوَجَدُوا فيه اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [23].
لذلك لا ينبغي لأحدٍ أنَ يتكلم إلاَ عَلى مَذهبٍ أو ما يوافقُ نقلُه أهل العلم[24].
لأنّ الإعراب يميز المعاني, وفي ذات الوقت لا إعراب للنصِّ القرآني, إنْ لم يكن هنالك فَهْماً للمعنى قيل الإعراب؛ لأنّه فهم للمعنى.
نشأ الخلافُ بين المفسرين والنحويين واللغويين؛ لكن الخلاف الحقيقي بين البصريين والكوفيين. نشأ على يد :الكسائي وسيبويه, أيّ منذ القرن الثاني الهجري فالرواياتُ التاريخية تُجمع على أنّ العربَ أحسوا في

---

21 شوقي ضيف - احمد شوقي عبدالسلام - المدارس النحوية ,دار المعارف - مصر – مكتبة لسان العرب - ص 17.

6/تمام حسان,الأصول, دار النشر ,عالم الكتب, الطبعة ,5 للعام 2006 ,ص31

22 الزركشي أبوعبدالله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي المصري, البرهان في علوم القرآن – المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم - تاريخ النشر 1990م, دار التراث - ج1 - ص339.

23 سورة النساء الآية 82, شرح أمر الله سبحانه وتعالي عباده بتدبير القرآن ,ناهيا لهم عن الاعراض عنه, وعن تفهم معانيه بالحكمة وألفاظه البليغة مخيراً لهم انه لا اختلاف فيه ولا تضاد وتعارض - تفسير بن كثير.

24 الزجاج, ابو سيف الزجاج, معاني القرآن واعرابه دار الكتب العلمية ,بيروت 2007م -مجلد 1 الصفحة 185.

منتصف القرن الأول الهجري خطراً يهددُ لغتَهم وقرآنَهم, وذلك بسبب ما نشأ من اللَحن عَلى ألسنَة الموالي والأعاجم الذين دخلوا الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية, وخاصة عند قرائتهم للقرآن, وقد تعدّاهم ذلك اللحن فسرى في الناشئة من أبناء العرب, بمخالطتهم الأعاجم من الخدم و المجلوبين إلى القصور, مما استرعى انتباه الحكام خاصة [25].

كلُ هذا حمل القوم على الاجتهاد في شأن اللغة العربية وتيسير تعلمها للأجانب والأعاجم, فشرعوا يتعلمون في الإعراب وقواعده, حتّى تمّ لهم مع الزمن هذا الفنُ.وقد أجمعت المصادرُ, أنّ النحوَ نشأ بالبصرة وبها تم واتسع وتكامل [26].

وتشيرُ معظمُ المصادرِ كما أسلفنا, أنّ أبا الأسود الدُّؤلي أول من وضع كلاما في النحو, بأمرَ من الخليفة علي بن أبي طالب - رضي اللّه عنه, نهج سبيلها ووضع قياسها وذلك حين اضطرب كلام العرب. [27]

ثم انتشر هذا العلم على يد مجموعة من العلماء, أمثال يحي بن يعمر وميمون الأقرن وعيسي بن عمرو بن العلاء والفراء وغيرهم.[28]

غير أنّ النحاةَ الأوائل اختلفوا في بعض المسائل, وهذا سببُ تأسيسُ ما يُسمى بالخلاف النحوي وخاصة بين نحاة البصَرة والكوفة.

والحديث عن الخلاف يجرنا إلى الحديث عن مدرستي البصرة والكوفة بالضرورة, وذلك أنّهما يمثلان أهم مصادر النحو.فالخلافُ ما نشأ بين علماء البصرة والكوفة من تباين في تعليل الظواهر اللغوية ومن تمايز في استنباط الأحكام النحوية واختلاف في فهم الأصول واستخداماتها وتقعيد القواعد وتخريجها إلى غير ذلك, مما يمت إلى النحو واللغة. فقد كان لكل منها فهمه الخاص للأصول و موقعة, فقد استخدم كل منها السماع والقياس وتمسك بهما, لكن اختلاف فهم كل منهما لهذين الأصلين الكبيرين, جعلهما يقفان أحيانا في تفسير النحو وتقعيده, فما

---

25 مصطفي السقا. مصطفي, نشأة الخلاف, دار النشر مجلة اللغة العربية بالقاهرة, مصر للعام 1958م ص 16 - 94.

26 الفراء، معاني القرآن واعرابه, ص 160/1.

27 الأفغاني, سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني, في أصول النحو دار النشر المكتب الاسلامي للطباعة والنشر, تاريخ النشر 1987م–ص 160.

28 جلال الدين عبدالرحمن, بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة, محمد بن أبي الفضل ص 2– 22 23–.

تجد لطرف رأيا حتى تجد للطرف الثاني رأيا آخر [29].
وإنّ الحديثَ عن النحو, هو الحديثُ عن الخلاف إذ يرتبط الخلاف بالموضوعات كُلّها, فلا تكاد تطالع موضوعاً نحويا دون أن تجد اختلاف بين النحويينَ في تفسير ظواهره, أو تعليله, أو بيان عامله, كما أن طبيعة النحو العربي تساعدُ على نمو الخلاف إذْ؛ إنّه علم اجتهادي, فالنحو فيه أن يجتهد فيما يدعو إلى القياس, مالم يخالف نصاً. [30]
هذه الطبيعة الاجتهادية قادت النحويين إلى التفكير في تعليل الظواهر اللغوية فهم لم يكتفوا بوصف ما لم يلاحظوه, بل مضوا يعللونه بتعليلات خرجت بهم عن روح اللغة وفهم أساليبها
وتطورها, ثم ذهب النحويون إلى البحث عن أصول بعض المسائل, وكان يثار بينهما الجدال وتقام بينهم المناظرات ولعلّها كانت البداية الحقيقية للخلاف.[31]
وقبل الحديث عن الخلاف, لابد من الوقوف على محطة وبيئة الخلاف أي مدرستا البصرة والكوفة. ومصادر البحث لديها.
البصرة:- لقد امتازت بالاعتماد على الشواهد الموثوق بها ,الكثيرة الدوران على ألسنة العرب واختارت لقواعدها لغَات القبائل الصحيحةَ الخالصَة البعيدة عن الأعَاجم وتجنبوا كل ما هو شاذ.
وقد اعتمدوا على مجموعة مصادر هي القرآن الكريم, ويعدّ من المصادرِ المهمة التي اعتمد عليها نُحاة البصرة في تقعيدهم القواعد؛ لأنّه أصدقُ المصادرِ وأصحُّها, يرجع النحاة إليه في تقنين القوانين واستخراج الإصول, لأنّ العربيةَ لم تشهد كتاباً أحيط بالرعاية والعناية منذ زمن مبكر, حفظت تراكيبهِ وأحصنت كلماته, وكيفية ترتيله بكل لهجاتها مع إتقان متناه ودقةٌ بالغةٌ في الأخذ[32].
قد اعتمدوا على مصادر كثيرة أخرى مثل الشعر الجاهلي والإسلامي, ويعتبر المصدر الثاني الذي اعتمد عليه البصريون, فكان لهم من شعر

29 علوش جميل بن الأنباري وجهوده في النحو, دكتوراه معهد الآداب, ص 212.
30 السيوطي, الاقتراح في أصول النحو - ط1 ص 35.
31 منصور صالح, الخلاف النحوي في المنصوبات -عالم الكتب الحديث ؛المريد للعام 2006 ط1 ص 9
٣٢ مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة ومنهجها دراسة اللغة والنحو, دار الطبع شركة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي بمصر - ط2 - ص 51.

الفرزدق وجرير والعُجاج ورؤبة وآبي التميم مادةٌ اعتمدوا عليها في نحوهم.[33].
كذلكَ استقوا لغتهم من فصحاء العرب, والمعروفُ عن البصريين أنّهم قد حدُّدوا الاطار المكاني للاحتجاج وَذلك بلغات القبائل التي لمْ تتأثر بلغات الأعاجم ولم تختلط بهم, وهم قيس, تميم, وأسد, هذيل, كنانة, وبعض الطائيين.[34]أيضاً اعتمدوا على الأمثال وما جرى مجراها [35].
أمّا الحديث النبوي الشريف, الدارس لكتاب الأولين لا يلحظ استشهادهم بالحديث النبوي الشريف, الخليل وسيبويه, فقد كانوا أكثر حرصاً وتشدداً في الأخذ فلم تقمْ قواعدهم على الرواية العابرة, لأنّهم أرادوا أن يضبطوا أسس قواعدهم, فلا بد أن تكون شواهدها متواترة, وهذا ما جعل كثير من النحاة يميلون إلى النحو البصري.[36]
يقول السيوطي: «اتفقوا على أن البصريين أصبحت قواعدهم قياسا محكماً, لأنّهم لا يلتفتون إلى كل مسموع و لا يقيسون على الشاذ, والكوفيون أوسعَ روايةً «.[37]
مدرسة الكوفة: نشأت مدرسة الكوفة النحوية بعد قرن من نشأة المدرسة البصرية, وقد كانت تهتم بالأعمال القرآنية ثم أخذت تستقل شيئا فشيئا, حَتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي سواء أكان قرآنا أو غيره.
وقد كانت مركزا للفقه منَ علمائها الرواسي الذي أخذ علمه عن أبي عمر بن العلاء وهو من علماء البصرة. [38] وقد قبلوا كل ما جاء عن العرب واعتدوا به وجعلوه أصلا من أصولهم التي يرجعون إليها ويقيسون عليها ويكثر سماعهم وقبولهم الروايات الشاذة.[39]
وقد اعتمدوا على النحو البصري وكذلك على لغات استبعدها البصريون وهي لهجات عرب الأرياف الذين وثقوا بهم, اعتمدوا على الشعر العربي

33 ابراهيم عبود السامرائي, المفيد في المدارس النحوية, دار المسيرة, ط-1 ص 20-21.
34 عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، دار المعارف القاهرة، عام 1968م، ط1 - ص 146.
35 نفسه، ص 146
36 نفسه، ص146
37 مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة، ص 15 67-
38 نفسه، ص -15 67
39 مدرسة البصرة، ص145-146

والجاهلي والإسلامي في احتجاجهم وبنوا كثيراً من أصولهم عليه,كذلك اعتمدوا على القراءات سواء كانت من مصدر مهم أم غيره[40].
بالرغم من وجود ثلاث من أشهر القُراء هم: عاصم - حمزة - الكسائي[41].
ممّا سبق يتضح:إنّ الإنسان يتميز في طبيعة الخلاف ,بما له من نشأة وطريقة تفكير وتأثير البيئة وعلى أسلوب إدارة هذا الخلاف لأبد أن يكون مبنيا على أسس سليمة لاتصدم نصا من كتاب اللّه وسنة رسولنا الكريم ,حتى يصبح خلافا ذا قيمة علمية يظهر فيه النضج الفكري, لذلك كانت المدرستان تجتهدان خوفا وحرصا على كتاب اللّه, هو محفوظ في القلوب والصدور.

40 مدرسة البصرة ,384

41 دكتور /عبدالرحمن الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, ص 89

المبحث الثالث
أسباب الخلاف ودواعيــه

هنالك عدة أمور ساعدت في بروز وظهور الخلاف النحوي ,كانت من عدة اتجاهات اجتماعية, سياسية بيئية, مذهبية إلى غير ذلك.

1- البيئة اللغوية - كانت البصرة تضمُ أكبرُ القبائل العربية التي بقيت محافظة على نقاء وسلامة لغتها, وكانت لغات هذه القبائل مجالاً خصباً للنحاة يستشهدون بكلامهم ويحتجون بأشعارهم, وكذلك المساجد, كمسجد البصرة والحسن البصري. [42]

أمّا الكوفةُ, فأشتهرتْ بكثرة القُراء وظهر فيها ثلاثة من القُراء وهم:حمزة, الكسائي وعاصم, وهنالك سوقُ الكناسة تلك هي البيئة اللغوية التي نشأ فيها النحو وظهر فيها الخلاف شيئاً فشيئا على يدي سيبويه و الكسائي بعد اجتماعهما في بغداد ,واتضحت معالمه حقيقة بين المبرد و ثعلب وظهر التعصب لنحاة البصرة والكوفة بين تلاميذهما. [43]

إنَّ الناظر للاختلاف وأسبابه بين الناس عموماً وبين المسلمين وأهل اللغة خصوصا, نجده ضرورة لا بد منها وهذه الضرورة تعود على التباين بين الناس في المدارك والعقول والنظر إلى النصوص فطبيعة اللغة, لذا كان لا بد من الاختلاف في فهم الأحكام واستنباط المعاني والعلل وغيرها- ولذلك كانت هنالك أسباب عديدة ودواع كثيرة لهذا الاختلاف.

فقد تصرف العربي في وجوه التعبير بكثير منَ الوسائل. واللغة العربية من أكثر اللغات ميلا إلى الافتنان وطرق أداء المعنى مع الحرص على التفصيل, الحذف والاختصار إذاَ دلَ عليه دليل[44], كقوله تعالى:(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِه فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا.)[45].أَي فَضَرب فانفجَرتَ ثم أنَّ اللغة سواء أكانت إلَهاماً أو تواضعها العرب, لم تكُنْ في وقت واحد, فأنها لا بد أن يكون وقع في أول الأمر بعضها ثم أحتيج إلى الزِيادة, عليه لحضور الدَّاعي فيها شيئا

42 الحسن بن عبد الله بن المزرياب, أخبار النحويين البصريين، ط1، ص 61.

43 المرجع السابق، ص62.

44 ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت 392هـ، الخصائص، عالم الكتابة للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر 2006م، مجلد2، ص 10، الباب السادس.

45 سورة البقرة، الاية (60).

فشيئا وهذه الاشياء أضيفت على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفاً, وإنْ كان كل واحد أخذ من صحة قياس حظا.
ثم رأي من جاء بعد أن خالف قياس الأول قياس ثانٍ جارٍ في الصحة مجرى الأول [46].
ناهيك عن كثرة هذه اللغة وسعتها وغلبة حاجة أهلها إلى التصرف تداخلها وتزاحم الألفاظ والأغراض عليها.
وقد يكون للحكم الواحد علتان أو أكثر, لرفع المبتدأ فالبصريون يعتلون لرفعه بالابتداء, والكوفيون يرفعونه إمّا بالجزء الثاني إمّا بما يعود من ذكره على حسب مواقعه.[47].
قد يفتي العالمُ بالوجه الأضعف, لأنهً صحيح على الحالات ووجه الحكمة في الجمع بين اللغتين, القوية والضعيفة في كلام واحد, يُروك أنّ جميع كلامهم وانْ تفاوتت درجاتهم, ثابت في نفوسهم, حتى إذا رأيتهم وقد جمعوا في عقد واحد, بينما يقوى ويضعف, كنت إذا افردت الضعيف منها بنفسه ولمً تضمهً إلى القوي فيتبيّن به ضعفه وتقصيره عنه, آنس به وأقلل من استعماله.[48]
وقد رأى العلماء في ذلك سعة من التفسح وارخاء للتنفس فتواضعوا أنْ يتكارهوه فيلغوه ويطرحوه ونظير هذا يكون له إثباتٌ أو أكثر فلا يمنعه من ذلك نجابة النجيب منهما, الاعتراف بالضعيف وجمعه في المقام الأول والواحد إذا احتاج إلى ذلك.[49]
لقد قرأ عمارة قوله تعالى:(لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[50].
فقالَ أبو العَباس: ما أردتَ؟ فقال: اردتُ: سابقٌ النهارَ. فقال: فهلا قلته, فقال عمارة لو قلته لكان أوزن.[51] وهكذا فإنّ أسباب الاختلافات بين العلماء في نظر ابن جني راجع إلى طبيعة البحث العلمي وما بني عليه من منهج في الاختيار بين الآراء وأنَّ طبيعة اللغة العربية أعقدُ من أن يحيط بهًا.

46 ابن جني, الحصائص215/1، 183.
47 ابن جني الخصائص، ج167/1.
48 نفسه 3/ ص 219.
49 نفسه 3/ ص 317.
50 سورة يس، الآية 40
51,ابن جني, الخصائص 3/ 318, 125.

2- الأسلوب والطريقة:

إنَّ الأسلوب والطريقة التي تتبعها كل مدرسة في السّماع والقياس والتعليل كان سبباً من أسباب الخلاف بينهما, فمثلا تحديد السماع والقياس عند البصريين بينما علة عند الكوفيين, الذين توسعوا في السّماع عن القبائل العربية وتوسعوا فيً القياس حتى على القليل الشاذ, حتى شمل القراءات القرآنية, فالبصريون كان لهم موقف من بعض القراءات ثم شاع ذلك على بقية المدارس النحوية. [52]

3- **التنافس العلمي** اثبات الذات ,هذا أمرٌ غريزي وقد جُبل عليه البشر, كل يحب أنْ يجدَ لنفسه المكانةَ والقدمةَ, سواء على مستوى المدرسة ًالواحدة أو على المدارس.

كان للخلفاء العباسيين دورٌ مهمٌ وكبيراٌ في تفضيل النحاة بعضهم على بعض وتقريبهم منهم, بالإضافة إلى اجراء المناظرات بينَهم, مَمّا جعل الخلًاف يدبُّ بينهم, فالعباسيون كانوا يميلون إلى الكوفيين ويحاولون الانتصار لهم فيَ المناظرات التي تقامُ مع نحاةِ البصرة, وقد دونتْ المؤلفاتُ الكثيرة من هذه المناظرات, مثل ما دار بَين:الكسَائي وسيبويه وبين الكسائي,الأصمعي,المازني,ابنَ السكيت,المبرد والثعلب.

وقد أفرد:السيوطي لذلك باباً في كتابه الأشباه والنظائر سماه فنُ المناظرات والمجالسات المذكرات. [53]

كما ألف الَزجاجي كتاباً اسماه مجَالسُ العلماءِ, تحدث فيه عن مجالس العلم والمناظرات بين النحاة.

4- الإتجاه السياسي والعصبَية القبلية والاقليمية, إنَّ الخلافَ بين وجهتي النظر النحوية لم تكن للسياسة ولا للعصبية تأثير مباشر فيه, إنّما كان التكتل لكل فريق استجابة للعصبية ليس غير.

مماسبق يتضح: إنَّ التعصب الذي نشأ واشتد بين المدرستين, هي مدافعة عن أسباب العيش ثم العصبية للبلد لا للسياسة, هما اللذان لوَّنا الخلاف النحوي بشيء من العنف ولم يوحداه وعلى ضوء ذلك ظهرت العصبية واضحة في المناظرات التي جرت بين البلدين.

---

52 الحسن بن عبد الله بن المزرياب, موقف البصريين مِمَّن خالفهم في القراءات القرآنية - ص 55.

53 ابن المزرياب, موقف البصريين ممن خالفهم في القراءات القرآنية, ص 55.

5- الاجتهادُ, إنَّ الاجتهادَ بابٌ مفتوحٌ على مصراعيه, يعد سببا مهما من أسباب الخلاف النحوي حيث تفتح العقل العربي وتطورت اللغة, وأنَّ الدارس لكتاب المسائل الخلافية يجدُ أنَّ كثيرا منها خلافا عقليا لا يتعدى الخلاف اللفظي وفي بعض الأحيانِ لم تكنْ له فائدة تذكرُ.

6- نشأة اللغة العربية ونموها:-

نشأة اللغة وحدها كافية لوجود الخلافات وذلك يرجع على أنَّ المهدَ الأول للعرب هو الجزيرة العربية, فيها نشأوا وعاشوا وكونوا قبائل متباينة تختلف في لهجاتها ولغاتها واللغة الفصحي هي لغة الحجاز التي وصلت الينا.

إنَّ الاختلاف في لغات هذه القبائل قد يكون خلافَ كلمات بمعنى؛ أنّهم يستعملون كلمةً واحدةً مختلفة الدلالة على معنى واحدٍ, أو يستعملون كلمةً واحدةً للدلالة على معانٍ عديدة.

وقد يكون الخلافُ في الحرَكات فَبعض القبائل كقريش تفتحُ حرف المضارع فتقول نستعينَ وبعضها كأسد نستعين بالكسر. إنَّ الخلافَ قد يعظمُ ويشتد كالخلاف بين القبائل العدنانية فيَ الحجاز والقحطانية في اليمن قال أبو عمرو بن العلاء «ما لسان حميرٍ وأقاصي اليمن بلغاتنا ولا عربيتها بعروبتنا» (1).

يبدو أنّه: قد يكون يسيراً كالخلاف بين قبيلتي من أصل واحدٍ وهذا الاختلافُ كان سببا في اختلاف القراءات القرآنية.

وهذه القبائل المختلفة في لهجاتها, لم تكُنْ على درجة واحدة من الفصاحة وصفاء العروبة, فقد اشتهرَ بعضُها بانّه افصحُ من بعضٍ, ولم تكُن كذلك في درجة واحدة من سلامة اللغة, فقد سلمتْ بعض القبائل وحافظت الأخرى.

ولهذا عندما بدأ الرواة يجمعون اللغة كانوا يتحرّون ويفضلون بعض القبائل على بعض ولا يأخذون اللغة إلا عمّن خلصتْ عروبتهم وسَلم لسانهم من العجمَة والشوائب, لذلك أخذوا الرواة اللسان العربي عن قبائلَ:قيس, تميم وأسد وهذيل وبعض كنانة, وبعض الطائيين, أي أخذوا من حفظ عروبتهم ولم يفسدّها اختلاطهم بغيرهم.

المبحث الرابع
تطوُّر الخلاف النحوي

تعدَّدتْ الروايات حول البذور الأولى للخلاف, غير أنَّ الإجماع كان في أنَّ الخلاف برز مع ظهور مدرسة الكوفة التي أخذت تشارك البصرة في الأخذ بأسباب هذا العلم وكان على رأس النشاط البصري الخليل بن أحمد الفراهيدي وفي الكوفة ابي جعفر الرواسي, وقد نشط الخلاف بين النحاة على مستوى فردي لا على مستوى جماعي منهجي إذ لم تكنْ تكاملتْ بعض مناهج المدرسة في عهد الطبقة الثالثة البصرية, الأولى في الكوفة - بعد ذلك أخذت المناهج تتحددُ والخلاف بينهما أخذ طابعا بلديا, فيقال: هذا بصري, وذاك كوفي.

الخلافُ على المستوى الفردي في الطبقة الثالثة البصرية, الأولى الكوفية يدل على مخالفة الكسائي للرواسي, عندما جادله الفراء في بغداد حول مسائل نحوية نقض فيها الكسائي أقوال الرواسي يرويها الفراء[54].

أمَّا أولُ خلاف ظهر منسوب لأحدي المدرسة, هو ما أورده سيبويه في كتابه من حكاية أقوال أبي جعفر الرواسي, عندما يقول في كتابة: قال الكوفي, ويبدو أن مصاحبة الرواسي للخليل في القراءة على عيسى بن عمر جعلت بينهما نوعا من الأنس سمح للخليل أن يطلع على كتاب الرواسي, فقرأه وروي بعض أقواله لتلميذه سيبويه غير أنّ الخلاف بين المدرستين في كتاب سيبويه لم يكُنْ أكثر من مذاكرة مع عرض وجهات نظر, وهو لا يزيدُ على ألوانٍ أخرى من الخلاف رواها سيبويه في كتابه بين البصريين أنفسهم, فكثيراً ما تراه يورد ليونس والخليل, وهما شيخاه أقوالاً, فيخالفهماَ ويعبرُ عنهما بقوله:»وزعم الخليل وزعم يونس «, والخلاف في عهد سيبويه والكسائي, كانتْ البدايات الحقيقية, بدأت تظهرُ مسائلة التي تمثل وجهتي نظر المدرستين, وفي هذا السياق نجد شوقي ضيف يشيرُ إلى الأخفش هو الذي بدأ في فتح أبوابِ الخلاف وقد رأينا أنّه هو الذي فتح أبواب الخلاف عليه ,كان عالماً بكل لغات العرب وكان ثابت الذهن حاد الذكاء, فخالف أستاذه سيبويه في كثير من

54 السيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، دار النشر بواسطة فريق مكتبة نور، تاريخ النشر، 2011/10/26م، دراسة تحليل، ط-3 ص2

المسائل, وحملَ ذلك عنه الكوفيون.[55]
لقد اتّخذ من آرائه قبساً للإهتداء به فيما نقدوا إليه من أراء أعدت لقيام المدرسة الكوفية, فقد تابعه الكسائي في كثير من آرائه.[56]
لم يأخذ الخلاف النحوي طابع الجد ولم يلبسْ ثوب التنافس العنيف إلا في عهد سيبويه والكسائي الذين بدأت تتضح على أيديهما مناهج المدرستين وتتمايز وتأخذ كل منهما طريقة خاصة بها, و لا سيما بعد أن قرَّبَ العباسيون الكسائي وتلاَميذه وخصومهم بتربية أولادهم, فوقفوا بالمرصاد للبصريين الذين سبقوهم في ميدان الدراسة النحوية.[57]
في واقع الأمر: القول بأنَّ الآراء حول بدء الخلاف النحوي تضاربت, فذهب بعضهم إلى أنّه بدأ بين الرواسي والخليل,أو بين يونس والخليل, ومنهم من ذهب إلى أنّه بدأ بين الكسائي وسيبويه, ورأى أكثر الباحثين المعاصرين, أنَّ بداية الخلاف الحقيقي عند ظهور المذهب الكوفي, وذلك بعد تلمذة النحاة الكوفيين على يد البصريين ثم انفصالهم على يد الكسائي والفراء.
فالخلاف إذن بدأ مبكرا, لكنه لم يتخذ شكل العصبية إلاَّ عند المتأخرين, وقد أصبح كتاب سيبويه الأساس الذي يقدم عليه الخلاف, فقد نظر فيه الأخفش, وكان يعلق عليه تارة وتارة يستدرك, الكسائي ,المازني والفراء وغيرهم قد قرأوا الكتاب واحتجوا به وأخذوا يعلقون عليه مع صاحبه في بعض المسائل, بعدها جاء المبرد فجمع هذه المؤلفات وزاد عليها شيئا في كتاب سماه مسائل الغلط, ثم دار الخلاف حول هذه التعليقات فالفت الكتبَ والردودِ مثل الأضداد لأبنِ ولّاد،إذن يمكن القول, بأنَّ الاختلافَ أتخذ شكلاً من أشكال الجدلَ والمنطق والفقه ثم ظهرت المذاهب الأخرى في مصر والأندلس وغيرها.[58]
قد مرَّ النحو العربي بأربع مراحل, ولا يهمنا فيها سوى المراحل الثلاث الأولى.
إنَّ المرحلة الأولى هي مرحلة ظهور النحو وكانت بصرية خالصة.

---

55 شوقي ضيف، المدراس النحوية، ص 95 – 156
56 ارزق الطويل, الخلاف بين النحويين، ص 25
57 أزرق لطويل ,الخلاف بين النحويين، ص26
58 الويكلي، حسن منديل, التيسير النحوي المعاصر في ضوء الخلاف النحوي - ص 28–29, وأصول النحو ص 165.

والمرحلة الثانية كانت مرحلة الجدال والمناظرات النحوية والتي أدت بدورها إلى ظهور الخلافات النحوية في الدرس النحوي بأجْمَعه. وهو ما نحنُ بصدد دراسته, فلا توجد مسألة نحوية تقريباً لم تظهَرْ فيها الخلاف', وذلك بعد أنْ انتقل مركز الخلافة من البصرة إلى الكوفة الحاضرة, اتَجه الكوفيون إلى علم النحو, فأخذوا أصوله من البصريين ودرسوا على أيديهم حتى ألموا بقواعد النحو الأولى, ثم زادوا انتشاراً بعد ذلك, ثم أصبحت لهم مجالسَهم وكتُبُهم الخاصة في النحو وظهر لهم منهجٌ خاصٌ لهُم, وأصبحتْ لهم مدرسة خاصة بهم, مدرسة الكوفيين.

فالنحو في المرحلة الثانية كان بصرياً كوفياً, وكان الخلافُ فيهما على أشده, أمَا المرحلتان الثالثة والرابعة فما هما إلاَ آخذين عن المذهبين السابقين.

فالمرحلة كانت مرحلة انتخاب والرابعة كانت مرحلة التصنيف والتأليف, بعد ذلك أصبح النحو فناً.

عندما يذكر الخلافُ, فهو لا يتعدى البصرية والكوفية اللذان أخذا النحو عن سكان الجزيرة العربية وقبائلها والتي بلهجاتها نزل القرآن الكريم ودار بينهما الخلاف في جلِ أبواب النحو ومسائله على ما تفرع من أصول النحو التي كانت لغة هذه القبائل أو بعضها سبباً في وضعها وهو السّماع عنها, ولم يكن ما جاء بعد هاتين المدرستين إلاَّ نتيجة لما خلفاه من مسائل وأراء في النحو العربي من حيث القواعد والفروع.

ثم لم يذكر بعدها خلافا أمَا أهلُ بغداد فنحوهم كان قائما على ما دار بين المدرستين, فلم يزيدوا على النحو, إلاَّ إنَّهم انتقوا من أراء المدرستين سُميت باسم مدرسة الانتخاب أو المدرسة المزدوجة.[59]

وأمّا ما جاء بعد البغداديين من علماء الأندلس ومصر والشام في القرنين الخامس والسادس وما بعدهما فلم يكُنْ للخلاف بينهُم انتشار, حيث أنهم أتجهوا للتأليفات في تخصصات اللغة - منَ نحو وصرف ومعاجم وأصوات ووضع الشروح والاختصارات, لما تركه علماء البصرة, والكوفة وظهرت المؤلفات النحوية القيمة منها كتاب (المفصل) (للزمخشري) الذي سار على نسق ترتيب(أبو علي الفارسي) في الايضاح لذا أصبح

59 أحمد أمين - ضحي الاسلام, دار النشر مكتبة النهضة المصرية بتاريخ 1933م تعديل في العام 2014, ص 298/2.

(المفصل)الشغل الشاغل للشرَّاح في القرن السابع, ومن أشهر الشراح (ابن يعيش), حيث يُعد شرحه من أفضل الشرُوح [60].

وما كانت هذه الثورة النحوية العظيمة إلاّ نتيجة لما كان بين المدرستين البصرة والكوفة, فهذه البصرة قد نشأ بها النحو قبل الكوفة بمائة عام, ثم بعد انتقال أهل الكوفة مركز الخلافة إلى الكوفة ثم انتهجوا به نهجاً خاصاً وخاصة على يدِ الكسائي الذي كانت له اليد الأولى في الخلاف, وأصبح الخلاف واضحاً حتى طال جميع أبواب النحو ومسائله وأصبح لكل مدرسة منهج خاص بها في الخلاف النحوي تقومُ عليها دعائم مدرستهم وطرق بحثهم في الخلاف ومنهجهم الذي سلكوه في بحث الخلاف.

لكنّه تطور وأشتد بظهور مدرسة القياس والتأويل والتعليل في النحو العربي وتمايزت مدرستا الكوفة والبصرة وأشتد الخلاف بينهما لأسباب عديدة ذكر من قبل في هذا البحث.

أول خلاف نحوي ظهر على الساحة بين المدرستين ما ذكره سيبويه في كتابه من أن الخليل بن أحمد كان يطلب من أبي جعفر الرؤاسي كتاباً ليقرأه, وانّه كل ما جاء في كتاب سيبويه, قال الكوفي يكون هو الرواسي[61]

يقول الأفغاني: في نظري ليس خلافاً ,والذي جعل بعض العلماء يقول بوجود خلاف بين هذين العلمين الخليل و الرؤاسي, ولم يكن الخلاف بينهما سوى وجهات نظر متبادلة حيث إنهما اجتمعا في القراءة على يد عيسي بن عمر وهذا ما جعل بينهما نوعاً من الودِّ, ثم إنّ رجلين مثلهما كانا عفيفين, ولم يأخذ الخلاف الطابع المنهجي ,إلاّ بظهور الكسائي[62] ,كذلك ما حدث بين البصريين أنفُسُهم من خلاف في هذه الفترة, لم يكنْ أكثر من مذاكرة وحكاية للأقوال المخالفة والرد عليها أحياناً, فتجد سيبويه يورد نتيجة ليونس والخليل أقوالاً ثم يخالفها, بقوله: وزعمَ الخليل وزعمَ يونس [63].

أمّا البداية المنهجية للخلاف كانت في عهد الكسائي وسيبويه في

60 أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان, أنباه الرواة, تحقيق د/ احسان عباس, دار صادر للعام 1977م, المجلد 4 - ص 136.

61 الأنباري, أبو البركات الأنباري, نزهة الألباء في الأدباء, تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي, مكتبة الأندلس بغداد, ط 2 - ص 128

62 الأفغاني, في أصول النحو العربي, ط2 - ص 168.

63 المخزومي, مدرسة الكوفة - ص 66.

المرحلة الرابعة البصرية والثانية الكوفية, وخاصة بعد أنْ قرَّب العباسيون الكسائي وتلاميذه وخصوهم بالثروة و الإغداق عليهم, وكانت نظرتهم هم الأفضل على عكس أهل البصرة, لذلك كانت روابط الود بين بني عباس وأهل الكوفة في المتانة بمكان, لذلك اجتهد الكوفيون للتمسك بدنياهم ووقفوا بالمرصاد للبصريين والذين يفوقوهم علماً وحالوا بينهم وبين النجاح المادي, وحاولوا الحطّ من مكانة البصريين أمام الخلفاء والأمراء زمناً طويلاً ولصاحب مدارس النحو رأي أخرٌ حيث يقول «إنَّ أبواب الخلاف النحوي فتحت على يدي الأخفش «تلميذ سيبويه ,أعد لنشأة مدرسة الكوفة النحوية وغيرها من المدارس النحوية المختلفة, حيث كان عالماً بلغات العرب وكان ثاقبُ الذهن, في كثير من المسائل وحَملوا عليه الكوفيون ومضوا يجتمعون عندهم, فتَكونت مدرستهم, وبذلك أعدَّها للخلاف بَيْنَهما ,وتنميته, حيث نفذ الى مذهبها الجديد[64].

لم يكن الأخفش تلميذ سيبويه زائداً في هذا الخلاف بالرَّغم من أنّه عمّقه وفتحَ أبوابه ولم يكن اتصاله بالكوفيين, إلاَ بعد وقوع المناظرة النحوية المشهورة بين سيبويه والكسائي وخُذل فيها سيبويه, ثم جاء الأخفش لينتصر لأستاذه, فاستماله الكوفيون, بعد أن أطمأنَّ إلى رغد العيش مَعَهُم فوافقهم في بعض المسائل.تُعد المسألة الزنبورية من أشهر المناظرات التي شهدتها المجالس في تلك الفترة والتي اجحف فيها صاحب الكتاب ومؤسس المدرسة البصرية والنواة الأولى لكل الدارس النحوية ,سيبويه.

أمّا لخلاف الذي وقع بين سيبويه والكسائ وقد ذكره الزبيدي في طبقاته النحويين واللغويين.[65]

البرمكي قال:» حكى أبوجعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس النحوي المصري؛ »قال أحمد بن يحي ومحمد بن يزيد المبرد «لما ورد سيبويه إلى العراق شقّ أمره على الكسائ فأتي جعفر قائلا له:»فإنّا سنجمع بينكما ,فجمعا بينهما عند البرامكة حضر سيبويه وحده لكن الكسائ قد حضر معه جمع من بينهم الفراء ,فساله الفراء:» كيف تقول «كنت اظنُّ العقرب أشدُّ لسعةً من الزنبور فإذا هو هي أم فإذا هو

64 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 95, 156.

65 الزبيدي ,طبقات النحويين واللغويين ,ص68-69

أيّاها» فأجاب سيبويه فإذا هوهي « فأقبل عليه الجمع قائلين: أخطأت ولحنت.فقال يحي البرمكي هذا موضع مشكل فلتحكم بينكما الأعراب «تم استدعائهم فأجابوا» فإذا هو أيّاها» فخطأوا سيبويه.فيقال مالبث يسيرا ثم مات كمدا من الظلم والجور الذي تعرض له.[66]

التوجيه للمسالة موجود في نص المخطوطة آخر الجزء الأول من كتاب سيبويه في نسخةالزمخشري بخط يده ,قال ابوبكر أحمد بن الجراح ,فسألت أبا بكر الأنباري. [67] عمّا أوحي سيبويه من حُجّته والذي أنكر في التذكرة في أصالته وقد ذهب إليه الفراء ,فقال الأنباري من أنكر شيئا عاداه سيبويه في أصالة رأيه لامثيل له في عصره وإ نّما أتوهم انّ الفراء لم يستعمل في لحنه مايستعمله العلماء والأئمة من الأضمار والحذف واستنباط مجازات؛ لأنّه لما ذكر الظن بدءأ أضمره كأنّه قال:»ظننتُ أنّ العقرب اشدُّ لسعة من الزنبور ,فلمّا لسعني الزنبور ظننتُ هوأيّاها. هذاكلام متوهم حذفه لأنّ من على الفصل من الوصل وفلما أضمر الظن ّ صحت قريحته فابااللمحة يُستدلُ على الفصل من الوصل فلمّا أضمر الظن المتصل بالهاء العماد قامت الهاء مقام المفعول به وجعل (هو) توكيدا لهاء العماد فنصبت أيّاها بتعدي الفعل إليه وفي ذلك يقول اللّه:(وماتقدموا لأ نفسكم من خيرا تجدوه عند اللّه هو خيأر) [68]

فقلت للأنباري أترى الفراء جهل مثل هذا لاجرم؟

ومعنى رد الأنباري أنهم ارتكبوا جرما في حق عالم كبير وصاحب الفضل في كتاب النحوالكتاب.

اتخذوا من آرائه قبساً للإهتداء به أعدت لقيام لمدرسة الكوفية فقد تابعه الكسائي في كثير من أرائه.[69]

بعد أن تتبع الباحث نشأة الخلاف وأسبابه وتطوره ,اتّضح أنّ الخلافَ لم يكن أبدا في الأصل وإنّماعلى ماتفرع من أصول وجزئيات ومهما يكن الخلاف ,فإنّه دليل رشد واطلاق العنان للعقول كي تفكر وتعمل على بناء قواعد ثابتة وراسخة.

---

66 نفسه ,ص69–70

67 في كتاب التذكرة عمّا أوحي غليه سيبويه وهو خطا ظاهر ,ص2

68 سورة المزمل الاية 20

69 الطنطاوي، محمد, نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة, المكتبة العربية, ط 2 - ص 105.

الفصل الثاني
من أصول النحو العربي

المبحث الأول: تعريف السماع لغة واصطلاحا

الثاني: السماع عند البصريين

الثالث: السماع عند الكوفيين

الرابع: تعريف القياس لغة واصطلاحاً

الخامس: القياس البصري

السادس: القياس الكوفي

المبحث الأول
تعريف السماع لغة واصطلاحا

السّماع لغة:

يُقالُ «سَمِعَه يَسْمَعه سَمْعاً وسِمْعاً وسماعاً وسماعية «يقول اللحياني: وقال بعضَهم: السمعَ (بالفتح) مَصدرٌ و(بالكسر) اسم.[70]

وله في اللغة معاني عديدة.

الأول: (الأذنُ). [71] وفي ذلك قوله تعالى:(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [72]

ويكونَ السَمَعُ للواحَدَ والَجمع كما في الآية السابقة, لأنّه في الأصل مصدر والجمع إسماعٌ.

الثاني, حيثُ الأذن, أيْ, الإحساس» وهو قوة فيها, بها تدرك الأصوات»[73]

وفي ذلك يقول تعالى:(أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [74]

الثالث, الذكر المسموع الحسن الجميل, وقيل أيضاً ذلك بالكسر (السمع)[75]

أمَا السّماعُ: فقد تعددت دلالته وأصبحت له استعمالات كثيرة منها:

1- ما سمعتَ به فشاعَ وتكلم به, يُقالُ: هذا قبيحٌ في السماع وحسنٌ في السماع إذا تكلم به.

ويقالُ: هذا أمرٌ ذو سماع, أما حسنٌ إما قبيحٌ.[76]

تعريف السّماع اصطلاحا: هو ما ثبتَ في كلام من يوثقَ بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم, وكلام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده الى أنْ فسدتْ الألسنة لكثرة المَولدين.[77]

70 ابن منظور, لسان العرب, (سمع) 335/3.

71 الزبيدي, تاج العروس, تحقيق عبد العليم الطهطاوي, مطبعة حكومة الكويت للعام 1984م, ج 21, ص 223, ص 224.

72 سورة البقرة الآية (7).

73 الزبيدي, تاج العروس, 223/21, ولسان العرب 335/3.

74 سورة ق الآية (37).

75 ابن منظور, لسان العرب, 335/3, د. تمام حسان ص 91.

76 الخليل بن أحمد, العين, تحقيق د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي (د.ط) (د.ت) (س م ع) 348/1, والتاج 223/21.

77 السيوطي - الاقتراح في أصول النحو - ص 14.

طرقُ السماع: اتّخذ النحاة واللغويون طريقين: الطريق الأول: طريقة الرواية والنقل [78], ونعني بذلك كل ما وصلهم بغير طريقة المشافهة في أثناء عصر التدوين, وهنا لاوجود ودور للعقل فالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر وأقوال العرب يُنقل كما هو.

يقول الأنبا ري في ذلك:» أعلم أنَّ النقل هو الكلامُ العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حدَّ القلة إلى الكثرة « .[79]

-1 الطريق الثاني (أ): المشافهة وقد كان ذلك عبر طريقتين:

أ- الذهاب إلى البادية لتلقي اللغة عن الأعراب أنفسهم.[80] قد أخذ الخليل عن الأعراب.

ب- صلة أهل البادية (الأعراب) بالحضر.

3- إنَّ السماع يختلفُ كثرةً وقلةً فماذا يصنع بالمسموع الفرد أيقبلُ ويحتج أم لا؟ [81]

من مصادر النحو:

من الأصول التي اعتمدت عليها البصرة والكوفة.

1- السّماع:

إنَّ علماء النحو عنوا عنايةً فائقةَ بالأصول النحوية، ومن المصادر السماعية, القرآن الكريم وقراءاته والحديث النبوي الشريف, وكلام العرب, شعرُهمُ ونثرهمُ والاستشهادُ بها على القواعد النحوية وتوجيهُها وإيراد أقوال العلماء فيها وبيان مواقف البصريين والكوفيين فيها.

لذلك يُعدُّ السماعُ الأصلُ الأول من أصولِ اللغة والنحو وتأتي أهمية السماع من أمور ثلاثة هي: [82]

-1 الدليلُ إلى القاعدة قبل استخراجها.

78 الأنبا ري- نزهة الألباء في طبقات الأدباء- تحقيق د. إبراهيم السامرائي- دار النشر, مكتبة الأندلس- بغداد- في العام 1972م- ط2- ص 55.

79 الأنبا ري, لأبي البركات الأنبا ري, لمع الأدلة, تحقيق سعيد الأفغاني, مطبعة الجامعة السورية, 1957م, ص 81.

80 السيوطي, في علوم اللغة وأنواعها, دار أحياء الكتب العربية, عيسي ألبابي الحلبي وشركاؤه, ج 1, ص 121.

81 السيوطي, الاقتراح, ص 22.

82 خديجة الحديث, الشاهد وأصول النحو, دار النشر, الكويت (دون تحقيق), 1974م, ص 134. وتمام حسان, الأصول ص 112.

-2 الشاهدُ على صحة القاعدة بعد ذكرها.
-3 الطريقُ الأقوم التي تعرف طبيعة اللَغة.
والسّماعُ أحدُ الأصول التي اعتمدها البصريون والكوفيون, فلم يقتصرْ على فئة نحوية دون الأخرى, فالبصريون قد سمعوا اللغة, كذلك الكوفيون ,ثم استنبطوا الأحكامَ ووضعوا القواعد, والكلُ يعلمُ ما لأهلُ البصرة من السبق في ذلك بحكم أسبقية ظهور المذهب البصري, وقد تشدَّدوا في الأخذَ, فلم يَسْمَعُوا إلا من الفصحاء شروط مشدَّدة. حيث كانوا لا يأخذونَ إلا من الثقاةِ من الرواة, أو فصحاء الأعراب, وكذلك حددُّوا القبائل والتى كانت تقطُن بوادي ووسط وشرق الجزيرة. [83]
يرى الباحث، ولم تكُنْ القبائل على درجة واحدة في الفصاحة والبلاغة ومن هنا يجب التحري على كل مسموع, فإذا كان في القبائل العربية الخالصة التي اعتصمتْ بالبادية, وتحَصَّنتْ بالصحراء من عاديات اللكنة والعَجمة أخذ بهذا المسموع, ويُرفضُ إذا كان من مصدر غير الذي ذكر.
لأن اللغةَ حيّةٌ متطورة يعتريها ما يعتري الأحياء من التغيير لذلك يمكن القول:»بأن اللغة كائن حيّ لا يخضع للقوانين الجامدة».وكان النُحَاة يَسَمون المسموع (الفصيحُ) يقصدونَ بذلك الاستعمال إذا ورد بشيء ,لأنَّ السماعَ يبطل القياس.[84]
ومن مصادر هذا المسموع الآتي:
-1 القرآن الكريم وقراءاته.
-2 الحديث النبوي الشريف.
كلام العرب الفصحاء شعراً ونثرا. [85]
1- القرآن الكريم وقراءاته:
القرآن الكريمُ: هو كتابُ اللّه المُعْجزُ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, وقد تكفل اللّه تعالى بحفظه في قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).[86]

83 عبد الجبار علوان, الشواهد والاستشهاد في النحو, دار النشر جامعة بغداد, بغداد للعام 1976م, ص 18.

84 عبدالعال سالم, المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة, دار النشر بيروت, للعام 1980م ومؤسس الرسالة للطباعة والنشر, ص303.

85 مكرم عبد العال سالم مكرم, الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي 3, دار النشر لبنان, ط1 - ص 434.

86 سورة الحجر، الآية (9).

ليس هنالك كتابٌ نالَ ما ناله القرآن الكريم من التوثيق والعناية والحفظ والدراسة, فهو النَصُ الصحيحُ المجمعُ على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة, فليس هنالك شكٌ في أنَّه ذروة الفصاحة في أنقى أصالتها.[87]

لقد اتفق العلماءُ على أنَّ القرآن الكريم, هو الأصلُ الأولَ من أصول الاستشهاد في اللغة والنحو, لأنَّ لغة القرآن من أفصح لغات العرب وأسهلها.

وجَعلوا القرآن الكريم أول مصادر السماع وأجمعُوا على أنّه مّصْدر رئيسي من مصادر الاحتجاج والاستشهاد باللغة, فهو أوثقُ نص يمكن الاعتماد عليه.

لما هيأ اللّه له السلامة والحفظ [88].

وأورد السيوطي في المزهر قول ابن خالويه الذي يدلُ دلالة قاطعة على أنَّ فصاحة القرآن الكريم فوق فصاحة غيره ولا خلاف في ذلك.[89]

نشأ النحو العربي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم, وذلك عندما تفشى اللحن في الألسنة, ثم تسرّب إلى القرآن الكريم.

وهكذا نشأ النحو، حفاظاً على ألفاظ القرآن من الخطأ واللحن ثم أصبح القرآن الكريم بعد ذلك من أهم مصادر السماع.

إنَّ من إعجاز القرآن الكريم العظيم وخلوده إلى أن يرث اللّه الأرضَ ومن عليها ,أن هيأ مُنزله - تعالى شأنه- عقول العلماء وأفكار الباحثين في الخوض في ميدانه الرحب لكشف أسراره, وذلك لأن القرآن الكريم كتاب العربية الأول لمتانة الأسلوب و سمُو المعنى وقوة الدلالة ,وتمثل نصَّه بحراً زاخراً بالظواهر اللغوية والقضايا النحوية قد توافر علماؤها على خدمة القرآن الكريم, وقد ظهرت مؤلفات كثيرةٌ, درست النصُ القرآني من جوانبه كافة لإبراز معانيه وتجلية مشكله وتأصيل قواعد النحو, ثم وقفت من العلماء بعد ذلك جهودها البارعة على إعراب القرآن.[90]

قد أورد السيوطي في كتابه المزهر قول ابن خالويه الذي يدلُ دلالة

87 حسانين عفاف محمد حسانين, أدلة النحو, 15, دار النشر, المكتبة المصرية, مصر ,ط1

88 علوان عبد الجبار علوان, الشواهد والاستشهاد في النحو.

89 السيوطي, المزهر في علوم اللغة وأنواعها, ت محمد جاد المولي, دار الجيل, بيروت, ص 213.

90 عماد مجيد, الخلاف النحوي في كتب إعراب القرآن, ص 15 متفرقة.

قاطعةٍ على أنَّ فصاحة القرآن الكريم فوق فصاحة غيره, قد أجمع الناس جميعاً أن اللغة إذا وردت في القرآن, فهي الأفصح على الإطلاق لا خلاف في ذلك.[91]

لقد نشأ النحو العربي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم, وذلك عندما تفشى اللحن في الألسنة ثم تسرّبَ شيئاً فشيئاً إلى نص القرآن الكريم, وقصة الإعرابي الذي طلب اقرآءه شيئاً من القرآن الكريم في عهد عمر رضى اللّٰه عنهِ تدلُ على ذلك فعندما سمع القارئ يقرأ [92] في قوله تعالى: (أَنَّ اللّٰه بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) [93]

الشاهد جر (رسوَله), حيث قالَ: أوقد برئ اللّٰه من رسوله, إنْ يكن اللّٰه قد برأ من رسوله, فأنا أبرأ منه فبلغتْ مقالةُ الإعرابي عمر رضي اللّٰه عنه فدعاه وقال: ليس هكذا وبيَّن له أنها بضم (رسوله) وأمر بعد ذلك ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة.

للنحو علاقة كبيرةٌ بالقراءات القرآنية, فقد كان النحاة الأوائل من القُرّاء فمن البصريين عبدا للّٰه بن أبي اسحق, وعيسي بن عمر الثقفي, وأبو عمر بن العلاء والخليل بن أحمد الفراهيدي.

والخلاف النحوي كان متأثراً في بدايته باختلاف القراءات القرآنية واختلاف المصاحف, ففي الفترة التي سبقت وجود المصحف العثماني, كان للصحابة مصاحفُ عدةٌ يقرأ منها أهل الأمصار, كمصحف علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه, مصحف أبي كعب, عبد اللّٰه بن مسعود, عبد اللّٰه بن عباس, عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص ومصحف السيدة عائشة رضي اللّٰه عنها وأرضاها.[94]

وسبب انفراد هؤلاء بمصحف ما قاله أبوبكر بن أبي داؤود؛ إنمَّا قلنا مصحف فلأنّه خالف مصحفنا هذا من الخط أو الزيادة والنقصان.[95]

قال ابن الجزري: كلُ قراءةٍ وافقت العربية ولو بوجه, ووافقت أحدُ

91 السيوطي, المزهر في علوم اللغة ,213/1.

92 الانباري،الوقف والابتداء، تحقيق،(محمد الدين عبد الرحمن رمضان)،دار النشر،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دشق للعام 1971

93 سورة التوبة الآية (3)

94 ابن منظور, مختصر تاريخ دمشق, 19/1.

95 السيبتاني, المصاحف, تحقيق آرثر جفري, دار النشر, المطبعه الرحمانية, مصر, ط 1 للعام 1355. ص 50.

المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التى لا يجَوز ردها ولا إنكارها, بل هي من السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة المقبولين, وحيث أختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم.[96]

والقراءةُ، هي النطقُ بألفاظ القرآن الكريم, كما نطقها النبي صلى اللّٰه عليه وسلم, فهي تختلف عن القرآن, فالقرآن الكريم يمثلُ الأصل وتمثلُ القراءات طرق إدارة ذلك الأصل.

قد بيَّن الزركشي، في البرهان الفرق بينهُما فذكر:أنَّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان, فالقرآن هو الوحي المنزلُ على محمد صلى اللّٰه عليه وسلم للبيان والإعجاز, والقراءات اختلافُ ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها[97]

الخلافُ النحوي كان متأثراً في بدايته باختلاف القراءات القرآنية واختلافُ المصاحف ففي الفترة التي سبقت وجود المصحف العثماني, كان للصحابة مصاحفُ عدة يقرأ منها أهل الأمصار, كمصحف علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه....الخ.[98]

إنّ أهلَ البصرةِ والكوفة عَنُوا بالقراءات القرآنية وأولوها محور اهتمامهم, ومصدر استشهادهم فتارة يصفون القراءة القرآنية بقراءة الجماعة وتارة بقراءة العامة [99]

في ذلك قال سيبويه «وقد قرأ أناس قوله تعالى:(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ)[100] وقوله تعالى:(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي)[101] ولكن أبتْ العامة إلا القراءة بالرفع.[102]

يرى الباحث:إنّ الشفاهةَ في القراءة هي المعتمدة على غيرها وقد

---

96 شمس الدين الجزري, النشر في القراءات العشر, تحقيق علي محمد الصباغ, مطبعة مصطفي, القاهرة, المجلد 1, ص 15.

97 الزركشي, البرهان في علوم القرآن, ص 318/1

98 نفسه 259/1.

99 ينظر, للنحاس, إعراب القرآن, تحقيق د. زهير غازي زاهد, عالم الكتب, بيروت, ط3 للعام 1988م, ص 19/2.

100 سورة المائدة الآية 38.

101 سورة النور الآية (2)

102 سيبويه, الكتاب, 144/1.

امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهذا ليس له أصل في القراءات؛ لأنّ القراءة يأخذها الأخر عن الأول,لذلك قالوا فأقرؤا كما علمتمونا,فكانوا يقولون أئمة القراءات»منهم نافِع «لولا انه ليس لي أن أقرأ القراءات لقرأت حرف كذا كذا». هذا يدلُ على أنّهم كانوا يأخذون القراءات بحذر شديد.

المبحث الثاني
السّمـــاع البصـــــري

كان للبصرة فضلُ صناعة النحو, وهذا ما أجمع عليه علماء العرب الأوائل, وفيها كانت نشأته, وإليها ينسب أثنان من أتباع أئمة النحو وكفاهما فخراً: هما الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه ويقولُ ابن سلام:»لأهل البصرة في العربية قدمة, وبالنحو ولغات العرب والغريبُ عناية «[103] و كذلك ذهب ابن النديم: «إنّما قَدَّمنا البصريين أولاً, لأنَّ علم العربية عنهم أخذ ولأنَّ البصرة أقدم من الكوفة.[104]

كان علماء البصرة دائمي الترحال إلى البوادي طلباً للغة (يتلقون) عن إعرابها. فكانوا يتحرّون في العربي سلامة لغته وسليقته. وأمّا الراوي، فالصدقُ والضبط.[105]

إذا, فالبصريون يعودُ لهم فضلُ تثبيت اللغة بعقلانية تامة والمنطقُ الدقيق, لأنهم أخضعوا كلام العرب في أغلب استعمالاته إلى قواعد وقيدوه بشروط وكل ما عدا ذلك أو خالفه وخَرَج عَنْه, حَكموا عليه بالشذوذ وأبعدوه من دائرة القياس والاحتجاج. [106]

ولا وجود للقياس في وجود السماع.

كذلك اعتمد نحاةُ البصرة أشعار العرب في الجاهلية, كما اعتمدوا أشهر القراءات القرآنية.

وقد أكد بعض الباحثين, بأنَّ البصريين أخذوا بالسماع كما أخذوا بالقياس, ويبدوا ذلك واضحاً في ردهم لمسائل الكوفيين[107] فكيف يقبلون المتنَ من دون سند؟ أي أنَّهم يرفضونَ الشاهدَ الذي لا يعرفُ قائله.

أمَّا إذا خرجَت هذه الشواهدُ عن كلام العرب الشائعُ المسموعُ عنهم فهي بلا تردد في عداد الشواهد الشاذة أو الضروريات وعليه, فالأخذ بها في وضع الأحكام النحوية غير مقبول.[108]

103 ابن سلام الجمحي, طبقات الشعراء, المحقق, اللجنة العليا لإعداد التراث العربي, دار النهضة, بيروت, ص 12.

104 ابن النديم, الفهرست, تحقيق رضا نجد, طبعة طهران للعام 1971م, ص 5.

105 الأفغاني سعيد الأفغاني, من تاريخ النحو, دار الفكر. بيروت, ص 65.

106.بلعيد. صالح بلعيد,في قضايا فقه اللغة العربية, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون الجزائر, طبعة في العام1995م,ص150.

107. إبراهيم السامرائي, المدارس النحوية, اسطورة وواقع, دار الفكر عمان, ط 1 سنة 1987م, ص 17.

108 إبراهيم السامرائ ,المدارس النحوية, ص 150.

كذلك تقيدوا بالمأثور من الكلام الذي يتحرّوْنه ويسعون إلى تحقيق القاعدة الشاملة منه بعدما ستقرئون ما يجمعون وفي أثناء ذلك يخضعون للغات القبائل التي حدّدوها أو لهجاتها إلى عملية فرز علمية دقيقة فيختارون أشيعها وأقربها إلى القياس. ثم يعتمدون على كلام العرب يختارون منه الثابت والأكيد ولقد وضعوا لذلك معايير ومقاييس أتفقَ عليها الجمهور هي أن تكون أكثر اللغات شيوعاً وأكثرها وقوعاً في الآثار وأخفّها على الألسنة وأجودها في القياس النحوي.[109]

إنّ أكثرَ ما تميّز به البصريون, ذلك الحرصُ أو التشدُّد في الأخذِ بكلام العربية.[110]

كذلك اعتمدَ البصريون على القياس واتّخذوا منه أداة لبناء قواعدهم, ممّا جعلَ مصطلحاتهم أقرب إلى الدقة العلمية حيث جمعوا الكلام العربي وتتبعوه في مواطنه الفصيحة (البوادي) وتمعنوا في أحواله وعملوا على استنباط علله, فأسسوا قواعدهم بناء على منهجهم وما خالفَهم أهملوه أو عُدَ في باب الشاذ.[111]

أيضا لقد عُني نحاة البصرة والكوفة بالقراءات القرآنية وجَعلُوها محور اهتمامهم, ومصدرُ استشهادهم, فتارة يصفونَ القراءة القرآنية بقراءة الجماعة وتارة ينعتونها بقراءة العامة.

إنَّ صلةَ علمِ النحو بالقراءات القرآنية وثيقة والعلماءُ قد انتبهوا منذُ وقت مبكر إلى ضرورة التوافق بين القراءات المروية والقاعدة النحوية, لكنهمَ اختلفُوا في تطبيق هذه المعادلة فرأي بعضُهم أنَّ القاعدة النحوية هي المرجعَ المعتبرُ والأساس يردُ إليه كلُ خلاف, فما وافقه فهو الصواب وما خالفهُ فهو لحنٌ إلا للضرورة الشعرية وغيرها, بينما يرى أخرون أنَّ القاعدة وضعَت في وقت لاحق وكانت قاصرة على جميعُ أنواع الكلامِ وأحوالِ اللغة لأسباب موضوعيَّة, إذْ ليس من شأنها أنْ تكون مرجعاً وأساساً يحاكمُ إليه كل قولٍ وتخضعُ له لغات العرب أجمعين.

يُعدُّ كتابُ سيبويه من أقدمً ما وصل من كتب النحو وإليه يرجعُ الدارسون في كلَّ ما يكتبون عن النحو وأصوله ويقول أبو عثمان مُوجّها كلامه

109 بلعيد صالح ,قضايا فقه اللغة العربية، ص 148.

110 ابن الانباري, نزهة الألباء, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار النشر المكتبة العصرية, بيروت لبنان, ط 1 للعام 2003م, ص 33-34.

111 د. بلعيد صالح, قضايا فقه اللغة العربية, ص 148

لتلميذه الأخفش «من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحى» [112]
يقولُ أبو الطيب اللغوي فيه:» هو أعلمُ الناسُ بالنحو بعد الخليل. وألف كتابه الذي سماه الناسُ (قرآن النحو)» [113]
يقولُ السيرافي: «وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحدٌ قبله, ولم يلحق به من بعده «[114]
ويقول المبردُ: «لم يعملْ كتابٌ في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه « .
لهذا كان القرآنُ الكريمُ وقراءاته مصدَراً مهماً لسَيبويه حينما وضع ودوَّنَ الأصولَ
لقد استقَّر في وعي الأجيال الإسلامية المتعاقبة وأدبيتها أنَّ القرآنَ الكريمَ حجة في اللغة العربية.
والعلماء أجمعوا على أنَّه أفصحُ مما نطق به العرب وأصح نقلا, وأنّه نَزَل بلسان عربيٌ مبين, ولا ينكرُ أحدٌ أنَّه بلغَ من الفصاحة ذروته وأنّه أصدقُ نصّ لغوي نظراً أحيط به جَمْعَه من شروط وضوابط تجعلُ الثقة كاملةً لا يشوبها شك في أنه كلامَ اللّه تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولذا هو أجدرُ المصادر اللغوية التي يعتمد عليها.
يقول السيوطي:» أمَّا القرآن فكل ما ورد أنَّه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم أحاداً أم شاذ وقد أطبق الناسُ علي الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالفْ معروفاً, بل ولو خالفته يحتجَ بها وأنْ لم يَجرِ القياسِ عليه.[115]
يقول اللّه عزَّ وجلَّ:(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْيُحْشَرُونَ) [116]
والنَصُّ القرآني هو النصُ الصحيحُ المجمعُ على الاحتجاج به في اللغة والنحو ولم يتوافر لنصٍ من النصوص ما توافر للقرآن الكريم من تواتر

112 ابو الطيب اللغوي المغنى, 631, الكتاب, 223/1.
113 المرجع نفسه, ص 60.
114 السيرافي،إخبار النحويين البصريين،تحقيق(احمد حسن مهدي)، دار النشر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت للعام 2008، ط2،ص
115 السيوطي, الاقتراح في علم أصول النحو, تحقيق محمد حسن, دار النشر, دار الكتب العلمية, بيروت, للعام 2006م, ص 24.
116 سورة الأنعام، الآية 38.

رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً.
وأقرَ النحاةُ بأنّه كلامُ أحْرى على كلام العباد فكلّموا بكلامهم وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يعنون.[117]
من هنا ظهرتْ شواهدُ القرآن الكريم في كتب النحو منذ سيبويه وكان يوردُ شواهدُ القرآن الكريم مقرونة في الأغلب الأكثر مما ورد عن العرب من شعر أو نثر, مبتدأ حيناً بالقرآن وآخر بالشعر أو النثر, وحيناً بأمثلة يقتبسها عمَّا صَحَّ عن العرب.[118]
ليس وراء ذلك إلا توثيق للنصِّ القرآني وإقرار بحجته. والشرائع في الأمر لم يقتصروا في الاستشهاد على النص القرآني الموحدُ, بل ضَمَنُّوا إليه قراءاته, وكما أسلف الزركشي أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان.

مصدر القراءات عند سيبويه:

يقول ابن الجزري: إنَّ سيبويه أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء ويظهرُ إنْ صحّ ذلك إنّه لم يأخذ ها عنه مباشرة, وإنّما أخذها عن بعض تلاميذه, إذْ نراه في الكتاب لا يذكرُ له مسألة إلا عن طريق الرواية عن بعض هؤلاء التلاميذ وخاصة يونس بن حبيب مما يَدُلُ أنَّه لم يَلقُه, ونظنُّ ظنَّا أنَّه حمل قراءة الذكر الحكيم عن هارون بن موسى النحوي الذي يتردد ذكره في الكتاب مع بعض القراءات التي يَرْويها,
كذلك عن أستاذه الخليل وغيره عن أئمة القراءات في البصرة مثل يعقوب بن اسحق الحضرمي وهو أحدُ أئمة القراءات العشر.[119]*
وكان لسيبويه طرق كثيرة للأخذ بالقراءات لتقوية القاعدة النحوية, كما سيتضحُ في هذا المثال, تقولُ: «أتاني زيدُ الفاسقَ الخبيثَ». وهنا يفهم من المثال أنَّه أراد شتمه دونَ التصريح بذلك. ويقول مدللاً بقراءة من القراءات لآي الذكر الحكيم, وبلغنا أنَّ بَعْضَهم قرأ هذا الحرف نصباً:

---

117 خديجة الحديثي, الشاهدُ وأصولُ النحوِ, الكويت, د.د.ن 1974م, ص 32.

118 نفسه, ص 32.

119 شوقي ضيف, المدارس النحوية, دار المعارف, القاهرة, 1968م, ط1, ص 80. *القراءات العشر هي ,قراءة الإمام نافع المدني(ورش) -2أبو عمرو البصرى (الدوري) ,ابن كثير المكي(البتري وقنبل) -4قراءة أبو عامر الشامي (هشام وابن ذكوان) -5قراءةعاصم الكوفي (حفص),-6الكسائ الكوفي (حفص الدوري),-7يعقوب الحضرمي,-8يعقوبالحضرمي,-9الإمام عاصم بن أبي النجود,-10 حمزة الزيات التوثيق:ابن الجزري ,غاية النهايةفي طبقات القراء,ص140

من قوله تعالى: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) [120], أيْ لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة, ولكنه كانّه قال أذكرُ حمالةُ الحَطب شتماً لها.
ويقول في موضع آخر كذلك, ودَّ لو تأتيه فتحدِّثُه والشاهد (ودُّ, وَدَّ) يقول سيبويه «والرفع في «ودُّ» جيد على معنى التمني وذلك في قوله تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ).[121]
لذلك قرَّر جَواز رفعُ الفعل المضارع ونصبه إذا وقعَ في جواب (لو) بعد الفاء.
ممّا سبقَ يتبيّن, أنّ سيبويه قد استخدم كثيراً هذه القراءات, وكذلك كان يراها موافقة للأصول العربية أو للغات العرب الذين يستشهدُ بكلامهم وأساليبهم من شعر ونثر, فإنْ بَعُد بعْضَها عن الاستعمال أو المشهور, وإنْ ورد ما خالف القيَاس واللغة الفَصحى أرجعه إلى إحدى لغات العرب وذكر المتكلمين هذه اللغة وسماها كلغة هذيل وتميم ونحوهما, إنّها علىَ لغة من لغات العرب, أو سمعها من عربي.[122]
يلاحظ, أحياناً يتأول هو أو أحدُ شيوخه ما ورد في القراءة المخالفة لسواد المصحف أو القراءة المشهورة بوجه من الوجوه الحسنة حتى لا ينكرهَا.
ترى دكتورة خديجة الحديثي, «أنَّ موقف سيبويه من القراءات موقفٌ معتدلٌ وقد استشهد بها واستخلص منها القواعد وقاس عليها كلام العرب أو قاسها على كلام العرب, ونظر إليها نظرته إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني, فهو لم يخطِّئُ قراءة ولم يحسن قارئاً ولم يرجحُ قارئاً من القراء على غيره بل كان يؤيدُ القراءة أو يؤولها أو يرجحها في غير أن يعتمد شخصية القارئ في ذلك, وجُّل اهتمامه كان موجها إلى ما يرد في القراءة من ألفاظ وتعبيرات وإلى صحتها أو مخالفتها للمشهور, وافقتْ كلام العربِ أو خالفته».[123]

120 سورة المسد الآية 4.
121 سورة القلم الآية (9).
122 شوقي ضيف, المدارس النحوية, دار المعارف, القاهرة, 1968م, ط1, ص 80.
123 الحديثي, دراسات في كتاب سيبويه, ص 47-48.

المبحث الثالث
السّماعُ الكوفي

إنَّ الحركة اللغوية في الكوفة - كما يرى صالح بلعيد كانت بذرةً في حقيقتها لنشأة علم الجرح والتعديل, وكانت دعوة غير صريحة لتيسير النحو, وتحريره من قبضة القوانين الصارمة, وهم كانوا يعتقدون أنَّ اللغة تنشأ وتنمو إذا تحررت وتقيّدها بقواعد صارمة وقوانين مُشددة إجحاف في حقها.[124]

بالرغم من ذلك فقد أخذ الكوفيون اللغة والنحو عن البصريين وليس أحدٌ من أعلامهم إلا وقد تتلمذ علي يد بصري.

اهتمام أهل الكوفة من النحاة بالسّماع, كان أكثرُ فيما عرف عند البصريين أمثالهم ,تلقى الكوفيون النحو البصري عن عيسى بن عمر ,والخليل بن أحمد, ويونس بن حبيب فقد درس الكسائي, كتاب سيبويه على الأخفش, كما وقف عليه الفراء واحتفظ لنفسه بنسخة منه وُجدتْ تحت وسادته.

فأئمة الكوفة وقفوا على النحو البصري مشافهة ومناقلة ولا بد من أنّهم قد أفادوا من أعمال البصريين.

واهتمام أهلُ الكوفة بالسّماع كان أكثرُ مما عُرف عند البصريين أمثالهم وبصورة أوسع فقد أخذوا شواهدَ اللغة من كل مسموع وبنوا عليه وقاسوا وجَعلوا الشاذ جائزاً عليه, وتعدوا على ذلك إلى القياس على ما خالف الأصل.[125]

فأخذوا بشكل غير محدود عن الأعراب أينما وجدوا وتَوسعُوا في الأخذ بالقراءات وما يعرضُ لها من مسائل وفي نظرهم كل ما يثبت عن العرب تكلموا به فهو مقبولٌ وصحيحٌ ولو كان شاذاً.[126]

فأئمةُ الكوفة وقفوا على النحو البصري شفاهةً أو مناقلةً ولا بد من أنّهم قد أفادوا أعمال البصريين وكان لهم منها نقط ارتكاز اعتمدوا عليها في منهجها.[127]

قال أبو الطيب اللغوي: «كذلك أهلُ الكوفة كلَّهم يأخذونَ عن البصريين ولكن أهلُ البصرة تحفظوا من الأخذ عنهم, لأنّهم لا يرون الأعراب الذين

124 بلعيد صالح, في قضايا فقه العربية, سابق, ص 46.

125 المرجع السابق ص 181.

126 نفسه ص 151.

127 مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة, ص 330, سابق.

أخذوا عنهم, حجة».[128] وكان أخذهم عن البصريين مُبكراً.
يختلفُ موقفُ الكوفيين عن البصريين من القراءات القرآنية والسّماعُ خاصة, حيث كانوا يجيزون ويحتجون بها ويعقدون على ما جاء فيها كثيراً من أصولهم وأحكامهم لا يرفضونها ولا يغلطونها؛ لأنّها صوابٌ عندهم[129]
ويرجعُ اهتمامات الكوفيين إلى اعتبارات عدة, من بينها:
1- أن الكوفة كانت مهبط الصحابة, ففيها نزل عدد كبير وهم أكثرهُم عربٌ لا يهتمون في فصاحتهم, لذلك أصبحت الكوفةُ موطن القراءات, وظهر ثلاثة من أربعة قُرّاء كانوا أئمة القُرّاء في العراق وهم: عاصم بن أبى النجود و حمزة بن حبيب الزيات, وعلي بن حمزة الكسائي ومؤسس هذه المدرسة وإمامها من أئمة القراءة الكسائي وثقافته عربية خالصة, فهو من الذين سلكوا مسلك الفراء من اعتماده على النقل واعتداده بالرواية, كذلك هو من الذين يرون القراءة يجب أن تكون متصلة السند ويعتدون كل الاعتداد بما روى من قراءات, في دراسة العربية, لأنّها من القرآن.إذا؛هو أجدرُ بالتفصيل وأولى بالقبول.[130]
2- إنّه طابعُ الكوفيين في دراستهم ومن مظاهر هذا: عنائهم بالقرآن وصلة الكسائي واضحة, لأنّه من أئمة القُراء وقد اشتهر الكوفيون في ردّهم لبعض القراءات ومنها المتواتر ووصفها بالرداءة والشذوذ وبالقبيح أحياناً فمن المواقف التي تثبت تقبل الكوفيين للقراءات وعدم ردها أو تأويلها.
كان الكسائى يقرأ قوله تعالى:(لَمْ يَطْمِثْهُنَّ)[131] بضَّم الميم وكسرها وقد كان الكسائي يجمعُ بين القراءتين لئلاَ يخرجُ عن هذين الأثرين.[132]
كما كان الفراء يجيز إدخال (الفاء) والغاءها من خبر(إنّ) إن (كان) اسمه مما يوصل[133] كما في قوله تعالى:(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) فهي من قراءة عبد الله بن مسعود قال تعالى:(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ)[134]

128 أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين, ص 143.
129 مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة, ص 341.
130 مهدي المخزومي ,مدرسةالكوفة ومنهجها، ص 345.
131 سورة الرحمن، الآية 56.
132 الفراء, معاني القرآن, ص 119/3, سابق.
133 نفسه, ص 119/3, سابق.
134 سورة الجمعة، الآية 8

وهذا الموقف من الكوفيين هو الشائع بين النحاة والنحويين, وهذا هو نقيضُ الموقف البصري منها من حيث ردها وعدم الاحتجاج بها.

يقول المخزومي: في حديثه عن مصادر دراسة الكوفة عند الفراء:» والقراءات المختلفة (أي المصدر الثاني) وإنْ شذَّت في نظر نحاة البصرة وهي أي القراءةُ, يستشهدُ بها ويصوبها ويحتجُ بها».[135]

فيما يرى: عبد الله الخثران: إنَّ هذه الفكرة عن موقف الكوفيين من القراءات مَرَدَّها إلى البركات الأنبارى في كتابه الإنصاف, ويرى أنَّ الرجوع عن موقف الكوفيين يثبت أنَّ هذا الفهم غير صحيح على إطلاقه ,فالفراء الكوفي قد شارك البصريين في رفض بعض القراءات المتواترة[136]

للفراء مواقف كثيرة يرد فيها قراءة أو بِنعتها بالشذوذ وكذلك للكسائي مواقف وهو الذي قرأ كتاب سيبويه فمثلاً في قوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ) [137] حيث قال من يبيّن الدَّال عند السين, فلسانه أعجمي ليس بعربي[138], فقال أبو حيان: «ولا يلتفت إلى هذا القول فالجمهور على البيان,[139]. أيْ إظهارُ الدَّال وعدم إدغامها في السين.

لقد كان الفراء يحذو حذو شيخه, ويترسم خطاه في ذلك فتراه مرة يردُ قراءة متواترة ويتسبب الوهم إلى القراء بأنهُم لم يكونوا متقنين وفطنين, ومن هنا نلاحظ أن الكوفيين وعلى رأسهم (الكسائي) أكثروا من تقبيح قراءة متواترة ويصف الفراء أحداها بالرداءة وآخرى بالوهم والشذوذ.

كل ذلكٍ يدلنا علِى أنّه لم يلتزم الفراء كما التزم سيبويه حيث كان يقولَ احتراماً وتقديراً وتعظيماً (إنَّ (القراءة سنة). يقول ابن الجزري: أن موقف الكوفيين من القراءات موقفان:

1- موقفٌ يرفض القراءة ويعدَّها شاذة مما يجعلُ قول أبى البركات الأنبارى- ومن تبعه, إنَّ الكوفيين يقبلون القراءات ويحتجون بها, يجانبه الصواب.[140]

135 مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة, ص 140.

136 الخثران عبد الله الخثران،تطور في الدرس النحوي،(د.م)،دار النشر المعرفة الجامعية ط1،القاهرة للعام 1993،ص225

137 سورة المجادلة، الآية 1.

138 الفراء, معاني القرآن, ص 232/1, المسألة في الإنصاف 463/2

139ابن الجزري, النشر في القراءات العشر, الجزء الثاني، ص3-4

140 عبد الله الخثرات, تطور الدرس, ص 226.

والمذهب الكوفي- كما هو مشهور؛ لواؤه بيد السّماع, لا يخضُر له دفة, ولا ينقضُ له عهدٌ ويهون على الكوفي نقض أصل من أصوله وينسفُ قاعدة من القواعد ولا يهون عليه إطراح المسموع على الأكثرين. [141]
يلاحظ، أنّهم قد سلكوا طريقاً قيدوا بموجبه حريتهم تجاه المسموع ولم يتصرفوا فيه, ولم يعْملوا بعقولهم - وإنْ كانوا قادرين على ذلك - رُبما احتراماً له وتقديساً لمادته من قرآن وقراءاته وغيرهما
من المسموع العربي, هذا لا يعنى أنّهم وقفوا دون حراك فقد رأينا كيف كان الفراء وأستاذه الكسائى يُردّون بعض القراءات ويصفونها بالشذوذ أحياناً.
وقد سُئل الكسائي في مجلس يونس عن قولهم «لا ضْرَبَّنَ أيُّهُمْ يقوم «لم لا يقالُ «لأضْربَّنَ أيَّهُم يَقوم»؟
فقال: «هكذا خُلقت «[142]
يقولُ عبده الراجحي: «ولسنا نعرف تعبيراً أدلَّ على الوصفُ المحرض من تعبيره «أي هكذا (خُلقت).
فتعبير إجابته أو تعليل إجابته بقبوله هكذا خلقت يدلُ على أنَّ الظواهر اللغوية عند الكوفيين تنقل ولا تُمنطقُ ولا تفسر بعمل عقلي, فهو بهذا يسير على خطى قومه في النحو وما تميل إليه من التتبع اللغوي, وعدم التأويلات البعيدة.[143]
فهم يحترمون كل ما جاء عن العرب, ويجيزون للناس أن يستعملوا استعمالهم, ولو كانٍ الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة ,بل يجعلون هذا الشذوذ أساساً لوضع قاعدة عامة, قال السيوطي: «في بغية الوعاة: قال ابن درستويه إنَّ الكسائي كان يسمعُ الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة, فيجعله أصلاً ويقيس عليه.
قال السيوطي نقلا عن الأندلسي: «الكوفيون لو سَمعُوا بيتاً واحداً فيه جواز

141 مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة, ص 350, وطه الراوي, نظرة في النحو مجلة المجمع العلمى العربي, دمشق, 319/4.
142 ابن جني, الخصائص, 292/3.
143 الراجحي،النحو العربي والدرس الحديث،بحث في المنهج(د،م)،دار النشر،دار النهضة العربية،بيروت،1979،ص59
السيوطي, بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, مطبعة عيسي البابى الحلبي, ط1, 1965م, ص 164/2...

شيء مخالف للأصول, جعلوه أصلاً وبوبوا عليه بخلاف البصريين»[144]
وممّا يدلُ عناية الكوفيين بالسماع واعتمادهم عليه واحترامهم له ما ذكره (أبو البركات الانباري) في الإنصاف فقد بيَّن أنَّهم اعتمدوا على السماع وحده في تسع وعشرين مسألة اعتمدوا عليه بجانب القياس ,في حين أن البصريين احتجوا بالنقل وحده في خمس عشرة مسألة فقط[145]
لذلكَ كانوا يقيسون على القليل والنادر والشاذ, حيثُ أجازوا للناس أن يستعملوا استعمالهم ولو كان استعمالهم قليلاً لا ينطبقُ على القواعد العامة التي توصلَ إليها البصريون, بل يجعلونَ هذا القليل النادر أصلاً وأساساً لوضع قاعدة عامة.
إنّ احترام الكوفيين للسماع, جَعَلهم يُجرون الكلام في الغالب على حسب الظاهر والتخفيف والتقليل من صور الحذف والتقدير, لتوسيع القواعد الخارجة عن القياس, كما عند البصريين, لذا قلَّ عندهم ما كثر عند البصريين من التأويل والحمل على الشذوذ وكانوا يدرجون النصوص تحت القاعدة بواسطة التأويل.[146]
إنّ هذا يدل على أنَّ الكوفيين لم يتمسكُوا بالحدِّ الزماني أو المكاني الذي وضعه البصريون, ولم يتقيدوا به.
وعلى ذلك يمكن القول بأنَّ التأويل ضرورة يحتاج إليها النحو في بعض أبوابه, وقد يكون ذلك مقيداً في تفسير بعض المسائل, لأنّ المعنى في بعضها لا يتضح أو يفهم مضمونة إلا بالتأويل.
ولا شك في الإحكام التام الذي التزم به البصريون, ولجأ نحاة البصرة إلى التأويل, لأجل اطراد قواعدهم وإدخالُ جميع ظواهر اللغة في إطار واحد.
ومنَ النماذج الذي اختلف فيها الفريقان أي البصريون والكوفيون (نعت الاسم الموصول بالمعرفة)
حيث أجاز الكسائي والفراء من الكوفيين (نعت الاسم الموصول بالمعرفة[147]

144 السيوطي،الاقتراح ص 236.
145 عبد الله الخثران, تطور الدرس النحوي, ص 231.
146 محمد الطنطاوي, نشأة النحو وتاريخ أشهرُ النحاة, ص 143.
147 الفراء, معاني القرآن وإعرابه, 305/2, إعراب القرآن 593/1.

قال تعالى: (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) [148]
أجاز الكسائي و الفراء أن يكون (أحْسَنَ) نعتاً للذي في موضع جرٍّ وأجازا (مررت بالذي أخيك, حيث ينعتان الذي بالمعرفة).[149] ويكون (أحْسَنَ) مرفوعاً.
لكن البصريين لا يجوزون مذهب الكسائي و الفراء, لأنّه نعت الاسم قبل أن يتم المعنى, وذهب إلى أنَّ (أحسَنَ) فعل ماض داخل في صلة الذي[150] وزعم البصريون أنّهم لا يعرفون (الذي) إلاّ موصولا.[151]
وحكي سيبويه عن الخليل أنّه سمع «ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً»
والترجيح بين الآراء هو ما ذهب إليه البصريون وسيبويه حيث أعربوا (أحسنَ) فعل ماضي واقع صلة للموصول وفاعل ضمير يعود على (موسى) أي تماماً على الذي أحسن.[152]
ويخرج الباحث، من الأصل النحوي (السّماع) بهذه الملاحظات هنالك فرق كبير بين السماع والرواية, فالسّماعُ أُخذ مباشرة للمادة اللغوية عن الناطقين بها, والرواية فهي ما يرويه العالم عن عالم آخر أو جيل سابقٍ من العلماء.
وقد لُوحظ أنَّ البصريين, قد وضعوا حدوداً زمانية ومكانية. حيث تمثلتْ حدودهم المكانية في قبائل ست هي قيس, وتميم, وأسد, هذيل, كنانة وطي بينما لم يضع الكوفيون حدودا.
إذن يعدُّ السّماعُ هو أصل التقعيد النحوي والصرفي, وما سبب اختلاف النُحاة إلاّ اختلافٌ ناتج عن مسموعٌ قد ورد بخلاف ما قعدوه, أوما اتفقوا عليه, لذلك نرى أنَّ هذا المسموعُ ألجأهم لإعادة النظر في ذلك التقعيد بما يتناسب والمسموع.
لذلك شددُّ البصريون في المسموع وعدم تسليمهم بكل ما سمعوا وكانوا أحياناً يلجأؤون إلى التأويل حيث لا يتفق المسموعُ مع قواعدهم, بينما

148 سورة الأنعام الآية 154.
149 بن جرير الطبري جامع البيان في تفسير القرآن 159/4.
150 الفراء، معاني القرآن ص 107/2, المقتضب, 197/3.
151 نفسه, 305/2.
152 القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد, الجامع لأحكام القرآن, دار النشر, دار إحياء التراث العربي بيروت, لبنان ، 1965م, ص 142/7.

توسع الكوفيون في الأخذ عن المسموع للحد الذي جعلهم يقيسون حتى على الشاذ والنادر.
وللسّماع عند المدرستين دورٌ كبيرٌ ومؤثر في تقعيد نحوهم وقد دفعهم ضبط القرآن لتقييد مفهومه بضوابط الفصاحة المتمثلة في قبائل معينة وزمان محدّد مع الاطراد والغلبة حتى يتحقق فيه معنى الحجة والثبوت ويبعد عن تهمة التأثر بالأعاجم.
وقد كان السّماعُ عندهم مرجع الأدلة كلها ومن هنا أصبح العالمُ الذي يسمعُ من العرب ويشافههم له ميزة عن غيره, فقد روى أنّ الكسائي سأل الخليل بن أحمد من أين علمك هذا؟ فقال «من بوادي الحجاز ونجد. لذلك بذلوا مجهودات جبّارة وغاية جهدهم ونفيس أوقاتهم في جمع المادة المسموعة وحفظها وصيانتها ووضعوا لذلك ضوابطاً وأصولاً يحتذون بها, لتمييز غثها عن سمينها, ولمّا لم يكن السّماع بدرجة واحدة من القوةٍ والثقة عندهم قاموا بتقسيمه. ولم يرتض نحاةُ البصرة والكوفة مسموعاً وفق ضوابطهم في منهجهم في السّماع, إلّا اذا كان المسموع خارج الحدود الزمانية والمكانية (للبصريين) إنّما رفضوا المسموع مجهول القائل وكان رفضهم بمعيار الموافقة أو المخالفة.

المبحث الرابع
القيـاس

تعريف القياس لغةً:

القياس هو التقدير «يُقالُ: قاسَ الشيء يقيسه قيساً قياساً إذا قدّره على مثاله» [153]

تعريفه في الاصطلاح:

عرَّفه الرماني بقوله «الجمعُ بين أوَّل وثاني يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني «

كذلك هو الجمعُ بين شيئين مما يوجب اجتماعهما في الحكم. [154]

وعرَّفه أبو البركات الأنبا ري, بعدة تعريفات من بينها, «هو حمل فرع على أصل بعلة, واجراء حكم الأصل على الفرع «كذلك هو «إلحاق الفرعً بالأصل بجًامع واعتبار الشيء بالشيء بجامع» [155]

وللقياس أركان هي:

1- الأصلُ المقيس عليه.

2- الفرعُ المقيس.

3-حكمٌ ثابت لِلمقيس عليه فيعطي للمقيس.

4- علةٌ جامعةٌ تجلبُ الحكم للمقيس.

وذلك نحو أن تركّب قياساً في الدلالة علي رفع مالم يُسم فاعلٍ فنقول:اسم أسند الفعل إليه مقدماً عليه فوجب أنْ يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل, فالأصلُ هو الفاعل والفرع هو مالم يسم فاعله والعلة الجامعة هي الإسناد والحكم هو الرفع.[156]

ظهور القياس:

ظهر القياسُ أولاً عند نحاة البصرة فقد سلكهُ قبلهم الفقهاءُ وذللوه فساروُا فيه يحذون حذوهم.[157]

---

153 ابن منظور, لسان العرب, (ق, ي, س).

154 الرماني, لأبي الحسن الرماني, الحدود, تحقيق, إبراهيم السامرائي, دار النشر, دار الفكر للنشر والتوزيع, عمان, (د, ت), ص (66-85)

155 ابن جني, أبو الفتح عثمان بن جني, الهمع في اللغة العربية, تحقيق حامد المؤمن, ط1 للعام 1982م ,. ص 93.

156 السيوطي, الاقتراح في علم أصول النحو, تصحيح عبد الرحمن اليماني (د. ت).

157 الحلواني،محمد فخر الحلواني, الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين, دار النشر, دار

وفي ذلك صرّح ابن جني قائلاً: «تأثر النحاة بالفقهاء ينتزع أصحابنا منها العلل, لانّهم يجدونها منثورة في أثناء كلامه يجمعُ بعضها إلى بعضٍ بالملاطفة والرفق.[158]

ومن أوائل الذين اهتموا بالقياس: أبو الأسود الدُؤلي الذي أسّسَ العربية وفتح بابَها ونهجَ سبيلها ووضع قياسها [159]

تلاه عبد الله بن أبى اسحق الحضرمي الذي يعتبر أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل, كان معه أبو عمر بن العلاء وكان أبو اسحق أشدُّ تجرداً من أبي عمر بن العلاء ولكنه كان أوسع علماً وتلاهم يونس بن حبيب الذي كان له قياس في النحو ومذاهبٌ ينفرد بها [160]

ومن مشاهير نحاة البصرة, الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان الغاية في القياس واستخراج مسائل النحو.[161] تلاه تلميذه سيبويه الذي ضمّ كتابه الكثير من مسائل القياس.

وقد برعا الخليل, وسيبويه في التمارين غير العملية فكان سيبويه يسلك مسلك أستاذه في تطبيق قاعدة على مثال لم يأت عن العرب, يقول سيبويه: «وسألته كيف ينبغي له أن يقول «أفعلتُ» من (اليوم)؟ على من قال (أطولتُ) و (أجودتُ) فقال: (ايَّمنَّ) حيث تغلبُ (الواو) (ياء) كما فعلها في (أيام) تفعلها في كل موضع تصحُّ فيه (ياء) (أيقنتُ) [162] وقد أضحى القياسُ أصلاً من الأصول النحوية التي يعتمد عليها نحاة البصرة بعد الأجيال الأولى من نحاة البلدين يقول المازني «فيما نقله عن بن جني, ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب, إلا ترى أنكَ لم تسمعْ أنت ولا غيرك اسم كل فاعلٍ ولا مفعول وإنّما سمعت البعضَ فقستُ عليه غيره, فإذا سمعت (قام زيدٌ) أخذت (ظرُف بشر) (وكرُم خالد)[163].

ويقول ابن جني مؤكداً أهمية القياس بقول:" مسألة واحدة من القياس

الكتاب العربي, بيروت, 1952م ض 136.

158 ابن جني, الخصائص, 162/1.

159 محمد بن سلام الجمحي, طبقات فحول الشعراء,(د. محقق), دار النشر, دار الكتب العلمية, بيروت, 1933م, ص 12/1.

160 المرجع السابق, 14/1.

161 سيبويه, الكتاب, 374/4.

162 نفسه،374/4.

163 ابن جني, الخصائص, 357/1.

أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس [164].والناطقُ على قياس لغة من لغات العرب مصيبٌ غير مخطئ [165].

«للإنسان أنْ يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس, مالم يلو بنص أو ينتهك حُرمة شرع وقس على ما ترى[166].

والأصل الأول منْ أصول النحو في القياس هو:

1/ ما يقاسُ عليه:

لأصل أنْ يُقاس على النصوص الصحيحة المنقولة عن العرب الذين يحتجُ بكلامهم سواءٌ أكان النقل سماعاً أو رواية مشافهة أم تدوينَ ليُبنى عليها حُكم المقيس.[167]

وأفضل ما يحتج به ويُقاسُ عليه القرآن الكريمُ, فإنّه نزل بلسان عربيٌ فصيحٌ مبينٌ, فؤخذ بالقياس على ما وردت عليه كلمة أو آية من الآيات الكريمة من أحكام لفظية[168].

ثم يُقاسُ على كلام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الذي بلغ الذروة في الفصاحة والبلاغة وخاصة فيما ثبتَ عنه صلى اللّه عليه وسلم ثم على كلام العرب الفصحاء الذين يحتج بقولهم.ذلك أنّ المسموع عن العرب أو المنقول عنهم هو الأصل الذي يُقاس عليه.

قد ظهر في أوائل النحاة أنَّ التفاوت في الفصاحة هو السبب في تفضيل لغة على لغة. أمَّا حين تختلف اللغات في الاستعمال أو في القياس فلها مرتبة أخرى يقول «فأمَّا أن تقل أحداهما جداً وتكثر الأخرى جِداً فانك تأخذُ بأوسعها رواية و أقواها قياسا.

إلا تراك, لا تقولُ, مررتُ بك, ولا المالُ لك, قياساً على قول قضاعة, المال له.

هنا يضعُ معياراً في اختيار اللغة وهو القوة في الأمر المُعَّول عليها هكذا وعلى هذا فيجبُ أنْ يقل استعمالها,وأنْ يتخير ما هو أقوى وأشيع منها إلا أن إتيان استعمالها لم يكنْ مخطئا لكلام العرب لكنه كان يكون مخطئا لأجود اللقب.[169]

---

164 المرجع السابق 88/2..

165 نفسه 12/2.

166 نفسه 189/1

167 على أبو المكارم, أصول التفكير النحوي(د.م), مطابع دار القلم, بيروت. 1973م, ص 95.

168 محمد عاشور السويح, لقياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة, دار النشر, الدار الجاهرية للنشر والتوزيع للعام 1986م, ط1, ص 29.

169 ابن جني, الخصائص, 10/2.

1/ القياس على الشاذ:

اشترط النحاة على أنْ يكون الكلامُ الذي يُقاسُ عليه مطرداً مستمراً وألا يكون شاذاً خارجاً عن متن القياس.قال السيوطي «ألا يكون شاذاً فما كان كذلك فلا يجوز القياس عليه «[170]

يستعمل في كثير من العلوم, ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطلَ أكثرُ العلوم فمتي وجدت حرفاً مخالفا لا شك في خلافة لهذه الأصول, فأعلم أنه شاذ. [171] وقسّم ابن السراج ثلاث أضرب فقال: «والشاذُ على ثلاثة أضرب»

1/ منه ما شذَّ عن بابه وقياسه ولم يشذُ في استعمال العرب نحو (استحوذ).

فانّ بابه وقياسه أن يُعلَّ فقال (استحاذ) مثل(استقام) وجميع ما كان على هذا المثال ولكنه جاء على الأصل واستعملته العرب كذلك, ومنه قول اللّه تعالى:(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللّه)[172]

2/ ومنه ما شذ عن الاستعمال ولم يشذ عن القياس نحو ماضي (يدع) فان قياسه وبابه أنْ يُقالَ (دع) (يدع) (ودع) [173]

استغنى عنه (بترك) فصار فعل القائل الذي قال: ودعه شاذاً وهذه أشياء تُحفظ.

3/ ومنه ما شذّ عن القياس والاستعمال, فهذا الذي يطرح ولا يعرج عليه نحو ما حكي من إدخال (إل) على (اليجدع) [174] وبيّن ابن جني أقسام الكلام المسموع عن العرب فقال «فجعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطرداً وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه عن ذلك إلى غيره شاذاً [175] ومررت به.

حيث قسم الكلام إلى أربعة أضرب: [176]

1/ مُطّرد في القياس والاستعمال جميعاً: وهذه هي الغاية المطلوبة وذلك نحو قام زيدٌ وضربتُ.

170 السيوطي الاقتراح, ص 72.

171 السيوطي الأصول في النحو, ص 56/1.

172 سورة المجادلة الآية 19.

173 سيبويه, الكتاب, 71/4.

174 ابن السراج، الأصول في النحو 57/1.

175 ابن جني, الخصائص, 97/1.

176 السابق وينظر إلى السيوطي، الاقتراح ص 46.

2/ مُطّرد في القياس شاذ في الاستعمال: وذلك نحو ماضي (يزر ويدعُ)
3/المطّرد في الاستعمال الشاذ في القياس: نحو قولهم استحوذ.
4/ الشاذ في القياس والاستعمال جميعا: كتتميم المفعول فيما عينه واوا نحو: صون - مصوون [177].

وفي ذلك يقول السيوطي:» قد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالفْ قياساً معروفاً, بل لو خالفته يحتج بها في مثل هذا الحرف بعينه, وإنْ لم يجر القياس عليه كما يحتج المجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يُقاسُ عليه.[178]

ولو جاز القياس عليه لاضطربت القواعدُ اضطراباً شديداً وأصبح لكل من يخالفها مندوحة بقراءة تجيز ما خالف فيه ومن أمثلة ذلك أنَّ القياسَ أو القاعدةَ أن يتصفَ الفعل المضارع بعد (أنْ) بالمصدرية, قد ورد عن العرب قولهم:» تسَمّعُ بالمُعيديّ خيرٌ من أنْ تراه «[179].كان المعيدي قصيرا قبيحا تزدريه العين,ومعناها أنك تسمع بصدى رجل له مكانة؛لكنه قبيح الشكل.قد عاب الشيخ محمد الخضر قولهم هذا وقال: وجاء على نحو هذا قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا[180]

يقتضي ارتفاع منزلةَ القرآنَ فيَ الفصاحة وأخذه بأحسن طرق البيان أن يجري حذف (أنْ) المصدرية كما ورد في الآية مجرى ما يصحُ القياسَ عليه وحذف (أنْ) مقصور على السماع مطلقاً فلا يرفع ولا ينصبُ بعد الحذف إلاّ ما سمع. [181]

2-القياس على القليل:

كثرةُ الورودِ عن العرب تخرجُ الكلام من حكم الشذوذ, ولكن بعض النحاة لا يشترطونَ هذه الكثرة في المقيس عليه, إذا لم يسمع ما يناقضُ القليل,

---

177 يقول بن منظور, وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من يأت الواو بالتمام إلا حرفان, مَصُوُوْن فان هذين الحرفين جاءا نادرين وهما في تاج العروس مادة (ص و ن) وفى العرب من يقول: مسك مدوف... ويقالُ مدووفٌ جاء على الأصل وهى لغة تميمية).

178 السيوطي،الاقتراح في علم أصول النحو. ص 36.

179 للميداني, مجمعُ الأمثال, تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد, دار القلم, لبنان - بيروت, 129/1, ويروي لأن سمَع بالمقيوي خيرٌ والمختار (أنْ تسمعَ).

180 سورة الروم الآية 24. في تفسير الطبري 33/12.

181 محمد الخضر حسين،القياس في اللغة العربية ,(د.م) دار التشر، المطبعة السلفية حسين،القاهرة،للعام،1935ص 83.

يقول السيوطي:(ليس من شرط المقيس عليه الكثرة, فقد يُقاس على القليل كموافقته للقياس, ويمنعُ على الكثير لمخالفته له.[182]
فالقليل هنا كل ما ورد عن العرب ولم يسمعْ ما يناقضه, لذلك يقاس عليه, ويرفض القياس على الكثير إذا كان مخالفاً.
ومثّل ابن جني للكثير الذي لا يقاس عليه بقوله:» وأمَّا ما هو أكثر من باب (شيء) ولا يجوز القياس على الكثير إذا كان مخالفاً, لأنّه لم يكن هو على قياس قولهم في ثقيف (ثقفي), فإنّه عن سيبويه ضعيف في القياس فلا يجيز على هذا في (سعيد) (سَعْدي).[183]
يقول السيوطي عن اللفظ الفرد المسموع الذي لا نظير له:ولكن العرب أطبقت على النطق به. «فهذا يقبلُ ويحتجُ به ويُقاسُ عليه أجماعا كما قيس على قولهم في (شنوءة) (شنئٌ) مع أنّه لم يسمع غيره لأنّه لم يسمع ما يخالفه, وقد أطبقوا على النطق به[184] .وأمَّا إذا كان الكلامُ قليلاً في الاستعمال في مقابل كثير الاستعمال فإنَّ النحاةَ يرجحّون كثرة الاستعمال على قلته عند القياس, لأنَّ القياس على النادر والقليل قد يؤدي إلى اضطراب القواعد, يقول سيبويه «فإنّما هذا لأقل نوادر تحفظ عن العرب ولا يقاسُ عليها, لكن الأكثر يقاس عليه»[185]

تعدّدُ الأصول المقيس عليها:

أجاز النحاة أنْ تعدّد الأصول المقيس عليها لفرع واحد, قال السيوطي:» اختلفَ هل يجوز تعدُّد الأصول المقيس عليها لفرع واحد؟ والأصحُ نعم, ومن أمثلة ذلك (أي) في الاستفهام والشرط فأنّها أعربت حملاً على نظيرتها (بعض) وعلى نقيضها (كل)[186]
يقولُ الدكتورتمام حسان: قد يتعدد المقيس عليه مع وحدة الحكم, وقد يتعدد مع اختلاف الحكم فتعدده مع اتفاق الحكم كقياس (أيّ) على (بعض) وهى نظير لها وعلى (كلّ)
وهى نقيضها والمعروف في قواعدهم أنّه يحملُ الشيء مع ضدَّه كما يحمل على نظيره, أمَّا مع تعدد الحكم فذلك ما نراه مع اختلاف النحاة

182 السيوطي،الاقتراح ص 73.
183 ابن جنى, الخصائص, 115/1.
184 السيوطي،الاقتراح, ص 49.
185 (سيبويه) ,الكتاب ,4/8.
186 السيوطي،الاقتراح في علم أصول النحو ص 79.

حول وجوده تخريج المسألة الواحدة, بتعدد الأصول التي يقيسون عليها والأمر في النهاية هو أمر اختبار واحد من الأصول وكلها صالح من الوجهة النظرية.[187]

عدم المساواة بين المقيس والمقيس عليه.

يرَى أبو البركات الأنباري: أنَّ المقيس لا يجب أن يكون مساوياً للمقيس عليه مساواة تامة ففي مسألة تقديم خبر (ليس) عليها أجاز البصريون ذلك وضعفه الكوفيون ومن حجج البصريين منع قياس (ليس) على (ما) وقد أيّد أبو البركات مذهب الكوفيين وردَّ على البصريين بقوله: «إنَّ (ليس) تخالف (ما) لأنه لا يجوز تقديم خبر(ليس) على اسمها بخلاف (ما) قلنا (ليس من شرط القياس أن يكون المقيس مساوياً للمقيس عليه في جميع أحكامه بل لا بد أنْ يكون بينهما مغايرة في بعض أحكامه[188]

2- المقيس:

المقيس في (اللغة) من قاس أي قدَّر.

أمّا في الاصطلاح: فهو ما شاع على ألسنة العرب حتى صار يُقاس على غيره.[189]

وهل يوصف بأنّه من كلام العرب أم لا؟ فالجواب ظاهر في قول (المازني) «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب «, وقد قال ابن جنى:» اللغات على اختلافها كلها حجة والناطقُ على قياس لغة من لغات العرب مصيبٌ غير مخطئ. [190]

المقيس ينقسم باعتبار أخر إلى قسمين:

(أ) الصيغ والمفردات غير المنقولة تُقاسُ على الصيغ والمفردات المنقولة.

الاشتقاقات غير المسموعة تُقاسُ على الاشتقاقات المسموعة. [191] وقال ابن السراج:» إنّ المقيس نوعان: مسموع غير مطرد.

(2) غير مسموع عن العرب.فالأول ما تكلمت به العرب وكان مشكلاً

187 تمام حسان, الأصول, ص 159

188 أبو البركات الأنبا ري, الإنصاف في مسائل الخلاف, 164/1.

189 عزيز فوال بايتي, المعجم المفصل في النحو العربي, ط 1 - ج 2 - بيروت -لبنان, دار الكتب العلمية للعام 1992م, ص 1039.

190 سعيد الأفغاني, أصول النحو العربي, ص 111.

191 محمود أحمد نحلة, أصول النحو العربي, 123,124.

فأحوج إلى أن يبحث عن أصوله وتقديراته نحو قولهم (ما حيت) والثاني ما قيس على كلام العرب وليس من كلامهم ".

3- «الجامع:

إنَّ الصلة بين طرفي القياس:المقيس عليه- المقيس لا تتحقق إلا بجملة صفات مشتركة كما يطلق عليها(الجامع) وربما سميت العلة, أو العلة الجامعه[192]التي هي أحد أركان القياس والجامع أحد ثلاثة:

1- العلة: ويسميها الرماني العلة القياسية وهى التي يطرد الحكم بها في النظائر نحو علة الرفع في الاسم (كذا) ذكر الاسم على جهة يعتمد الكلام فيها وعلة النصب فيه ذكره على جهة الفضلة في الكلام

2-علة الجر ذكره على جهة الإضافة. [193]

وشرطها أن تكون هي الموجبة للحكم في المقيس عليه. [194]

3 -الشبه: وهو وجود شبه بين المقيس عليه والمقيس غير العلة التي طبق عليها الحكم في الأصل.[195]

وقد أوضح العلماء الفرق بين العلة والشبه, في أنَّه إنْ كان الشبه ناتجاً من كون الحكم يثبت في الطرفين لسبب واحد وفى درجة واحدة كان علة وإنْ لم يكن كذلك كان شبهاً .[196]

ومثاله أن يدلَ على إعراب الفعل المضارع بأنّه يتخصص بعد شياعه, كما أنَّ الاسم يتخصص بعد شياعه.[197] أي أنّ إعراب المضارع - في رأي البصريين هو لمشابهته الاسم لفظاً ومعنى واستعمالاً. فاللفظ لموازنته له في الحركات والسكنات والضارب و يضرب -والمعنى- فلقول كل منهما الشيوع والخصوص, فالاسم عند تجرده من أداة التعريف يفيد الشيوع وعند دخولها عليه يتخصص كذلك المضارع عند تجرده عن حرف الاستقبال يحتمل الحال والاستقبال وعند دخول أحد طرفي الاستقبال يتخصص. والاستعمال: فلوقوع كل منهما صفة لنكرة ولدخول لام الابتداء عليها جاءني رجل ضارب أو يضرب.وإنْ زيداً الضارب أو

192 السيوطي, الاقتراح ص 69.

193الروماني, الحدود في النحو ص 50 ضمن كتاب رسائل في النحو واللغة.

194 السيوطى, الاقتراح, ص 124.

195 الأنبارى, لمع الأدلة ص 56.

196 الأنبارى, لمع الأدلة, ص 56, نفسه.

197 نفسه, ص 57.

ليضرب, فالشبه بين المضارع والاسم في اللفظ والمعنى والاستعمال (ليس شيء من هذه العلل - والعلة التي وجب لها الإعراب في الأصل الذي هو الاسم - إنّما هو لإزالة اللبس, لأنّ الاسم يكون فاعلاً ومفعولاً و مضاف إليه... وهذا هو الفرق بين القياس العلة وقياس الشبه [198]

3-الطرد: هو وجود الحكم مع فقدان الاخالة (المناسبة) في العلة [199] وكون الطرد - وحده- جامعاً مذهب قوم من العلماء مستدلين على ذلك بأمور.[200]

هي: أ- إنّ الدليل على صحة العلة أطرادها وسلامتها عن النقيض وهذا موجود في الطرد.

ب- إنّ عجز المعترض عليها دليل على صحتها.

ج- إنَّ الطرد نوع من القياس فوجب أن يكون حجة كما لو كان فيه أخالة أو شبه.

4- الحكم: تعريفه لغةً, العلم والفقه وهى مصدر حكم يحكمُ, واصطلاحاً هو ما يجري على الفرع من أحكام الأصل صرفاً ونحواً وإعرابا.في الحكم مسألتان: إنّما يُقاس على حكم ثبت استعماله عن الغير وهل يجوز أنْ يقاس على ما ثبت بالقياس والاستنباط؟

قال السيوطي:» ظاهر كلامه نعم أو جواز على حكم ثبت بالقياس،إذ لا أصل أن يثبت بالسماع « .[201]

هو إلحاق المقيس بالمقيس عليه يتضمن إعطاءه حكمه لذا فإنّ الحكمَ - عند النحاة ينقسم إلى ستة أقسام:

1/الواجب - كرفع الفاعل وتأخيره عن الفعل ونصب المفعول وجر المضاف.

الممنوع - كامتداد ما ذكر في الواجب.

2 / كرفع المضارع الواقع جزاء بعد شرط ماضي.

198 الأنبا ري, لمع الأدلة ص 57.

199 الأنبا ري،لمع الأدلة ,ص57

200 نفسه ص 59.

201 السيوطي, الاقتراح, ص 69. (مسال ذلك إنَّ اسم الفاعل محمول علي الفعل في العمل, لذلك كان أضعف منه, فإذا استطاع الفعل أن يحمل الضمير في مثل قولك (زيد أخواك زارهما) لم يستطع اسم الفاعل الأضعف تحمل الضمير لذلك وجب إظهاره فتقولُ (زيد أخواك زائر إياهما هـ) ولا يجوز استشاره لقصور اسم الفاعل في العمل عن الفعل.

3 /القبيح - كرفع المضارع الواقع جزاء بعد شرط مضارع. [202]

أقسام القياس:

قسّم النحاةُ القياس ومن بينهم الأنبا ري - إلى ثلاثة أقسام:

1/ قياس العلة 2/ قياس الشبه 3/ قياس الطرد

1/ قياس العلة:

يقصدُ بقياسُ العلة حملُ الفرع على الأصلُ لعلة جامعة بينهما.

2/ قياس الشبه:

أمّا قياسُ الشبه فيحملُ الفرع على الأصل لضرب من الشبه من إعراب الفعل المضارع, لأنّه يتخصص بعد شياعه كما أنَّ الاسم يتخصصُ بعد شياعه فأعطى حكم الإسم في الإعراب, فالعلة الجامعه بينهما الاختصاصُ بعد الشيوع.

3/ قياسُ الطرد:

ويقصدُ بقياس الطرد, أنَّ الطَّرد هو الذي يوجب الحكم واختلفوا في كونه حجة, لأنّ الطردَ لا يعتمد عليه الفعل.

وقد نظر النحاة إلى الكلام المسموع من حيث الكثرة والقلة, فقال فيه ابن هشام:»أعلم أنهم يستعملون, غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً وطرداً فالمطرد لا يختلفُ والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف والكثير دونه والقليل دونه والنادر أقل من القليلٍ...».[203]

وأغلبُ الظنّ أن المطرد والغالب والكثير والشائع بمعنى واحد بل أن الكثير هو المطّرد وذلك من خلال ما تتبعه من استعمالها العبارات الآتية:

1. هذا في كلام العرب.
2. وممّا كثر في كلام العرب.
3. وهو أكثر في كلام العرب.
4. وذلك كثير في العربية.
5. ومثله كثيرٌ.

وما يُراد بالقياس المطّرد هو عموم القاعدة الضابطة في أي مسألة من مسائل النحو.ويجدر بنا أن نعتمد هذا النوع من القياس ونطرح غيره بما

202 السيوطي, الاقتراح ص 39

203 ابن جني, الخصائص 97/1.

فيه من قرب اللغة وطبيعتها, ولا نرى من يذهب إلى أن قياسات النحو تتوقف ولا تطرد .[204]

ب/ القياسُ الشاذ «هو ما فارق عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك في غيره[205]

أي أنَّ الشاذ هو الخارج عن القاعدة (الشاذ) لقد حدّد القدماء المقصود ب (الشاذ) فكل ما ذكروه عنه أنه مقابل للمطّرد [206]

فهم يستعملون ألفاظاً مختلفةً و كثيرة تقابل المطَّرد والغالب والكثير والوجه والأصل, فيذكرون القليل والنادر والشاذ والقبيح و الرديء والضعيفُ والفاسد والمحال [207]

وهذه كلها وإنْ كانت تختلف في معناها ودورانها عند النحاة تؤدى ما لم يجر على القاعدة, ويعبرون عن أمثلتها بأنّها تحفظُ ولا يُقاسُ عليها وهذا هو المقصودُ .

قال سيبويه: «وزعمَ ناس أن الياء في لولاي وعساني في موضع رفع جعلوا لولاي موافقة (للجر) (ونى) موافقة للنصب, كما اتفق الجر والنصب في الهاء والكاف وهذا وجه ردئ.[208]

وقال الأخفش الأوسط: في قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّه رَبِّنَا) [209]

قالواَ منصوبة على الضمة وقال بعضهم (ربَّنا) منصوبة على يا (ربَّنا) وأمَّا (واللّه) لفظ الجلالة فجره على القسم ولو لم تكُن فيه الواو نُصبتْ فقُلتُ (اللّه) (ربَّنا) ومنهم من يجر بغير (واو) لكثرة استعمال هذا الاسم وهذا في القياس ردئ. [210]

ج/ القياسُ المتروك: ويُسمى (المهجور) أيضاً ولم يُحدّده النُحاة وإنّما ذكروه وضربوا له الأمثلة, ويقصدون به الأصل الذي كان ينبغي أن يكون

---

204 المبرد،الكامل, ص 185/1.

205 ابن جني, الخصائص, 97/1.

206 فتحي عبد الرجنى, ظاهرة الشذوذ في النحو العربي. دار النشر وكالة المطبوعات - الكويت, للعام 1974م, ص 185.

207 خديجة الحديثي, الشاهد وأصول النحو

208 سيبويه, الكتاب, 287/2.

209 سورة الأنعام.الآية 23

210 الفراء, معاني القرآن, ص 270/2.

في الكلام،قال سيبويه:(وأما ثلاثمائة إلى تسعمائة فكان ينبغي أن تكون في القياس) (مئتين أو مئتان) [211]. وقال أبو علي الفارسي (رُبَّما جاء في الشعر ثلاث مئات وأربع مئين ونحوهما مضاف إلى الجمع على القياس من قال:

ثلاثِ مئين للموك وفيّ بها *** ردائي وجلّت عن وجوه الأهاتم * [212]

ثانياً: ينقسم القياس بحسب العلة الجامعة إلى ثلاثة أضرب:

قياس العلة: وهو (أن يحمل الفرع على الأصل, بالعلة التي علت عليها الحكم في الأصل) [213]

1/ قياس المساوي [214]: في حمل مالم يسم فاعله على الفاعل بعلة الإسناد.[215]

أو حمل نظير على نظير, أمَّا في اللفظ كزيادة (إنْ) بعد (ما) المصدرية الظرفية والموصلة [216].

وأمّا في المعنى جواز (غير قائم الزيدان) حملاً على (ما قام الزيدان[217]

أمّا فيهما (في اللفظ والمعنى) كحملهم اسم التفضيل على (أفعلُ التعجب) في الشروط التى يُصاغ منها.[218]

2/ قياس الأوْلى: وهو (حمل أصل على فرع) [219] أيْ أنَّ العلة في الفرع أقوى منها في الأصل, ومنه حملهم اسم الفاعل في إضافته إلى ما بعده وعمله الجر فيه وهِو معرف (بال) على الصفة المشبهة, قال سيبويه هذا الضاربُ الرجلَ شبهوه ب(الحسنُ الوجَه) وإنْ كان ليس مثله في المعنى ولا في أحواله إلّا أنّه اسم وقد يجر كما يجره وينصب أيضاً

211 سيبويه الكتاب, 209/1.

212 أبو على الفارسي, الإيضاح العضدي, تحقيق حسن شاذلى فرهود, جامعة الرياض للعام 2013/5/20م, ص 210/1.

الزمخشرى ,المفضل,ابن يعيش بن على, املفصل, دار النشر مكتبة المتنبئ ,مجلد4ص10*المعنى أنه وفي للملوك بثلاثمئة بعير وكشف عن وجوه بني الأهتم.

213 الأنبارى, لمع الأدلة, ص 54.

214 السيوطي, الاقتراح, ص 101.

215 الأنبارى, لمع الأدلة ص 54.

216 المرجع السابق ص 106.

217 الأنباري ,لمع الأدلة, ص 106.

218 سيبويه،الكتاب, 95/4-96.

219 السيوطي،الاقتراح, ص 101.

كما ينصبٍ). [220].
ومنه أيضاً إلغاء (ليس) حملاً على (ما) وهى فرع عليها في العمل وقال قد زعم بعضهم أن (ليس) تجعل ك(ما)[221]
3/ قياس الأدْون: وهو(حمل ضد على ضد) [222] أيْ: العلة في الفرع أضعف منها في الأصل ومثاله.
(لم يضربْ الرجلَ: حمل الجزم على الجر)[223]

220 سيبويه، الكتاب, 182/1.
221 نفسه, 147/1.
222 السيوطي،الاقتراح, ص 101.
223 السيوطي ,الأقتراح ص 106.

المبحث الخامس
القياس البصري

بدأ القياس ونشأ مع النحو ونما معه أيضاً منتقلاً إليه من علوم الفقه والشريعة, وقد دعتْ إليه الحاجة في الشريعة ثم أصبح منهجاً عاماً وطريقاً سائدا في كثير من فروع المعرفة.

ولم يكن من باب المصادفة أنْ تعاصر مدرسة القياس مدرسة أُخرى في الفقه هي مدرسة الرأي التي أرسى دعائمها أبو حنيفة كما قال البعض[224]

مماسبق يتضحُ،أنّ للقياس صلة وثيقة بالنحو العربي ولمَّا كان للبصريين السبقُ في مجال النحو, نجدهم أول من أخذ بمبدأ القياس, قد اقترن ذكر القياس النحوي في نشأته الأولى بعبد اللّه بن أبى اسحق الحضرمي الذي تعمقت على يده الأنظار النحوية, فلم تعدْ مجرد استقراء هدفه ضبط القراءة على أساس الحفظ والتواتر وإنّما غدت نوعاً من الإحصاء العلمي يسبق وضع القوانين والقواعد والأقيسة التي يجب أن يقاس عليها ما يُمكن أن يكون من ظواهر مماثلة للظاهرة المرصودة.[225]

ويتطور القياس أدلة لبناء النحو وأصلاً من أصوله عند الخليل, حتى يبلغ ذروته عند الفارسي.

إذن لنرى, الأدلة التي اعتمد عليها الفريقان؟

لا شك إنَّ أعلى مراتب الكلام العربي الفصيح القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثم كلام العرب شعراً ونثراً.

من خلال السرد ,يتبَيِّن كيف اعتمد القياس على القرآن الكريم في بناء القاعدة النحوية؟

إنَّ أهم باعث على وضع النحو ونشوئه هو الحرص على صون النَّص القرآني من شوائب اللحن.[226]

---

224 سعيد الأفغاني, أصول النحو, ص 84.

225 عفيف دمشقيه, تجديد النحو العربي, دار انشر معهد الإنماء العربي, فرع لبنان, بيروت, ط 1 للعام 1973م, ص 123..

226 سعيد جاسم الزبيدى, القياس في النحو العربي نشأته وتطوره, تحقيق أ.د. عبد الرضا على, دار النشر, دار الشروق للنشر والتوزيع عمان, الأردن, رام اللّه فلسطين, للعام 1997/12/19م, ص 81.

والمعروف إنَّ تعدد القراءات واختلافها تيسير للناس في قراءة القرآنِ الكريم, فقد روى النبي عليه الصلاة والسلام قال: «(إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه) [227]
لأنَّ كل قراءة متصلة السند بالرسول عليهِ أفضل الصلاة وأتم التسليم ما بينها وبين الأخرى من تخالف.[228] فضلاً عن أن القراءة لا تخالف, لأنّ القراءة السنة.[229] إنَّ القرآنَ العظيمَ أقوى وأعربُ في الحجة من الشعر.
وقبل الخوض في القراءات, يجب أن نميّز بين الاحتجاج للغة القرآن والاحتجاج بها, فالأول تكون فيه لغة القراءة القرآنية غير متفقة مع قواعد النحو أومخالفة للشائع من الظواهر أو مجافية لقياس النحاة, لذلك يلتمس لها النحو الأعذار والنظائر, حتى يثبت أنّها مقبولة في النحو على قرار ما فعله على الفارسي في كتابه الحجة في القراءات.
أمَّا الثاني تكون فيه لغة القرآن هي المصححة للأصول والدالة على صحة الاستنباط والقياس.
لقد انفردت القراءات القرآنية بإثبات قاعدةأو تقرير أصل على الرغم من أن البصريين كانوا ينظرون إلى القراءات وكأنها على درجات من اللغة.[230]
من نماذج قياس سيبويه على القراءة:
فمثلا - عدم جواز العطف على الضمير المرفوع في اختيار الكلام إلاّ بفضلة إمَّا بضميرٍ منفصل أو غيره.[231]
كقوله تعالى: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ) [232] وقوله تعالى: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) [233]
ومن تلك الأراء:اتّضحَ من خلال استدلالهم واعتمادهم على المصدر الأولِ القرآن الكريم, إنّ الشاهدِ القرآني نهضَ وحده - هو جديرٌ بهذا - دليلاً من أدلة النقل ليقوم قياساً, ورأينا من النحاة على تفاوت آرائهم قد اعتمدوا على القرآن منفرداً في مؤلفاتهم

227 صحيح البخاري, 185/6.
228 عبد الفتاح شلبي, أبو على الفارسي, ص 12.
229 سيبويه, الكتاب, 148/1.
230 الفراء معاني القرآن, 14/1.
231 سيبويه الكتاب، ج378/2، 379
232 سورة المائدة، الآية 24.
233 سورة الأعراف، الآية 19.

أولاً -قياس القرآن الكريم على الحديث النبوي الشريف:
مثلاً من معاني (عن) قال ابن هشام معاني (البدل) نحو:
قال تعالى:(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) [234]
قياساً على الحديث النبوي: قال صلى الله عليه وسلم: (صومي عن أمك)* [235]
قد قرأ بعضهم قوله تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) [236] الشاهد قراءة (ثمودَ)(ثمودُ)
ثم قاسوا عليه هذا البيت وقد قُرأ على وجهين, النصب والرفع.
قال الشاعر بشير أبى حازم:
فأمَّا تميمُ بن مُرَّة ** فألفاهم القوم وربي يناماً*
والشاهد في الآية الكريمة (ثمودُ) قياساً على (تميمُ) قُرئت بالرفع.
نماذجٌ أخرى للاستدلال بالقراءات قياساً على الشعر أو العكس بالأصح
قياس الشاهد الشعري بالقرآن.
النموذج قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ [237]
الشاهد - لقد تركت العرب جواب الشيء المعروف, أيّ تركت جواب الشرط وهو شيء معروف قياساً على الآية الكريمة السابقة وعليه قال أمرئ القيس:
فأقسم لو شيء أتانا رسوله *** سواك ولكن لم نجد لك مدفعا*
الشاهد - هنا ترك جواب لو الشرطية.[238]
ويقول سيبويه في موقع آخر:
«مما جاء في الشعر على لفظ الواحد يُراد به الجمع «

234 سورة البقرة، الآية 48.

235 ابن هشام مغنى اللبيب، ج1، 157.

236 سورة فصلت، الآية 17.*فأمّا تميمُ بن مرة **فألفاهم القوم وربي يناما ,معني الكلمات ,الروبي –الذين أتعبهم السفر.فأستثقلوا نوما أوالذين شربوا الرائب فسكروا ,واحدهم: روبان اورائب وقد استشهد به سيبويه سيبويه ,الكتاب ,ج1ص82 نسخة هارون. الشاهد حكم الإسم بعد لولا حكمه الإبتداء لأن لولا لاعمل لها

237 سورة الرعد، الآية 31.*معنى البيت ,لو أتانا أحد سواك لرددناه ولو طال مكثه لدينا ولكن بحبك ولعا لو كنت غيثا ضاق عنك اللوح ولو سألنا لم نجب.موضع الشاهد ,أنّ الجواب محذوف عملا بمقتضى الضابط في اجتماع القسم والشرط. الخزانة 84/10

238 .سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، ص 93.

كلوا في بعض بطنكُم تعفوا *** فان زمانكم زمن خميص *[239]
قياساً على قوله تعالى: (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) [240]
يبدو: أنّ من الملاحظ علىَ استدلالهم بالقرآنً وقراءاته, ليس في كثرة ما يسوقونه من الآيات ولكن يكمن في عدم وضوح طريقة ثابتةٍ لهم في الاستدلال. فقد كان سيبويه والأخفش مثلاً لا يسلكون طريقاً محدداً في الاستدلال بلغة القرآن سبيلاً واحدة, على الرغم من أنهم ينسبون إلى مذهب واحد وهو المذهب البصري المشهور, فإنّهم كانوا يستدلون بالقراءات الشاذة.[241]
وهذا مخالف لما أشيع عنهم, الحقٌ أنَّ النحاة في هذه المرحلة لم يكونوا يفرقون بين شاذ القراءات وشواهدها ,لأنَّ القراءات لم تصنّف هذا التصنيف إلا على يد أبي بكر بن مجاهد في بداية القرن الرابع للهجرة[242]
ممّاسبق يتضح, إنّ القياس بدأ بصرياً وإنَّ كثيراً من الدارسين المحدثين والقدماء وصفوا القياس البصري بالاتساع وأضيق في الرواية, على أنَّ الاتساع في القياس البصري المبني على العلل العقلية قد يمنع السائغ ويضيق عن المسموع.
لذلك قد نزع المتأخرون إلى مخالفتهم فأرتضوا القراءات جميعاً واقتاسوا بها, واتّخذوا منها موضعاً لاستقرائهم واستنباط أصولهم, شاعت لغتها أم لم تشع ولا ريبَ في أنّ صحة القياس على ماترد به الآيات الكريمة ثراء لأساليب القول في اللغة فوق ثرائها, وإغناء لمذاهب الكلام فوق اتساعها وتشعبها واستيعابها, وآي القرآن بأي قراءة قُرئت محصنة, مرتفعة عن مقام المتعقب و المستدرك.
وما دامت القراءات كلها على اختلافها كلام اللّه, فمن قرأ حرفاً من هذه الحروف فقد أصاب كلَ الصواب, وإنَّ الوجوه التي أنزل اللّه بها القرآن تنتظم كل وجه قرأ به النبي صلى اللّه عليه وسلم وأقرأه أصحابه.

---

239 نفسه،ص94 .معنى البيت ,تعفوا :من العفة .خميص:أي جائع المعنى:كلوا قليلا تصيروا من أهل العفة فان زمانكم زمن قحطيجوع فيه الإنسان .لم يعرف قائله سيبويه ,51/2 وشرح المفصل ,115/4 الشاهد فيه قيام المفرد مقام الجمع وهو بطونكم,لأنه يريد بطن

240 سورة النساء، الآية 4.

241 سيبويه, الكتاب, 95/1, 290, 106/2, 137, 138 ,393, 13/2, 143, 242, 81/4–82.

242 خديجة الحديثى, الشاهد وأصول النحو ص 60.

المبحث السادس
القياس الكوفي

بدأ القياس ونشأ مع النحو, ونما معه أيضاً منتقلاً إليه من علوم الشريعة, ولا يعنى ذلك الانتقال أنَّه اصطنع أولاً في علوم الشريعة ثم أصبح منهجاً عاماً وطريقا سائدا في كثير من فروع المعرفة, وليكن من باب المصادفة أن تعاصر مدرسة القياس مدرسة آخرى في الفقه هي مدرسة الرأي التي أرسى دعائمها أبو حنيفة كما قال بعضهم.[243]

يلاحظ, إنّه قد تشبع الجو الفكري العام بهذا الاتجاه وساعد على ذلك انتشار المنطق وبحوثه ودراساته, كما سبق توضيحه, إنَّ أهم باعث على وضع النحو ونشوئه هو الحرصُ على صون النص القرآني من شوائب اللحن, وقد أثارت قراءاته المشهورة والشاذة مواقَف متباينة عند النحاة.

يرى الأفغاني:ليس هنالك خلافٌ كبيُر بين البصريين والكوفيين في احتجاجهم بالقراءات.[244]

لم يكن هنالك خلافُ في أن القرآن الكريم أصلٌ من أصول الدراسات اللغوية بمختلف فروعها وكان يجب أن يُبنى كثير من قواعد النحوٍ على شواهده بمختلف وجوه قراءاته المتواترة التي صحّ سندها, بدلاً من الاعتذار بأن القراءة سنة لا يجوز التعرض لها بنقد أوتخطئه, لذلك انفردت القراءات القرآنية بإثبات قاعدة, أو تقرير أصل ولا خلاف في ذلك.[245]

موقف الكوفيينٍ من االقرآن وقٍراءاته:

كان للكوفيين موقفٌ قد اختلف قليلاً عن موقف البصريين من القراءات, حيث أنّهم قبلوها واحتجوا بهاٍ وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم.[246] ورجحوا بعضاً منها. وتحرجوا من مخالفة الكتاب.[247]

243 مهدي المخزومي,مدرسة الكوفة,ص341

244 سعيد الأفغاني, أصول النحو, ص 84.

245 عفاف حسانين, أدلة النحو, ص 27.

246 مهدي المخزومي, مدرسة الكوفة, ص 341.

247 نفسه،ص 341.

لم يكن للكوفيين حِّدة البصريين, لأنهم تساهلوا في الأخذ. وقد قال النحاس نقلاً عن الكوفيين تعقيباً لهم على قراءة حمزة في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ)[248] بالخفض.
فقال: وَأَمَّا الكوفيون فقالوا: هوَ قبيحٌ ولم يزيدوا على هذا.[249] بل جوزوه في الشعر.[250]
بينما الفراء في قوله تعالى:(يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)[251]
الشاهدُ - نصبِ (حذرَ) على غيرِ وقوع من الفعل عليه حيث لم ترِدْ (يجعلونها حذراً) إنّما قولهم قياساً على قولك: «أعطيتك خوفاً وفرقاً «, فإنّك لا تعطيه وإنّما تعطيه من أجل الخوف. فنصبه على التفسير* [252]
ليس بالفعل كقوله جلَّ وعزَّ: (يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا) [253]
قال تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ) [254]على وجه التعجب والتوبيخ, لا على وجه الاستفهام المحض أي ويحكم كيف تكفرون. وهو كقوله تعالى: (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) وقوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) [255] المعنى وقد كنتمُ ولوا إضمار (قد) لم يجر مثله في الكلام.
وذلك قياساً على الآية في قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ) [256] المعنى فقد كذبت. مثل قولكَ وأصبحت كثر مالَك (لاَ يجوز إلا وأنت تريد قد كثر مالك, لأنّها جميعاً قد كانا أمًا الثاني فحال للأول - والحال لا يكون إلا إضمار (قد) أو بإظهارها.*
وأشار إليها د. محي الدين توفيق في دراسته لأبن الأنبارى في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف في هذه المسألة ليس في وقوع الماضي المجرد من (قد) (حالا) وإنّما الخلاف في إضمار (قد) في اختبار

248 سورة آل عمران الآية(6)
249 النحاس ,إعراب لقرآن الكريم ,390/1
250 الفراء,معاني القرآن,32/1
251 سورة البقرة الآية 19
252 الفراء, معاني القرآن, ص 184/3 *مصطلح كوفي يراد به التمييز.
253 سورة الأنبياء، الآية 90
254 سورة البقرة,الآية 28
255 سورة التكوير، الآية 26 من
256سورة يوسف، الآية 26.

الكلام, فالكوفيون يجيزونه أيّ إضمارها والبصريون لا يجوّزونه إلّا في الضرورة.أمّا الأنبارى قال في جواز مجيء الماضي حالاً من غير (قد) ظاهرة كانت أو مضمرةٍ.

ظلت القراءات مصدراً من مصادر الدرس النحوي عند النحاة وهنالك نماذج لقياس القراءات على الحديث. ولقد سمعت عن النبى صلى اللّه عليه وسلم أنّه قال بعض الشواهد, (لتأخذوا مصافكم)*.[257] ويريد به (خذوا مصافكم).

لقد احتج الفراء بالحديث أكثر من سيبويه وجعله هنا حُجة له في إثبات ما أنكره شيخه الكسائي.

القراءات والشعر: قال تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ميقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) [258]

قال الفراء - يريد بذلك في الآيَة الكريمة الأولَين والآخرينَ ولو (نَصَبَ) (ميقاتهم) وكان صواباً حيث جعل اليوم (صفة).

قد استشهد في القياس بقول جرير:

لو كنت أعلم أنّ آخر عهدكم *** يومَ الرحيل فعلت مالم أفعل *

الشاهد (نصب) (يومَ) على أنّه صفة [259]

ولم يكن الفراء كالكسائي, إلاّ أنّه كان مكملاً له, وكان لا يعدم نزعة تجتمع به للانفراد برأي أو منهج, فهما كانا يستدلان بما جارى القياس النحوي ويرفضان ما سواه ولا يفرقان بين ما جاء متواتراً أو شاذاً[260]

إنّ البصريين والكوفيين استدلوا بلغة القرآن الكريم وقراءاته ما تواتر منها وما شذ وهم سواء في قبول القراءات وردها على أن الشيء الذي يذكر هو أن النحاة في الكوفة أو الكوفيين (استقروا) لغة القرآن واستدلوا بها أكثر مما فعل البصريون ولم يتحفظوا.[261]

والتقدير في العبارات, ممّا جرّهم في كثير من الأمر إلى صور مختلفة في التعقيد والبعد في التأويل.

257 * وهي من المسائل الخلافية التي نسبت إلى الكوفيين, المسألة 32 هل يقع الفعل الماضي حالاً, الإنصاف 252/1.

258سورة الدخان، الآية 40

مناسبتها الفراق والوداع قيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير في قوله فعلت مالم أفعل قال:كان يقلع عينيه حتىلايرى مظعن أحبابه.

259 الفراء, معاني القرآن, (1/499 470-).

260 نفسه, 18/1, 223, 241, 252, 314, 357, 389, 22/2, 75, 145.

261 عبد العال سالم, أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية, ص 57.

ومن الأمثلة والأدلة الشاذة التي أدلى بها الكسائى برأيه (إعراب الأسماء الستة: (أبوك وأخواتها), حيث كان البصريون و سيبويه والجمهور يرون, أنّها معربة بحركات مقدرة على ما قبل الحروف, بينما الكسائى وتبعه الفراء يذهبان إلى أنها معْربة من مكانيِّن بالحروف والحركات السابقة لها معاً, غير
ملتفتين إلى أن علامات الإعراب, إمّا أن تكون بالحركات كما في المفردات وإمَّا أن تكون بالحروف كما في المثنى, أنّه كان ينبغي أن يختار لها إعرابا لها, إمَّا بالحروف وإمَّا بالحركات كما ذهب سيبويه.[262]
هكذا وضع الكسائي أسس المدرسة الكوفية, وهى أسس قامت على الاتساع في الرواية والقياس على الشاذ والنادر والمخالف, سواء وجدت سنداً من الشواهد أم لم تجد, فهم توسعوا دون ضابط وشاهد أحياناً.
هشام بن معاوية الضرير:
كان من أنبه تلاميذ الكسائي بعد الفراء وكان يتصدر تدريس الطلاب والإملاء عليهم ,وكان مُدرباً لأبناء الأثرياء وذوي الجاه توفى عام (209 هـ) وكان يعنى بالتصنيف في النحو ومن مؤلفاته (الحدود, المختصر, القياس).
ومن أرائه الغريبة, الجمع بين الفاعل والمفعول به في نعت واحد فلا يُقال (ضَربَ زيد عمراً الظريفان) جَّوز ذلك هشام مع اختيار الرفع. [263]
ولعَّل المُلاحظ للمدرسة الكوفية وعلمائها، كثرة الاتساع في الرواية والقياس والخلاف على البصريين والنفوذ إلى أراء جديدة, يداخلها كثيرٌ من البعد في الإعراب.[264]
ثالثاً: الفراء هو يحي [265] بن زياد بن عبد اللّه, فارسي الأصل من الديلمة ولد بالكوفة في العام 144ه ونشأ بها, وأخذ ينهل منذ صغره من حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام, وخاصة حلقة أبى جعفرٍ الرواسي, ثم رحل إلى البصرة ومنها إلى يونس بن حبيب ويحمل كثيراً عنه ممّا

262 السيوطي, جلال الدين, الهمع الهوامع,38/1, تحقيق عبدالعال سالم مكرم, دار النشر- دار البحوث العلمية الكويت 1980م- ج1, ص38.
263 الرضي, محمد بن الحسن الاستربادى, شرح الرضي, على كافية الحاجب, ت- عبد العال سالم مكرم, عالم الكتب, القاهرة, ط1, ص 381, ص 716.
264 شوقي ضيف, ص 191.
265 الزبيدى, ص 143, وأبا الطيب اللغوي ص 86. (الزبيدي, الزبيدى عبد اللطيف المتوفى 802 هـ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة البصرة والكوفة, ت- د. طارق الخيابى, عالم الكتب.

كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم, ثم عاد إلى مسقط رأسه بعد أن حمل من العلم الكثير, وكانت شهرة الكسائ أنذاك تدوي الأسماع, فرحل إليه وأخذ كل ما لديه من علم [266]
ولعلّه مضى على أثر أستاذه يكثر من الرواية عن الأعراب الذين نزلُوا بغداد.

أمّا الأصول فقد خالف البصريين في مسائل أربع أساسية (المسألة الأولى كما سبق في ترجمة الكسائى عدم تفرقته بين الألقاب والإعراب والبناء, وكان حرياً به أن يفصل بينهما كما فصلت المدرسة البصريه.

المسألة الثانية هي, إنَّ المصدر مشتق من الفعل, لا كما ذهب البصريون بأن الفعل هو المشتق والمصدر هو الأصل.

والمسألة الثالثة:هي إعراب الأفعال وأنّه أصل فيها كما الأسماء لا أنّه أصل في الأسماء وفروع في الأفعال, لأن الاسم يتسمُ بخلاف الفعل, فانّ اختلاف صيغة في التركيب يؤمن من اللبس فيه, بينما ذهب الفراء بأن الإعراب أصل في الأمثال كالأسماء.[267]

والمسألة الرابعة, مسألة الأفعال وأقسامها, فالبصريون يقسمون الفعل, إلى ماضي, مضارع وأمر, أمّا الفراء ومن تبعه من الكوفيين فيقسّمونه إلى ماض ومضارع ودائم, (وهم يريدونه الأمر) [268]

والمسائلَ والشواهد التي خالف فيها البصريين كثيرة من بينها قال تعالى: (فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ) [269].

حيث ذهب الفراء على إنَّ (خيراً) مفعول مطلق إذ التقدير آمنوا إيمانا خيراً لكم, بينما خالفه الكسائى بقوله: إنّ (خيراً) منصوبة على إضمار يكُنْ فقال: الفراء إنّ كلامه يبطله القياس, كأنك تقول (اتق اللّه تكنْ محسناً, ولا يجوز أن تقول (اتق اللّه محسناً) وأنت تضمر [270]ومن أرائه أيضاً, وقف بإزاء الآية الكريمة, قوله تعالى:(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)(7)

266 الزجاجي, أبو القاسم عبد الرحمن ت 337هـ, مجالس العلماء, ت- عبد السلام هارون, مطبعة المدني للطباعة والنشر, ط1, ص269, للعام 1983م.

267 نفسه ص 80.

268 الفراء, معاني القرآن, ص 165/1.

269 سورة النساء الآية 170

270 الفراء, معاني القرآن ص 295/1.

7 .سورةالأنفال الآية 59

علقَّ قائلا: إنَّ القُراء قرأووها (تحسبنَّ) بالتاء وقرأها (حمزة) (يحسبنَّ) بالياء ,ولم يلبث أن ضعف القراءة قائلا: وما أحبها لشذوذها) [271] لقد كان الفراء يرُدَّ القراءة أو يقبّحها أو يضعّفها ولا نعلم بصرياً جاء بعده وردَّ مثل هذا القدر من القراءات, وبذلك يسقط جُل ما نسبه صاحب الإنصاف إلى البصريين دون الكوفيين من إنكار بعض القراءات.[272]

ويبدو، أنّهم ما أرادوا الطعن والرَّد بعينه وإنّما أرادوا البحث والتحري, والدقة.

من المسائل الخلافية بين المدرستين في القياس.

1/ مسألة القول في العطف على اسم (إنَّ) بالرفع قبل مجيء الخبر)

أ/ رأي الكوفيين في المسألة:

ذهب الكوفيون إلى أنّه يجوز العطف على اسم (إنَّ) بالرفع قبل مجيء الخبر مطلقا, سواء تبيّن فيه عمل (إنَّ) أو لم يتبيّن نحو: إنَّ زيداً وعمرو قائمان «وإنّك وبكر منطلقان «[273]

وذهب الفراء إلى أنّه لا يجوز ذلك إلا فيما لا يتبيّن فيه عمل (إنَّ) حيث يقول في معانيه «ولا استحب «إنَّ عبد اللّه وزيد قائمان) لتبيين الإعراب في(عبد اللّه) وقد كان (الكسائى) يجيزه لضعف(إنَّ).[274]

الأدلة التي اعتمد عليها الكوفيون:

استدل الكوفيون على جواز العطف علىِ اسم (إنَّ) بالرفع قبل مجيء الخبر قياساً على (لا) نحو قولنا: «لا رجلَ ولا امرأةُ أفضلُ منك «وكذلك الأمر مع (إنَّ) لأنها بمنزلتها, وإنْ كانت إنْ للإثبات و (لا) (للنفي كما يحمل على الضد يحمل على النظير)[275] فكما يجوز العطف بعد تمام الخبر يجوزُ كذلك قبل تمام الخبر.[276]

وذهب الفراء إلى أن الصابئون في قوله تعالى:(إنَّ الَّذينَ آَمَنُوا وَالَّذينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى) (مرفوع على أنّه عطَف علَى (الذين) حرَف

271 الفراء, معاني القرآن, ص 373/1.

272 شوقى ضيف, المدارس النحوية ,ص 223.

273 أبو البركات عبد الرحمن بن سعيد الأنبارى, أسرار العربية, تحقيق محمد بهجت البيطار, مطبوعات المجمع العلمي العربي, دمشق, سوريا, د ط د ت, ص 152.

274 الفراء, معاني القرآن, للعام 1983م, ج1, ص 311.

275 ابن الأنبارى, الإنصاف في مسائل الخلاف, المسألة (203), ج1, ص 167.

276 العكبري, التبيين عن مذاهب النحويين, المسألة (52), ص 71.

من جهة واحدة في رفعه وخفضه, فلمّا كان إعرابه واحداً كان نصب (إنَّ) نصباً ضعيفا[277]

2/ رأيُ البصريين في المسألة:

ذهب البصريون إلى:(أنّه لا يجوز العطف على موضع (إنَّ) قبل تمام الخبر).[278]

(الأدلة)

يقول سيبويه في كتابه ,» فأمَّا ما حُمِّل على الابتداء فقولك «إنَّ زيداً ظريفٌ وعمرو» «وانَّ زيداً منطلقٌ وسعيدٌ»

فعمرٌ وسعيد يرفعان على وجهين: فأحد الوجهين: حسنٌ والأخر ضعيف, فالحسن أن يكون محمولاً على الابتداء (للآن) معنى (إنَّ) زيداً منطلقٌ: زيدٌ منطلقٌ (وانَّ دخلت توكيد) والوجه الآخر الضعيف أن يكون محمولاً على الاسم المضمر في المنطق, "والظريف" فان أردت ذلك فأحسنهُ (منطلقٌ هو وعمرو)(وانَّ زيدٌ عمرو) [279]

ويتضحُ من كلام سيبويه أنّه لا يجيز العطف إلاً بعد تمام خبر (إنَّ).

ويقول:ابن السراج «وأعلم أنّك إذا عطفت اسماً على (إنَّ) (وما) عملت فيه من اسم وخبر ذلك أن تنصبه على الاشتراك بينه وبين ما عملت فيه (إنَّ) ولك أن ترفع فتحمله على الابتداء يعنى موضع - إنَّ - فنقول «إنَّ زيدٌ منطلق هو وعمرو».[280]

موضع الخلاف:

يعودُ الخلاف بين البصريين والكوفيين في هذه المسألة إلى اختلافهم في عمل (إنَّ).

فالبصريون يرونها عاملة في المبتدأ والخبر على عكس الكوفيين الذين يرون أنها تعمل في المبتدأ فتنصبه ويرفع الخبر بما كان يرتفع به قبل دخولها.

277 الفراء, معاني القرآن, ج1, ص 311.رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادى, شرح الرضي على الكافية, تحقيق يوسف حسن عمر, جامعة فاز يونس, بنغازي - ليبيا, ط2, ج2, ص 354.

278 رضي الدين محمد الاستربادي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق يوسف عمر، دار النشر قازيونس بنغازي،ط2،ج2، ص354

279 سيبويه, الكتاب, تحقيق عبد السلام هارون, مكتبة الخانجى, القاهرة, مصر, ط3 للعام 1988م, ج2, ص 145.

280 أبوبكر محمد بن سهل بن السريع النحوي البغدادي, الأصول في النحو, تحقيق عبد الحسين الفتلى, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط3, 1996م, ج1, ص 240.

انطلاقاً من هذا حكم الكوفيون على جواز العطف على موضع (إنَّ) قبل مجيء الخبر, لأن الخبر لا يدخل عندهم تحت تأثير (إنَّ) لآن (إنَّ) إنما أعملت لمشابهتها الفعل وهى فرعٌ عليه, والفرع أبدأ أضعف من الأصل.
وكما يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع (لا) قياساً عليها (لا رجل وامرأة أفضل منك) فكذلك مع (إنَّ).ردَّ البصريون على الكوفيين:» بأنّه لا يوجد في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصب ولا يعمل الرفع, ولقد أوجدنا تقديم المنصوب على المرفوع لضعف هذه الحروف عن رتبة الفعل فما ذكرتموه يؤدي إلى ترك القياس ومخالفة الأصول.
مسألة القول في تقديم معمول اسم الفعل عليه.

رأي الكوفيين في المسألة:

ذهب الكوفيون إلى (أنَّه يجوز تقديم معمول ألفاظ الإغراء عليها نحو قولك: «زيداً عليك», وعمراً دونك, وبكراً عندك) [281]
أولا: أدلة الكوفيين - استدل الكوفيون على جواز تقديم معمول ألفاظ الإغراء عليها بقياسها على الأفعال, فهم يرون (أنّها نائبة عن الفعل وتقوم مقامه فجاز أنْ تتقدم معمولاتها عليها كالأفعال إلحاقا للفرع بالأصل وهو الأقرب.[282]
إضافة إلى: إن اسم الفاعل واسم المفعول لما نابا عن الفعل جاز تقديم معموليهما عليهما فكذلك هنا, هذا وجه والوجه الثاني:
إنَّ هذه الأسماء واقعه موقع الأمر ومعمول الأمر تقدم عليه فجاز أن تتقدم معمولات هذه الأسماء عليها, فقولك: «زيداً «في معني (ألزم زيداً) ولو قلت (زيداً ألزم) جاز ذلك أيضاً.[283]
فلما كان التقديم جائزاً مع الفعل فكذلك قام مقامه إلا إنَّ الفراء له وجهة نظر تخالف وجهة نظر الكوفيين, حيث يقول[284]: في قوله تعالى: (كِتَابَ اللّه عَلَيْكُمْ) [285]
كقَولك (كِتَاباً من اللّه عليكم) وقد قال بعض أهل النحو:» عليكم كتابَ اللّه).

281 ابن الأنباري, الإنصاف في مسائل الخلاف, المسألة 27, ص 200
282 العكبري, التبيين عن مذاهب النحويين, المسألة 59, ص 375.
283 المرجع السابق، ص 375.
284 الفراء، معاني القران، ج1،260.
285 سورة النساء، الآية 24.

ثانياً: ما ذهب إليه الفراء مخالفا لمنهج الكوفيين في الاحتجاج بالقياس متأثراً بالبصريين. [286]

رأي البصريين في المسألة:

ذهب البصريون إلى, » أنّه لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه «[287]

أدلة البصريين:

جاء في الكتاب «لسيبويه»: «وأعلم أنّه يقبّحُ «زيداً عين ««وزيداً حزرك», لأنّه في أمثلة الفعل, فقُبّح أن يجري ما ليس من الأمثلة مجراها, إلّا أن يقول «زيداً فتنصب بإضمارك (الفعل) ثم تذكر (عليك) بعد ذلك, فليس يقوى هذا قوة الفعل؛ لأنّه ليس بفعل ولا يتصرف تصرف الفاعل الذي في معنى بفعل).[288]

ويرى المبرد «أن هذه الأسماء وضعت لتدل على الفعل فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها, ولا يجوز فيها التقديم والتأخير, لأنّها لا تتصرف تصرف الفعل كما لم تتصرف (إنَّ) تصرف الفعل فألزمت موضعاً واحداً, وذلك كقولك (صه, مه) فهذا إنّما معناه (أسكت و اكفف).[289]

ممّا سبق يتّضحُ ,أنّ علةَ المنع عند البصريين هي (عدم تصرُّف هذه الأسماء وجمودها فهي على صورة واحدة فكيف تجري مجرى الفعل المتصرف في جواز تقديم معموله عليه؟

«والشيء إنّما يتصرف عمله كما يتصرفُ هو في نفسه, فإذا لزم طريقة واحدة, لزم ما يعملِ طريقة واحدة «[290]

ويؤكد سيبويه قائلاً: «إنَّ هذه الحروف التي هي أسماء الفعل لا تظهر فيها علامة المضمر, وذلك لأنّها أسماء و ليست على الأمثلة التي أخذت منها لأفعال فيما مضى, وفيما يستقبل ولكن المأمور والمنهي مضمران في النية».[291]

286 الفراء، آراء الفراء النحوية في خزانة الأدب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، على محمد عبد الله، قسم الدراسات العليا، جامعة ام القرى للعام 2011م، ص 250.

287 ابن الانباري، مسالة رقم 270، ص200.

288 سيبويه الكتاب، ج1، ص253.

289 أبو العباس محمد بن زيد المبرد, المقتضب, تحقيق, محمد عبد الخالق عظيمة, دار النشر, لجنة إحياء التراث, القاهرة مصر, للعام 1994م, ط3, ج1, ص 202.

290 المبرد, المقتضب, ص 142.

291 سيبويه, الكتاب, ج1, ص 242.

فإذا قلت «دونك «أو «عليك» فقد أضمرت فاعلاً في النية فيكون التقدير: «عليك أنت «والكاف للمخاطبة, ومن هنا رأى البصريون إنَّ هذه الأسماء شابهت الأفعال من جهة المعنى فقط.

عليه يكمن الخلاف في هذه المسلة, أنّ الكوفيين أجازوا أنْ يتقدم معمول اسم الفعل عليه قياساً على الفعل فالفعل يتقدم معموله عليه فكذلك هنا, أمّا البصريون فيرفضون هذا:

«لأنّ هذه الأفعال فرعٌ في العمل, إنما أعملت عمل الفعل لقيامها مقامه, فينبغي الا تتصرّف تصرفه, إذا لو قلنا: أنّه يتصرف عملها أو يجوز تقديم معمولاتها عليها لأدّى ذلك إلى التسوية بين الفرع والأصل وذلك لا يجوز؛ لأنّ الفرع أقلُ درجة من الأصول.[292]

رأي- عبد القاهر الجرجاني:

«أعلم أنّ هذه الأسماء يُؤتى بها لضرب من الاختصار (صه, مه) يقومان مقام (اسكت, اكفف)

وهذه الأسماء فروع على الأفعال فلا تتصرف تصريفها ولا يجوز تقديم مفعولها عليها نحو قولك «زيداً عليك» «عمراً دونك» [293]

فلما كانت فروعاً لم تقو قوة الأصل في جواز تقديم معمولها عليها.

يرى الباحث: ممّا تمّ استعراضه وسرده وتوضيحه لآراء المدرستين والعلماء, أنّه لا يجوز تقديم مفعوله عليها.

1- إنّها لا تتصرف كما يتصرف الفعل وإنّ اسم الفعل شابه الفعل معناً لا لفظاً ولا يتصرف تصرفه 2-كما لا تتصل به ضمائر الرفع البارزة ولا نون التوكيد ولا نون الوقاية, ولا أداة من أدوات الفعل.

3 – كذلك لا تصل إلى مفعولها بنفسها بل تستعين بحرف عادته إيصال الفعل اللازم إلى المنصوب أو المفعول به لذلك يُزاد الياء في مفعولاتها نحو «عليك به «كذلك نجد الأفعال متصرفة وهى جامدة عليه ممّا سبق يتضح, أنّ منطق البصريين ورأيهم هو الأقرب إلى الترجيح.ولله العلم من قبل وبعد.

---

292 الأنباري ,الإنصاف, المسألة 27, ج1, ص 201.

293 عبد القاهر الجرجانى, المقتصد في شرح الايضاح, تحقيق كاظم المرجان, دار الرشيد للنشر, بغداد, العراق, د.ط, للعام 1982م, م1, ص 577.

الفصل الثالث
المدارس النحوية

المبحث الأول: المدرسة البصرية
الثاني: المدرسة الكوفية
الثالث: البغدادية
الرابع: الأندلسية
الخامس: المصرية

المبحث الأول
المدرسة البصرية

كان للخلاف للنحو العربي ومراحله, بين البصرة والكوفة السبب الذي أضرم الرغبة في نفوس قُراء البصرة كي يضعوا النحو وقواعده وأصوله, حتي يتبَّين القارئ مواضع الكلم في آي الذكر الحكيم عن الإعراب الدقيق.[294]

لكي يصاغ علم بصياغة دقيقة ,لا بد من اطراد قواعده وأنْ تقوم علي الاستقراء المحكم ويتاح لها التعليل, وأن تصبح القاعدة أصلاً مضبوطاً تُقاس عليه الجزيئات, كل ذلك نهض به ابن اسحق وتلاميذه البصريون.

إنَّ الكلامَ عن النحو يحملنا إلى الكلام عن المدارس النحوية وهي مصطلح يشير إلى الاتجاهات ظهرت في دراسة النحو العربي اختلفت في مناهجها أو كل منها ارتبط بإقليم عربي معين, فكانت المدارس.[295]

لقد صنّف الدكتور شوقي ضيف, كتاباً في المدارس النحوية جمع فيه الجهود الخصبة الطيبة لكل مدرسة, فابتدأه بالمدرسة البصرية, لأنها من وضعت الأُصول النحوية وقواعده, وكل مدرسة سواها, فإنّما هي فرعٌ لها, وثمرة تالية من ثمارها .[296]

استقرأ العقل العربي السليقة السليمة لدورها المهم, في الممارسات اللغوية والنحوية وخاصة في المراحل الأولي, لذلك حاز أبو الأسود الدُّؤلي قصب السبق في وضع أسس قواعد النحو ثم كتب فيها العلماء من بعده إلى أن انتهتْ إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي فهذَّب الصناعة وكمَّل أبوابها ثم أخذها عنه سيبويه فكمَّلَ تفارعيها واستكثر من أدلتها وشواهدها ووضع فيها كتابة المشهور, والذي صار إماما لكل ما كُتِبَ فيه من بعده.[297]

294 السيوطي المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت، احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل، وأبو الفضل إبراهيم، ط3، ج1،ص

*أبو اسحق, هو عبد الله بن أبي اسحق مولي آل الحضرمي ت 117.

295 شوقي ضيف بالتصرف ص 183.

296 نفسه، ص 5.

297 علامة طلال, نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة, دار الفكر اللبناني, 1992م - ص 186.

والذي لا شك فيه أنَّ النحو بصورته المعروفة نشأ بصرياً وتطور بصرياً.[298] يقول بن سلام* [299]: كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو وبلغات العرب والغريب عناية, ويصرّح ,ابن النديم*[300]: «إنَّما قدَّمنا البصريين أولاً ,لأنَّ علم العربية عنهم أُخذ».

لقد كان الموقع الجغرافي للبصرة المحاذي لبادية العراق وقربها إلى العرب أثرها في تميزها اللغوي والنحوي.[301]

كذلك كان للقراءات وعلمها أثرٌ في إضرام الرغبة في نفوس قُراء البصرة, كي يَضُعوا النحو وقواعده وأصوله.[302]

أمَّا من حيث الإطراد في القواعد فقد تشددُوا فيه تشدداً جعلهم يطرحون الشاذ ولا يعولون عليه, فكلما اصطدموا به أولوه, أو تركوه, أمّا من حيث الاستقراء, فقد اشترطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم, لذلك رحلوا إلى أعماق نجد وبوادي الحجاز إلى القبائل المتبدية المحتفظة, بمكة وسيلقتها, تميم, وقيس, وأسد وطي وهذيل وبعض كنانة.[303]

ويظهر أنه كفلَ للبصرة من الصلة ما لم يكفل للكوفة في القرن الثاني الهجري, فقد كانت مرفأ تجارياً للعراق على خليج العرب, لذلك كان عقلُ البصرة أدق وأعمقَ من عقل الكوفة, وكان أكثر استعداداً لوضع العلوم, لذلك صيغ النحو في أدقَّ صورة علمية ممكنة ,كما في كتاب سيبويه* وهي صياغة لم تستطع العصور التالية, أنْ تضيفَ إليها إلا بعضَ التعريفات, أمّا الأصول والقواعد والضوابطُ و الأسس فإنّها ظلت قائمة كالأطواد الراسخة.[304]

قال: ثعلبُ وأبو المنهال: أئمة البصرة في النحو وعلماءالعرب ثلاثة: أبو عمرو بن العلاء, وهو أول من وضعَ أبواب النحو, ويونس بن حبيب

---

298 الراجحي عبد الحي، دروس في المذهب النحوية، (دون محقق)، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص9.

299 ابن سلام, تعريفه لاحقاً، ص 12.

300 ابن النديم، الفهرست ص 102.

301 شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص2.

302 نفسه, ص 18.

303 السامرائي, إبراهيم عبود السامرائي, المفيد في المدارس النحوية, دار المسرة ,2008م - ص 24-25.

304 شوقي ضيف,المدارس النحوية, ص 22.

و أبوزيد الأنصاري وهو أوثق هؤلاء كلهم وأكثرهُم سماعاً من فصحاء العرب.[305]

يقول السيوطي: اتفقُوا على أنَّ البصريين أصحَّ قياساً من الكوفيين؛ لأنَّهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ.[306]

ويبدو:أنَّ الحقيقة نحاة البصرة تأثروا بالبيئة البصرية, ونهلوا المعتزلة وتأثروا بهم في الاعتداد بالعقل وطرحوا كل ما يتعارض معه, فأهملوا الشواذ في اللغة, لهذا سمي نحاة البصرة أهل المنطق.

ملأ البصريون النحو وأصوله بالكتب والمؤلفات, وكان من أهمها كمصادر لنحوهم.

كتاب سيبويه ,المقتضب شرح كتاب سيبويه للسيرافي, كتاب الإيضاح في علل النحو والجمل لأبي القاسم الزجاجي.ومن علماء البصرة سيبويه يمثل مدرسة البصرة بعد الخليل حيث تَبنى آراءه بعده جيلاً بعد جيل, ولم يزيدوا فيها فقط وضّحوها بالشروح والتفسير ودعموها بالأدلة والشواهد وبرز ذلك واضحاً في أنصاف الأنباري, فإنّه غالباً ما يعتمد رأي سيبويه عند تعدد الآراء البصرية أو حتى التي لا خلاف بها.[307]

وقبل الحديث عن سيبويه نُعرَّج إلى أستاذه ومعلمه وواضع علم العروض الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري فهو عرَبّي من أزد عمان ولد سنة 100 هجرية وكان عقله من العقول الخصبة النادرة, عقل جعله يتصل بكل علم ويجوز لنفسه من كل ما ينبغي من ثراء في التفكير ودقة في الاستنباط, تُذهل كلٌ من يقفُ على وضعه للعروض ورفعه لصرحه ورسمه المنهج السليم الذي ألف عليه معجم العين أول معجم في العربية.[308] كان عقله عقلاً فذاً جعله يستنبط القوانين الدقيقة, بالرغم من وجود جهود سبقته في النحو والتصريف, خطوات مهمة, وخاصة عند أبي اسحق وعيسي بن عمر, ولكن الحقُ أنَّه هو الذي رفع قواعدها.

305 المختار محمد ولد أباه, تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب, دار الكتب العلمية ,2008م,ص1158.

306 السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص156.

307 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 57.

308 جمال الدين القفطي, أنباه الرواة علي أشباه النحاة,حققه محمد أبو الفضل إبراهيم, دار القاهرة للنشر, عام 1950م, ج1, 341.

اعتمد الخليل في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والتعليل, مستندا في ذلك على نبعيّن, 1/ النقل عن القُراء للذكر الحكيم وكان نفسه من قرائه وحملته, والثاني وكان يأخذ العلمُ من أفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم من أجل ذلك رَحَلَ إلى مواطنهم ويُرويَ أنَّ الكسائي سأله, وقد بَهره كثرة ما يحفظ من أيْن أخذت علمك؟ فأجابه من بوادي نجد وتهامة.[309]

وكان الخليل يَذهبُ إلى أنَّ الإعراب أصل في الأسماء, وأنَّ البناء أصل في الأفعال, وأن الطرفين لا يخرجان عن هذا الأصل إلا لعلة ففي الأسماء مثلاً تُبنى حين تعترضها علة شبهها بالحرف ويعربُ الفعلً حيث يشبه الاسم على نحو ما أعرب المَضارع لشبهه باسم الفاعل من حيث الحركات والسكون.[310]

2/ من علماء المدرسة البصرية سيبويه, وقد تم التعريف به سابقاً, يضاف على ما سبق أنّه لزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمرو الأخفش الكبير ويونس بن حبيب وأختص الخليل بن أحمد, أخذ كل ما عنده من الدراسات النحوية و الصرفية, وقد اتّبع في ذلك طريقتين:

أ/ طريقة الاملاء العادية وطريقة السؤال والاستفسار مع كتابة كل إجابة وكل رأي وكل شاهد يرويه عن العرب, وعباراته المتكررة عن العرب في قوله سمِعنا عن العرب, وعَربي جيَّد وقال قومٌ من العرب كلها تدل على أنَّه رحَلَ إلى البوادي ليأخذ من معينها ويتابعها, وكانوا لا يأخذون إلا من ألسنة العرب الخُلَص وكانوا يهدرون ما لم يجر على قياسهم المستنبط

ب/أمّا السّماع والقياس عنده يجري في ذلك كما رأينا عند أبي اسحق وعيسى بن عمر والخليل, وهو النقل عن القراء وعلماء اللغة الذين وثقوا في فصاحتهم, ولم يسئ إلى القراءات قط[311] ولكن كان يقول: (القراءات لا تخالف لأنها السنة).[312]

وقد وقف سيبويه عند هذه الآية في قوله تعالى (كُنْ فَيكونُ) [313].

309 شوقي ضيف ,المدارس النحوية - ص 208-209.

310 الزجاجي, أبو القاسم عبد الرحمن 337ه, مجالس العلماء, حققه عبد السلام هارون, دار النشر, مطبعة المدني للطباعة والنشر والتوزيع, مكتبة الخانجي, 1983م, ط 2, ص 77.

311 شوقي ضيف, المدارس النحوية, بالتصرف, ص 58-59.

312 سيبويه، الكتاب، ج1، ص74.

313 سورة يس الآية 82., أي أن أمر الله نافذ.

حيث كان ابن عامر* من القُراء يقرأ بالنصب وهو بذلك يخالف قياسهم ,لأنَّ المضارعَ لا ينصبُ بعد الفاء مع الأمر, إلاّ إذا كان جواباً له ويقول في ذلك (فيكونَ) كلاماً مستقلاً لا مترتباً على الأمر لذلك ترى سيبويه يعرضُ قراءة الجمهور بالرفع ولا يعرضُ قراءة بن عامر[314] وليس في كتاب سيبويه تخطئة واحدةَ لقراءة من القراءات مع كثرة استشهاده بالقرآن ونموذج أخر له: ينصُ على أنَّ الفعل يعمل في البدل كما يعمل في المبدل منه مثل قولك- رأيتُ قومَك أكثرَهم[315].
وفي ذلك قوله تعالى: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)[316].
إذن الأثر من الآية أنَّه جوّز عمل الفعل في المبدل منه كما عمل في المبدل. [317]
ويليه في المدرسة البصرية الأخفش الأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة فارسي الأصل وأخذ كل ما عنده ,ويُروى عنه أنّه كان يقول:» كنْتُ أسال سيبويه عما أشكل على منه فإذا تصَّعب الشيء منه قرأته عليه «وعنه أخذ تلاميذه البصريون مثل الجرمي, المازني وكذلك أخذ عنه علماء الكوفة وعلى رأسهم أمامهم الكسائي ثم وضع كتاب سُمي بكتاب (المسائل الكبيرة) [318].
وهو من أكبر أئمة النحو البصري بعد سيبويه وهو الذي فتح عليه باب الخلاف, بل هو الذي أعدَّ لتنشأ, فيما بعد مدرسة الكوفة ثم تلتها المدارس المتأخرة, لأنّه كان عالماً بلغات العرب وكان ثاقب الذهب حاد الذكاء, فخالف أستاذه سيبويه في كثير من المسائل وحمل ذلك عنه الكوفيون ومضوا يتسعون فيه, فكوّنت مدرستهم.[319]
وممّا ذهبوا مذهبه فيه, بأنَّ المرفوعَ بعد إنَّ الشرطية وإذا في مثل قوله

---

* ابن عامر هو ابن عامر الشامي, عبد الله بن عامر بن يزيد (ت) 786 هـ وهو أحد رواة الحديث. تهذيب التهذيب لابن حجر, مجلد رقم 619, بوابة الحديث النبوي.

314 سيبويه، الكتاب، ت عبد السلام محمد هارون، مكتب الخانجي، القاهرة عام 1988م، ط 1، ص 422.

315 شوقي، ضيف، المدارس النحوية، ص 66 67-

316 سورة الحجر، الآية 30

317 سيبويه، الكتاب، ج1، ص 75.

318 شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 94

319 نفسه ص 95

تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)[320].

وممّا ذهبوا فيه مذهبه كذلك قوله تعالى:(إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) [321] لا يعربُ فاعلا لفعل محذوف كما ذهب سيبويه وإنَّما يعربُ مبتدأ.[322]

وكذلك تبعه الكوفيون في أنَّه يجوز إقامة غير المفعول به من الظرف والجار والمجرور نائب فاعل مع وجوده في الجملة وذلك في قوله تعالى:(لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [323] فقد نُصبتْ (قوماً).

وهي مفعولَ وجُعِلَ الجار والمجرور نائباً للفاعل, إذ الفعل مبني للمجهول.[324]

ومن العلماء في المدرسة البصرية كذلك المبرد هو محمد بن يزيد الأزدي إمام نحاة البصرة ولد سنة 211 هـ لقد شغف بالنحو والتصريف وكان يتصدر الحلقة بقراءته الكتاب والطلاب يسمعون إليه, وبلغ من إعجاب المازني أن لقبه بالمبرد ويُعدُّ أخر أئمة البصريين المهمين وله مصنفات كثيرة, طبع منها ما أتفقَ لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ومجموعة من الكتب المهمة.[325]

و إذا أخذنا نبحث في الأصول التي اعتمد عليها وجدناها نفس الأصول التي اعتمد عليها أئمة مدرسته.[326]

ومن أرائه التي خالف فيها الجمهور دخول لام الابتداء على خبر أنَّ المفتوحة الهمزة, جَّوز ذلك مستدلا بالآية الكريمة قال تعالى: (إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ) [327].

---

320 ، سورة التوبة، الآية 6، أي إذا اقتضى احدهم أن تجيره جاز ذلك اي طلب منك أن تجيره وتمنعه من الضرر لأجل أن يسمع كلام الله ولينظر إلى حال الإسلام والمسلمين، تفسير الطبري

321 سورة الانشقاق، الآية (1)

322 ابن جني، الخصائص، 105/1، والمفتي، ص 643

323 سورة الجاثية، الآية 14.

324 السيوطي، جلال الدين، جمع الجوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ص 162

325 شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 124

326 المرجع السابق، ص 125

327 سورة الفرقان الآية (20) ترتيبها 25 في الجزء التاسع ,أي أنهم كانوا يأكلون الطعام ويحتاجون الي التغذي به

بفتح الهمزة, وخرَّج الجمهور ذلك على الزيادة أو الشذوذ.[328]
وكان يحاول دائماً أن يسندُ آراءه بالعلل, فلا بدَ لكلِّ رأي من علة تبررهُ.
سار المبرد على خُطى سيبويه في بحثه لعلوم العربية الثلاثة والصرف والأصوات, فقد تحدث عن أبواب كثيرة وإنْ لم تكن} كل النحو.[329]
وكان شديد الاهتمام بالتعليل يتخذُ منه سلاحاً للمناقشة والبحث وكانت له يد طولى وخط في التعليل, لأنَّه كان من المجتهدين فيه حتى كانت المطالبة بالعلة هي السلاح الذي أشهره في مناقشته مع الزجاج ومن معه في الحلقة.
كذلك كان يميل إلى التكرار ويبحث الموضوع في أكثر من موضع كما فَعَلَ في بحثه باب (كان وأخواتها) في الجزء الثالث وبحثه في الجزء الرابع.[330]
وكانت معظم شواهده من آيات الكتاب والذكر الحكيم وقراءتها فقد تجاوزت شواهده خمسمائة آية.[331]
اعتمد المبردُ في الاحتجاج لمسائل النحو والصرف, الأصوات على ما ورد في كلام العرب الفصحاء من منشور أقوالهم والمبرد بَصْري ومصطلحات في الأعم بصريه, إلا أنّه استخدمَ في كتابه المقتضب بعض المصطلحات التي أنفرد بها فلم تكنْ بصرية ولا كوفية من ذلك تسميته (للحال) (المفعول به) والضمير المنفصل المؤكد للمتصل (الصفة) وجواب الشرط (الخبر) والتوكيد المعنوي (النعت).[332]
وقد تبيَّن أنَّه تابع البصريين في معظمها وخالف سيبويه في بعض وزاد عليهم ما جَّد في عصره من ميل إلى الاحتجاج والإكثار من التَعْليل والتأويل.
رابعاً :الزجاج هو أبو اسحق إبراهيم بن سهل(لقبه (بلغ)) وكَان في حداثته يخرط الزجاج فنسب إليه ورغب في درس النحو, لذلك لزم المبرد حيث كان يعلِّمُ (مجاناً) فجعل له على نفسه المبرد حيث كان يعلِّمُ (مجاناً) فجعل له على نفسه درهماً كل يزم أجرة على تعليمه, حسُنَ رأي (المبرد)

328 المبرد, المقتضب (57,58/2) و(274) وكذلك المقدمة
329 أبو العباس محمد بن يزيد، (المبرد)، المقتضب, ت - محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة 1963م
330 المبرد ,المقتضب، 3، 97، 4، 98، 4، 115.
331 نفسه مقدمة المقتضب،1 /116
332 نفسه, 4, 166, 168, 4, 105, وينظر الكتاب 307/4.

فيه حتي كان من يريد أن يقرأ عليه شيئاً من كتاب سيبويه أو غيره يأمره بأنْ يعرضه على الزجاج أولاً, وظل في عيشة طيبة رضية بسبب عمله في القصور ومجالسة الخلفاء حتي توفي سنة 310 هـ.

وله كثير من المصنفات منها شرح أبيات سيبويه ومختصر في النحو وكتاب الاشتقاق و...الخ [333]

وكان يرى ما يتصل بالعوامل, أنَّ الفعل المضارع لا يدل على الحال والاستقبال كما ذهب إليه سيبويه وجمهور النحاة إنّما يدلُ على الاستقبال فقط, لأنّ اللحظة الحالية التي تنطق بها تصبحُ ماضية. [334]

وكذلك كان يجوزُ عمل (لعلَّ))(وكانَّ) إذا اتصلت بها (ما) الزائدة في مثل (لعلما)محمداً قادمٌ و (وكأنّما محمدَ شاعرٌ).[335]

قطرب هو محمد بن المشير, بصري المولد والْمربى, وقد أقبل مبكراً على دراسة اللغة والنحو ولزم سيبويه ويُقال أنّه من سماهـ أي سيبويه قطرباً ويُقال كلما خرج سيبويه من داره سحراً رآه ببابه فقال له يوماً مداعباً: " ما أنت إلا قطرب ليل " و القطرب معناها دويبة تدبُّ ولا تفتر, وذاعت شهرته فأتخذه الرشيد مَؤدباً لأبنه (الأمين) وتوفي في العام 206هـ. وله في النحو والصرف كتب مختلفة, منها كتاب العلل في النحو وكتاب الاشتقاق في التصريف, الخ.. [336]

ومن إسهاماته, علل لاختلاف حركات الإعراب بالاتساع في الكلام علَّل لظاهر الترادف في اللغة بنفس العلة. إذْ يقول:(إنَّما أوقعتْ العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم كما زاحفوا في أجزاء الشعر ليدلوا على أنَّ الكلامَ واسعٌ عندهم وأنَّ مذاهبه لا تضيف عليهم عند الخطاب والإطالة و الإطناب.[337]

وقد مرَّ بنا أنَّ الخليل وسيبويه كانَا يريان أنَّ إعراب المثنى والجمع المذكر إنّما هو بحركات مقدرة فيما قيل الألف والواو والياء, أي على الدال في مثل (الزيدان, الزيدين, والزيدون و الزيدين) هذا رأي الأخفش.

333 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 123 - 124

334 السيوطي, همع الهوامع, تحقيق أحمد شمس الدين في شرح جمع الجوامع, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, 1980م, 1/ط1 ص 143.

335 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 111.

336 السيوطي, المزهر, ص 400/1.

337 الأنبا ري, الإنصاف, ص 13 والهمع 47/1. وأسرار العربية ص 51.

بينما ذهب قطرب بأنّ إعرابهما بنفس هذه الحروف, إذْ مثلها مثل حركات الإعراب في مفردها تفسر بتفسير مواقع الكلمات وعواملها في العبارات.[338]

وله كذلك أراء فرعية تداولها كتب (النحو), منها أنَّ (واو) العطف بفيد الترتيب, لأنَّ الترتيب في اللفظ, إذا قلت مثلاً, جاء زيدٌ وعمر, يستدعي سبباً وهو الترتيب في المجيء [339].

وكان يذهب كذلك (إن) قد تأتي بمعنى (قد) والدليل على ذلك الشاهد: قال تعالى (إنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى).[340] أبو عمر الجرمي[341]

هو صالح بنَ اسحقَ, ولد بالبصرة وقد دأب منذُ صغره إلى حلقات علماء البصرة وتوفي سنة 225 هـ, وله في النحو والصرف كتُب كثيرة من أهمهما المختصر في النحو و كتاب الأبنية وصنُف في

العروض وعُني بكتاب سيبويه وكان الجرمي قوياً لغة وقوي الحجة عالي الصوت في مناظرته لذلك سُمي (النباح) أيْ شديد الصياح.

اجتمع أبو عمر الجرمي أبو زكريا يحي بن زياد الفراء, فقال: الفراء للجرمي: أخبرني عن قولهمَ:(زيدٌ منطلقٌ) لماذا رفعوا زيداً؟ فقال له: الجرمي: بالابتداء, فقال له الفراء: وما معنى الابتداء؟ فقال الجرمي تعريته عن العوامل اللفظية,فقال له: الفراءُ أظهره, فقال له: هذا مَخفى لا يظهرُ فقال له الفراءُ فمثّله, قال الجرمي لا يتمثلُ, فرد الفراء قائلا: ما رأيتُ كاليوم عاملاً لا يظهرُ ولا يتمثلُ, فقال له الجرمي أخبرني عن قولهم (زيدٌ ضربتُه) بم رفعْتمُ (زيدُ)؟ (بالهاء) العائدة على (زيد), فقال له الجرمي (الهاء) اسم فكيف يرفع الاسم؟ فقال الفراء مخف لا نبالي, لأننا نجعل كل منهما يعمل في الثاني, وقال الجرمي يجوز أن يكون كذلك في (زيدٌ) (منطلقٌ) لأن كل منهما مرفوع في نفسه, أمَّا (الهاء) فهي في محل نصب فكيف ترفع الاسم؟ (يريدُ أنَّ فاقد الشيء لا يعطيه) فقال بل رفعناه (بالعائد) وليس (به) فقال الجرمي وما العائد فقال الفراء:

338 ابن هشام جمال الدين، المغني عن كتب الأعاريب, ت- مازن المبارك ومحمد علي حمد, مراجعة إبراهيم سعيد الأفغاني, دار النشر, دمشق, ط1, للعام 1985م, ص 392.

339 المرجع السابق، ص 263.

340 سورة الأعلى، الآية 9.

341 أبو الطيب اللغوي, مراتب النحويين, تحقيق محمد أبو الفضل, دار النشر, مكتبة نهضة مصر ومطبعتها, عام 1955م, ص 75

(مخفي) فقال الجرمي (أظهره) فقال لا يظهرُ فقال له مَثِّلْه, فقال: لا يمثل, فقال الجرمي لقد وقعت فيما فررت منه, وبذلك أسكتهُ.[342] وهو بجانب ذلك له أراء خالف فيها سيبويه, منها أنَّ سيبويه كان يرى وزن (كلتا) (فَعْلَى) مثل (ذفْرَى) بينما ذهب الجرمي إنَّ (التاء) فيها زائدة وإنّ وزنها لذلك (فَعْل).[343]

وكذلك ذهبَ سيبويه إلى أنَّ كلمة: (أطمأنَّ) مقلوبة عن (طأمَن) بينما ذهب الجرمي إلى العكس, وأن كلمة (طأمن) هي المقلوبة عن (طمأن).[344]

ولعل في كل ما قُدم دليل على رجاحة عقله وذكائه.

أبو عثمان المازني[345], ومن أرائه أن كلمة (مثل) (ما) في قوله تعالى:(إنَّه الحقَّ مثل ما أنَّكمُ تنطقون)[346]. إنّما هي اسم واحد بنيتْ فيه مثل على (الفتح) وهي مع (ما) في موضع رفع (نعت) (الحقُ) وهما مضافان إلى (أنَّ) و(ما) بعدها.[347]

كان المازني دوماً يقولُ:»ما قِيسَ على كلام العرب فهو من كلام العرب».[348]

وكان يتشددُ في الأخذ بالقِياس ويردَ ما لا يُطّرد معه من لغة العرب ومن بعض القراءات للذكر الحكيم,

ومن مخالفاته لأستاذه سيبويه, حيث كان سيبويه يرى أن صيغة (فَعَلَّل) الخماسية لا تكون إلا صفة واسما.[349]

ذهب سيبويه إلى أنَّ كلمة أشُدَّه في قوله تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ)[350]. فهي جمع شدّة كنعْمه نعِمْ وأنعُم بينما يرى المازني إلى قوله إنّها (أسمعت جمع لا واحد من لفظه. أي سمعت أنّها لا واحد في لفظه.

342 أبو البركات, كمال الدين, نزهة الألباء في طبقات الأدباء, محقق حسين شمس الدين, الناشر, مكتبة المنان, عام 1959م, ص143.

343 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 111, 112, 113, 115.

344 إ بن جني، الخصائص، ت - محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة للعام 1952م، 1 ص/203

345 .نفسه ص357/1*هوبكر بن محمد ,من بني مازن من أهل البصرة.كان فطنا ومناظرا جيدا ,وعقد له الواثق مناظره بينه وبين علماء عصره

346 سورة يوسف الآية (12).

347 محمد علي, المنصف 30/1.

348. ابن جني، الخصائص، ص86/1.

349 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 120-121

350 سورة القصص، الآية 14.

يُلاحظ أنّه نظّم وبرع في علم التصريف, وهو الذي فصله عن النحو, الذي كان مخلوطاً به في كتاب سيبويه.[351] وأقامه علماً مستقلا بأبنيته وأقيسته.

ويمكن القول:إنَّه لم يكُنْ بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان المازني والمبرد أشهر تلاميذه وانبه نحاة البصرة وهنالك بصريون في النصف الأول من القرن الثالث الهجري, اسقطوا من ترجمة أعمالهم, لأنّهم كانوا يهتمون برواية الشعر واللغة [352]

السيرافي هو أبو سعيد الحسن بن عبد اللّه بن المذربان ولد بسيراف سنة 280هـ, ولم يكدْ يبلغ العشرين من عمره حتي خرج إلى عُمان وتفقه على شيوخها, ثم تحول عنها إلى بغداد فدرس اللغة علي بن دريد * والنحو علي ابن السراج والقراءات على يد أبي بكر بن مجاهد *

وتعمق في الفقه تعمقاً جعله يختار لتولي منصَب القضاء في الجانب الشرقي(بغدا ولم يلبث أن ولي قضاء الجانبين, الشرقي والغربي.

وكان له شغف شديدٌ بكتاب سيبويه, فألفَ عليه شرحه المطول الذي لم يطبع إلى اليوم, وهو يضم فيه أراء مخالفيه من البصريين والكوفيين جميعاً.

وله مؤلفات كثيرة توفي في العام 367 هـ [353].

قد أكثر من تخريجاته لوجوه الإعراب في الصيغ والعبارات ومن ذلك نصب قوله: (والمقيمين الصلاةَ) في قوله تعالى:(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) [354].

وكان رأي الخليل يجعلها منصوبة على المدح بتقدير (أمدح) و(أذكر) (المقيمين الصلاة), بينما رأي السيرافي جوازِ أنْ تكون مجرورة بالعطف(ما) فيكون المعنى قوله:(يؤمنون بما أُنزل إليك) و(بالمقيمين

351 شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 121–122.

*ابن دريد, هو أبوبكر محمد بن الحسن بن ريد بن عتاهيه الازردي البصري المولود في العام 837م, والمتوفي العام 933م, وهو من نحاة البصرة.

*أحمد بن موسي بن العباس قارئ من قارئ البصرة للقرآن الكريم. وراوي من رواة الحديث النبوي شيخ الصقه وشيخ القراء في عصره ولد في بغداد عام 245هـ وتوفي عام 936م.

352 نفسه، ص 122.

353 نفسه ص 145–146.

354 سورة النساء الآية (162). أي الثابتون في الدين لهم قدم راسخة.

الصلاةَ) أي بمذاهبهم ودينهم[355] وبالسيرافي تنتهي مدرسة البصرة وتصل إلى غايتها من تأصيل القواعد ومدَّ الفروع المتشابكة, وبالحق والتاريخ مدرسة البصرة هي التي أشاعت وأضاءت وبذلت مجهودات جبارة وبنت قاعدة ثابتة وراسخة وأقامت الحجة والأدلة حتي تبني قواعد وأصول سليمة.

إنّ البصريين, قد تشددوا تشدداً في سماعهم لذلك أخذوا قواعدهم من قبائل معينة كانت بدوية خالصة لم تخالط حتى لا تشوب قواعدهم شوائب لذلك لجأوا إلى التأويل و التعليل ليردوا على المسائل التي خرجت عن أقيستهم, بالرغم من ذلك كما هو معروف عنهمُ بأن القرآن الكريم أصل من أصولهم وقواعدهم وأن القرآن الكريم كان المصدر الأول لإصول شواهدهم.

لكي يصاغ علم صياغة دقيقة لابد له من اطرادِ قواعده, أن تقوم على الاستقراء الدقيق, وأن تصبحُ كلُّ قاعدة أصلاً مضبوطاً تقاسُ عليه الجزيئات قياساً محكماً وكل ذلك نهض به ابن أبي اسحق وتلاميذه أصحابُ المدرسة البصرية؛ لذلك تشددوا في الاطراد لقواعدهم جعلهم يطرحون الشاذ ولا يعولون عليه, وكلما اصطدموا به طرحوه أو أولوه أمّا من حيث الاستقراء, فقد اشترطروا صيغة المادة اللغة؛ لذلك رحلوا إلى البوادي وأخذوا من معينها الصافية التي لم تفسدها الحضارة, كما سبق ذكره كان القرآن الكريم وقراءاته مدداً لا ينضبُ لقواعدهم الراسخة, ولذلك بالرغم من تلك الاتهامات التي وُجهتْ إليهم بأنَّهم كانوا يردون بعض القراءات ويضعفونها. وهذا يعد إجحاف في حق من بنوا صرح النحو العظيم الذي كان مدده القرآن الكريم, وهذا الاتهام مجحفٌ في حقهم, لأن الذين توقفوا أمام أو ازاء أحرف قليلة لا يكادون يتجاوزون أصابع اليد الواحدة. كان ذلك ظاهرة عامة لدى نحاة البصرة, والحق أنَّه لا يوجد في كتاب (سيبويه) نصوص صريحة تشهد لهذه التهمة.

أمّا من حيث القياس, فقد توسعوا فيه وكذلك العلة, إذ طلبوا لك لقاعدة علة, لهذا كان قانون القياس عام وظلاله مهيمنة على كل القواعد إلى أقصي حد بحيث يصبحُ ما يخرج عليها شاذاً.

---

355 السيرافي, في تقديراته علي كتاب سيبويه, طبعة بولاق 249/1 السيرافي, في تقديراته علي كتاب سيبويه, المحقق مناهل عباس أحمد عوض, مكتبة عين الجامعة.

وبهذا شادت البصرة قواعدها ورفعت أركانه, بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله حتى منتصف القرن الثاني للهجرة. لذلك نجدهم كانوا في سباق لحضور مجالس ومحاضرات واملاءات البصريين, وكان القدماء يعرفون ذلك معرفة دقيقة.

الدليل على ذلك قول ابن سلام: " وكانَ لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية".[356] يبدو,أن أهل البصرة قد استفادوا من الثقافات الأجنبية حينها اليونانية والسريانية والهندية, حيث جعل لموقعها باباً لهذه الثقافات لأنّها كانت مرفأ تجارياً للعراق على خليج العرب.

356 ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي، فحول الشعراء، ص 12

المبحث الثاني
المذهب الكوفـــي

تركتْ الكوفة للبصرة وضع نقط الإعراب في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام والأنظار النحوية والصرفية الأولى التي تبلورت عند أبي اسحق والتي أقام عليها قانوني القياس والتعليل, إذ كانت في شغل عن ذلك بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتاواه بالقراءات وروايتها ممّا جعلها تُحظى بمذهب فقهي, مذهب أبي حنيفة وثلاثة من القُراء السبعة التي شاعت قراءتهم في الوطن العربي [357] وهم عاصم* وحمزة والكسائي.
عادة ما تذكر كتب التراجم أولية النحو الكوفي, مجسدة في أبي جعفر الرواسي و معاذ الهراء وقد أخذا النحو عن عيسي بن عمر وأبي عمرو بن العلاء.
جاء الكوفيون بعد أن درسوا على الخليل وأخذوا عنه, وصنعوا لأنفسهم منهجا يتفق معه في النظرية والمبدأ ويختلف عنه في التطبيق وقد أخذوه عن البصرة تاما ناضجا.
ظهر المذهب الكوفي وعرف مع أبي جعفر الرؤاسي و معاذ الهراء ولكن من الأقوال ما تقول, بأن الكسائي والفراء هما المؤسسان الحقيقيان لمدرسة الكوفة.
حيث رحلا إلى البصرة وأخذا عن علمائها في الطبقة الرابعة عيسى بن عمر, ويرى د. المخزومي, بأنّ أبي جعفر الرواسي, لم يكن إلا بصرياً, واستمرت الكوفة قرناً ونصفاً من الزمان من منتصف القرن الثاني إلى أواخر القرن الثالث الهجري.[358]
كان منهج الكوفة في البحث؛ هو منهج الكسائي وقد بُنيت على أسس بصرية وكوفية.[359]
وللكوفيين بوجه عام عناية فائقة بالشواهد النادرة, وكان علي بن المبارك الأحمر صاحب الكسائي الذي قيل: إنّه كان يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو [360].

357 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 153 ط 3.
358 عبد الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية, بيروت, عام 1988م, ص 36 41-.
359 المخزومي, مدرسة الكوفة, ص 395-396.
360 نفسه، عام 1955، ص -395 396.

وإنّهم (الكوفيين) قبلوا كل ما جاء عن العرب واعتدوا به وجعلوه أصلاً من أصولهم التي يرجعون إليها ويقيسون عليها وقد قبلوا الروايات الشاذة.[361]

ولا يمكن تحديد رؤية المدرسة الكوفية لعدم توفر كتب النحو التي تمثل المدرسة.والمصادر التي اعتمدت عليها الكوفة من الصعوبة لعدم توفر كتب النحو التي تمثل المدرسة وما هو موجود من مؤلفات لم يكن الغرض شرح المسائل النحوية وبيان قواعد اللغة, وهى نوعان:

1- كتب لغوية, شروح دواوين من أهمها :-

شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنبا ري, وكتاب الفراء (معاني القرآن)

ومن علماء الكوفة الكسائي [362] الفراء, ثعلب, لأبي بكر الأنبا ري.

1- الكسائي:-

هو على بن حمزة من أصل فارسي, ولد بالكوفة عام 119هـ وأكبَّ منذ الصغر على حلقات الفراء ومن (أرقم) راوي قراءة الحسن البصري, يُقال أنه لقُب بلقبه الكسائي في مجالسه, لأنّه كان يلبس كساءً أسوداً, رحل إلى البادية ثم عاد إلى الكوفة, وكانَّه رأى أنّه لن يحسن العربية إلاّ إذا استمع إلى معلميها بالبصرة فرحل إليهم.

حقاً أنّه توسع في القياس, فلم يقفْ به عند المستعمل الشائع على الألسنة ولا عند إعراب البدو ويمثل مدَّه ليشمل ما ينطقُ به العرب المتحضرون ممّن تمكن أنْ يكون قد دخل اللحن على ألسنتهم في رأي البصريين, والعلة من أجل ذلك ألف كتابه (لحن العوام), ليدل على أنَّه كان يفرقُ بين لغات العرب وبين هذا اللحن, وأهم من ذلك أنه مدَّ النحو ليشمل الشاذ النادر من تلك اللغات مما لم يكنْ لسيبويه و الخليل) يحفلان به, ولا يريان له قدراً [363].

يلاحظ ,أنّه بالرغم من العمق البصري, إلا أنَّ هنالك من أراد التقليل والتشكيك من رسوخ البصريين وثقة قواعدهم, وكما رأينا مخالفات

---

361 السيد, عبد الرحمن السيد, المدرسة البصرية النحوية, نشأتها وتطورها, دار المعارف القاهرة, 1968م, ص 145-146.

362 الحموي، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص 182/7

363 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 175-176.

الكسائي أحياناً, هذا يدل على أنّهم حاولوا جاهدين أن يخالفوا سيبويه وغيره من نحاة البصرة في كثير من وجوه الإعراب والتقدير في العبارات, مما جرهم في كثير من الأمر إلى صور مختلفة في التعقيد والبعد والتأويل.

من الأمثلة والأدلة الشاذة التي أدلى فيها الكسائي برأيه (إعراب الأسماء الستة (أبوك و أخواتها), حيث كان البصريون وسيبويه والجمهور يرون, أنّها معربة بحركات مقدرة على ما قبل الحروف, بينما تجد الكسائي وتبعه الفراء يذهبان إلى أنّها معْربة من مكانين بالحروف والحركات السابقة لها معاً, غير ملتفتين إلى أنَّ علامات الإعراب, إمَّا أنْ تكون بالحركات كما في المفردات وإمَّا أنْ تكون بالحروف كما في المثني ,أنه كان ينبغي أنْ يختار لها إعراباً, أمَّا بالحروف وإمَّا بالحركات كما ذهب سيبويه.[364].

هكذا وضع الكسائي أسس المدرسة الكوفية, وهي أسُّس قامت على الاتساع في الرواية والقياس على الشاذ والنادر والمخالف, سواء, وجدت سنداً من الشواهد أم لم تجد, فهم توسعوا دون ضابط وشاهد 2/ هشام (ابن معاوية الضرير)كان من أنبه تلاميذ الكسائي بعد الفراءً وكان يتصدر تدريس الطلاب والإملاء عليهم, وكان مدرباً لأبناء الأثرياء وذوي الجاه توفي العام (209هـ) وكان يُعْني بالتصنيف في النحو ومن مؤلفاته الحدود, المختصر, القياس.

ومن أرائه الغريبة, الجمع بين الفاعل والمفعول به في نعت واحد فلا يقال (ضَربَ زيد عمرا الظريفان) جوز ذلك هشام مع اختيار الرفعً.[365] ولعلّ الملاحظ للمدرسة الكوفية وعلمائها يلاحظ كثرة الاتساع في الرواية والقياس والخلاف على البصريين والنفوذ إلى أراء جديدة, يداخلها كثيرٌ من البعد والإعراب.[366]

3/ الفراء هو يحي [367] بن زياد بن عبد اللّه, فارسي الأصل من الديلمة

364 السيوطي، جلال الدين، الهمع الهوامع. 1/ 38، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار النشر، دار البحوث العلمية، الكويت 1980م، ج1، ص 38.

365 الرضي, محمد بن الحسن الاستربادي, شرح الرضي علي كافية بن الحاجب, ت عبد العال سالم مكرم, عالم الكتب, القاهرة, ط 1 - ص 381 و ص 716.

366 شوقي ضيف, ص 191.

367 الزبيدي عبد اللطيف المتوفي عام(802هـ), أتلاف النصرة في اختلاف نحاة البصرة والكوفة,

ولد بالكوفة في العام(144 هـ) ونشأ بها, وأخذ ينهل منذ صغره من حلقات الفقهاء ورواة الأشعار والأخبار والأيام, وخاصة
حلقة أبي جعفر الرواسي, ثم رحل إلى البصرة ومنها إلى يونس بن حبيب يحمل كثيراً عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم, ثم عاد إلى مسقط رأسه بعد أن حمل من العلم الكثير, وكانت شهرة الكسائي أنذاك تدوي الأسماع, فرحل إليه وأخذ كل ما لديه من علم[368]. ولعله مضى على أثر أستاذه يكثر من الرواية عن الأعراب الذين نزلوا ببغداد.
أمّا الأصولُ فقد خالف البصريين في مسائل أربع أساسية المسألة الأولي كما سبق في ترجمة الكسائي عدم تفرقته بين الألقاب والإعراب والبناء, وكان حرياً به أن يفصل بينهما كما فعلت المدرسة البصرية.
المسألة الثانية هي, أنَّ المصدر مشتق من الفعل, لا كما ذهب البصريون بأنَّ الفعل هو المشتق والمصدر هو الأصل.
المسألة الثالثة (هي إعراب الأفعال) وأنّه أصلٌ فيها كما الأسماء لا أنّه أصل في الأسماء وفرع في الأفعال, لأن الاسم يتسم باختلاف المعاني, أي الفاعلية, المفعولية, والإضافة بخلاف الفعل ,فان اختلاف صيغة في التركيب يؤمن من اللبس فيه, بينما ذهب الفراء بأن الإعراب أصل في الأفعال كالأسماء [369].
المسألة الرابعة, مسألة الأفعال وأقسامها, فالبصريون يقسمون الفعل, إلى ماضي, مضارع وأمر, أمّا الفراء زمن تبعه من الكوفيين فيقسمونه إلى ماض ومضارع ودائم, (وهم يريدونه الأمر)[370].
والمسائلُ والشواهدُ التي خالف فيها البصريين كثيرة منٍ بينها قال تعالى:(فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ)[371] حيث ذهب (الفراء) إنَّ (خيراً) على أنَّها مفعول مطلق إذ التقدير آمنوا إيمانا خيراً لكم, بينما خالفه الكسائي بقوله إنَّ (خيراً) منصوبة على القياس, كأنك تقول (اتق الله تكُنْ محسناً), ولا يجوز أن تقول (اتق الله محسن) وأنت تضمر[372].

ت د/ طارق الخيابي, عالم الكتب - ص 143, وأبا الطيب اللغوي – ص 86.
368 الزجاج، أبو القاسم عبد الرحمن، ت 337هـ، مجالس العلماء، ت عبد السلام هارون، مطبعة مدني للطباعة والنشر، 1983م، ط1 - ص 269
369 الزجاج مجالس العلماء - ص 80.
370 الفراء - معاني لقرآن - ص 295/1
371 سورة النساء، الآية (170)
372 نفسه، ص 295/1

ومن آرائه أيضاً, وقف بإزاء الآية الكريمة, قوله تعالى:(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)[373].
علَّقَ قائلاً: إنَّ القُراء قرَأووها (تحسبَنَّ) بالتاء وقرأها حمزة (يحسبن) بالياء, ولم يلبث أن ضعّف القراءة قائلاً:"وما أحبُها لشذوذها" [374]
إنَّ الفراء كان يرد القراءة أو يقبحها أو يضعفها ولا نعلم بصرياً جاء بعده ورد مثل هذا القدر من القراءات, وبذلك يسقط جُلَّ ما نسبه صاحب الإنصاف إلى البصريين دون الكوفيين من إنكار بعض القراءات[375].
مما سبق يتضحُ؛ بأنّهم ما أرادوا الطعن والرد بعينه وإنّما أرادوا البحث والتحري, والدقة.
ثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحي, كان أبوه من موال آل شيعان, ويقلبُ أنْ يكون فارسي الأصل ولد ببغداد في العام 200هـ وألحقه أبوه منذ صغره بكتاب, تعلم فيها الكتابة, وحفظ القرآن واجتهد في نقل العلم وخاصة اَللغة والنحو, وأمَّا النحو, فلزم فيه حلقات تلامذة الفراء, توفي سنة 291هـ. [376]
وقد صنَّف مؤلفات كثيرة في الأدب والنحو والشعر والقراءات لكن سقط معظمها للأسف ولم يبق منها غير كتابه المجالس وهو كتاب نقيس لما يشمل عليه من النحو واللغة والأخبار والاشعار.
وكان شديد التمسك بأراء علماء مدرسة الأمامين الكسائي والفراء, وكأنهما كانا علميْن منصوبيْن أمامه لا بأرائهما النحوية فقط, بل أيضاً بكل ما أنشداه من نوادرالاشعار. ووجدهما لا يعتمدان على الحديث النبوي الشريف في النحو واللغة فتبعهما في ذلك دون تفكير, كما تبعهما في الاستشهاد بالقراءات,ولكنه جعله يقول «اذا اختلف الإعرابان في القراءات لم أفضل إعراباً على إعرابٍ, فاذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى) [377] .

373 سورة الأنفال الآية 59, نزلت في من أفلت يوم بدر يا محمد لا تحسبن, الذين كفروا, أي هؤلاء الكفرة لا يعجزون ربهم إذا طلبهم واراد تعذيبهم وإهلاكهم بأنفسهم, تفسير بن كثير, دار النشر مكتبة نور, ط ابن حزم, رقم الطبعة 1 للعام 200 -الجزء 285/2.
374 الفراء - معاني لقرآن - ص 373/1
375 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 223.
376 نفسه، ص 225–226.
377 السيوطي, الإتقان في علوم القرآن, ص 83/1.

قد سبق بأنّ الفراء كان ينكرُ قراءة ابن عامر قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)[378]. بالفصل بين المَضاف وَالمُضَاف إليه بالمفعول, أمّا ثَعلَب فوثقه وأشده في مجالسه لأن الفراء أنكر معها البيت الذي أستشهد به الأخفش وأتهمه بينما ثعلب أنشده [379]
قد يذهبُ ثعلبُ إلى بعض الآراء التي يظنُّ أنّها من اجتهاده وهي في الواقع مستمدة من كلام الفراء من ذلك ما يتردد في كتب النحاة من أنَّه كان يقول بأن اللام الناصبة للمضارع إنّما تنصبه لقيامها مقام أنَّ الناصبة له, أو لتباينها عن (أنْ) بينما كان(الفراءُ) يذهب إلى أن (اللام) تنصب المضارع بنفسها لا بأنْ المضمرة, كما ذهب البصريون في قوله تعالى(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) [380].
يقول ثعلَب: والعرب تجعل (اللام) على معنى (كي) فنقول: أردتَ أن أذهب أو أردتك لتذهبَ.
وليس معنى ذلك أنه لم تكُن له أراء واجتهادات منها: إضافة على أخوات (كادٍ) فعلى (نَشبَ) و (قام) وكذلك ذهب على أن (عسَى) حرفاً وليس فعلاً [381] ولعلَّ في كل ما قدمنا ما يوضحُ منزلة (ثعلب) في النحو الكوفي فقد مضى يطلقه ويصدرُ عنه في كل ملاحظاته النحوية إلا أشياء طفيفة أداه إليها اجتهادِه, وكأنّما كان يحمل رأيه مدرسته في عصره, مستقصياً استقصاء دقيقاً بكل ما قالاهِ إماماه وكل ما أنشداه مع الدفاع الشديد عنهما أمام البصريين, دفاعاً أساسه الإحتكام إلى السماع والرواية و الإلمامة بالشاذ والنادر من اللغة وتصاريفها على ألسنة العرب.[382]
الأنبا ري: هو أبوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنبا ري [383]

---

378 سورة الأنعام، الآية137, لقد زين لهم الشيطان معبود اتهم من دون الله أن يقتلوا أولادهم ظلماً وعدواناً, تفسير ابن كثير ,قال مجاهد وغيره, زُينَ لهم قتْل البنات مخافة العجلة وقال الفراء والزجاج, شركاؤهم هنا هم الذين كانوا يخدمون الأوثان, وقيل هم الغواة وقيل هم الشياطين.
379 تفسير القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, حققه سالم مصطفي البدوي - ص 11/1 - ج4 التاريخ 2013م
380 سورة النساء، الآية (26)
381 أبو العباس، المجالس، ص 212، 417
382 شوقي ضيف، 236المدارس النحوية ,237-
383 ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، تحقيق، رضا تجديد، مكتبة الأسدي الجعفري، طهران للعام 2006م، ص33، معجم الأدباء ص 150/18.

ولد سنة 271 هـ, وأكبَّ منذ نشأته على حلقات العلماء في عصره وخاصة حلقة ثعلب وكانت له حافظة قوية حتى قالوا: إنّه كان يحفظ في شواهد القرآن وله كثير من المؤلفات وقد صنف كثيراً من الكتب في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء, كما صنّف في اللغة والنحو,وكان عقله أكثر منطقية وأقدر على التعليل والبرهنة والإدلاء بالحجج البينة على نحو ما يتضح في تعليله توكيدا لأشتقاق المصدر من الفعل خلاف أنّ المصادر توكيداً لهذه الأفعال والتوكيد تابع للمؤكد... وإنّ الفعل هو الأصل الذي أخذ منّه» [384]

وللأنبا ري أراء مختلفة تدور في كتب النحو ومن ذلك أنَّه كان يذهب إلى أنَّ (إلى) قد ترد اسماً فيقال: «انصرفت منكَ إليك ««وغدوتُ من عليك» [385]

من تلك الأراء يتضحُ, أنّ الكوفيين بنوا أسس مدرستهم على أساس النحو البصري, إلاّ إنّهم خالفوهم, وذلك بتوسعتهم في الرواية والأخذ من أفواه العرب, عندهم المسموع غير المدروس, وقد قيدوا منهجهم بالنقل والروايةٍ وليسٍ للعقل عليه سلطان, وقد نهج كما لاحظ الباحث, للفراء منهجاً وسطاً بين المدرستين وهو القائم على الرواية وحفظها ولا يحكم العقل فيما روي من قراءات, لأنّ عمادهم السّماع والأخذ به, منهج مقيد بالعقل يحاول إخضاع المسموع لأحكام العقل.

مما سبق يتضح, إنّ النحو بصورته المعروفة نشأ بصرياً, كما سبق ووضحنا رأي, ابن سلام " كان لأهل العربية قدمة "وللبصريين السبق في ذلك, وكذلك قال: ابن النديم " انَّما قدمنا البصريين أولا, لأنَّ علم العربية عنهم أخذ".

ويعود نشأة مدرسة الكوفة في منتصف القرن الثاني للهجرة وبينهما فارق زماني كبير, ممّا يدلل القدمة والسبق للبصريين ولا جدال في ذلك. لكننا لا نشكك, بأنّهما مدرستان, كانا لهما مذهبان مشهوران سارا عليه في مجال علم النحو, وإن اختلفتا في المسائل, وخلفية ذلك تلك كلها تعود إلى اختلاف الإعراب ومعيار المقبول والمردود الاستشهادي.وقد

---

384 الزجاجي, أبو القاسم - علل الإيضاح, المحقق, د/ مازن المبارك, دار النشر, دار النفائس, بيروت لبنان - سنة 2014م - ط 5 - ص 60-61.

385 الزجاجي علل الإيضاح، ص 79، 80، 132

شاعت المسائل الخلافية بينهما .[386].
واعتبر دكتور طلال علامة أن منشأ الخلاف بينهما هو في الأخذ عن الأعراب. [387]
حيث اعتمدت كل مدرسة منهجاً مختلفاً في الأخذ, فالبصريون مثلاً تقيدوا بضوابط الصحة والسلامة والنقاء في المصدر وبعدهم عن الاختلاف والتأثير بالحضر, بينما نرى الكوفيين قد تساهلوا في ذلك, لذلك نشأ الاختلاف في الاستدلال على الرأي.

386 نفسه، ص 79 80-، 132
387 شوقي ضيف ,المدارس لنحوية,ص 247

المبحث الثالث
المدرسة البغدادية

كانت بغداد قرية صغيرة فيها سوق تجاري, وبنيت على آثار قُرى قديمة وكانت الهجرة إليها متوالية من مدن العراق لذلك كانت مهبط الثقافات والحضارات وامتزجت الحضارات بالأخرين وتكونت منها حضارة بغداد.[388]

فقد بدأ علماء الدراسات الإسلامية والعربية بتدوين علومهم في الوقت الذي جَرى فيه إنشاء مدينة بغداد, وقد تم تصنيف كتب الأدب واللغة والنحو والتاريخ, أمّا بغداد فقد بدأ تصنيف الفقه فيها بأبي حنيفة, ممّا جعل العباسيون يأخذون من علماء الكوفة حاشيتهم ومؤدبي أبنائهم كالكسائي.

ظل المنهج الكوفي مسيطراً على مجالس الدرس فيها لسنوات طويلة ,وقد أدّى هذا إلى نشؤ صراع شديد بين البصريين حملة النحو البصري ذي الأسبقية والتقدم والأصالة والتي بلغت ونمت وتطورت ووصلت مرحلة النضج والاكتمال, قبل أن تعرفه الكوفة بمائة عام أو يزيد, والصراع بين المنهجية أجّجه الخلفاء العباسيون, الذين شجعوا الكسائي وجعلوا أهمية كبرى للمنهج الكوفي وكانت له الملامح الواضحة والغلبة أنذاك.[389]

وقد اتّبع نُحاة بغداد في القرن الرابع الهجري نَهْجاً جديداً في دراستهم ومصنفاتهم النحوية, بأن يقوم على الانتخاب بين أراء المدرستين (البصرية, الكوفية) ومن أهم الأشياء التي هيأت هذا الاتجاه الجديد, أنَّ أوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا على يد المبرد و الثعلب, وبذلك نشأ جيلاً جديداً يحمل أراء المدرستين ويُعنى بالتعمق في مصنفات أصحابها والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة, فأضَطرب كتاب الطبقات والتراجم أزائه.

فمنهم من حاول تصنيفهم في المدرستين الكوفية والبصرية على نحو ما

388 ياقوت الحموي، معجم البلدان بغداد، تحقيق طارق حرب، دار النشر، حمرة البغداديين وليد الاعظمي، مطبعة أفاق 1989م، ص 1/ 457

389 أحمد بن يحي, مجالس (ثعلب), تحقيق عبد السلام هارون, دار المعارف بمصر, نشرة خاصة, ص 12/1.

صنع الزبيدي في طبقاته, ومنهم من أفردهم بمدرسة مستقلة, كما صنع ابن النديم في الفهرست.
حاول بعض المعاصرين نفي المدرستين البغدادية, معتمداً على من ينتظمون أفرادها في البصريين والكوفيين, وإن علمين من أعلامها ينسبان أنفسهما في البصريين.
وهما أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني إذ يعبرون عن تصانيفها كثيراً بكلمة أصحابنا [390]
وينتصران في أغلب الأحيان للآراء البصرية, وكثيراً ما يطلق ابن جني على الكوفيين اسم البغداديين[391].
يمكن القول:بأنّ ابن جني وأبوعلي الفارسي غلبت عليهم النزعة البغدادية القائم على الانتخاب في آراء المدرستين وعلى قرارها الزجاجي آخر الجيل الأول في البغداديين. [392]
أمَّا إطلاق ابن جني اسم البغداديين على الكوفيين أحياناً يرجع إلى جمهور الجيل الأول في البغداديين, كانت تغلب عليه النزعة الكوفية, فسمّاهم الكوفيين؛ وتارة أخرى الكوفيين ومن أهم ثلاثة ابن كيسان متوفي 299 هـ)[393] وابن شقير متوفي 315هـ [394] وابن الخياط متوفي عام 532 هـ.[395] كانت ثقتهم بالنحو البصري وما بسط فيه من العلل والمقاييس ووجوه الاحتجاج مادة صاغوا منها علمهم وبذلك تتضح لنا صحة ما رواه صاحب الإنصاف, فإنّ من يبحث عن هذه الاحتجاجات فيما وصلنا في كتابات القراء, كلها تؤكد على أنّها مأخوذة من المدرسة البصرية, وتلك كانت السمة العامة للمدرسة البغدادية, ومن علمائها ابن كيسان ويقول في قوله تعالى (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) [396].
كان يأخذ نفسه بشفافة منطقيةَ عميقةَ وكانَ يمتاَز بحدة خاطره, وعندما

390 ابن جني، الخصائص، ج18/1
391 نفسه، ج28/1، 138
392 شوقي ضيف, المدارس النحوي, ص 247.
393 نفسه ,248
394 السيرافي ,ترجمة بن شقير, ص 109.
395 أبو بكر الزبيري, ترجمة طبقات النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار مركز النخب العلمية, ص 128.
396 سورة طه،الآية 63

سئل عن هذه القراءة (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) قال:(تجعلها مبنية) أي (الألف) تلزم حالة واحدة, وعندما سُئِل عن علة بنائها: فقال "لأن المفرد منها مبني (هذا) وهذا يلزم أن يكون الجمع مبني [397].

ولعلّ ما قُدم يدل على رجاحة عقلية, فهو يعكف على أراء الكوفيين البصريين دارساً ناصحاً منتخباً لنفسه طائفة من الآراء البصرية وأخرى كوفية ومن بين علماء المدرسة البغدادية, الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق) و أبو على الفارسي, هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. [398]

ومن يتابع مسيرته, يجد أنّه بغدادي على الرغم من أنّه كان يسلك نفسه في البصريين [399]

فقد كان يحيط بآراء المدرستين ووجوه اعتلالاتها مع الوفاء بحقوقها, وكان حين يجد الحجة الكوفية تنقصها الدقة المنطقية الشائعة في حججٍ البصريين ,كان يعالجها ويحللها حتى تأتي في الصورة البصرية, وكثيراً ما نفد إلى أراء جديدة [400]:أبو علي الفارسي

هو الحسن بن أحمد ولد عام 288هـ, ولعلنا لا نغلو إذْ قلنا بعد ذلك إن أكثر الأصول التي اعتمد عليها ابن جني في كتابه الخصائص, إنَّما استمدها من أملاءات أبي علي أستاذه, وإذا رجعنا إلى آرائه النحوية وجدناها في طائفة منها ينتصر على الخليل و سيبويه وآخرى ينتصر للكوفيين.

وممَّا انتصر فيه (للخليل) إنَّ (لا) النافية قد تأتي زائدة[401]، كما في قوله تعالي: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ).[402]

وانتصر لسيبويه في (وَيْكَأَنَّهُ) في قوله تعالى: (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ).[403].

---

397 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 248, 249.

398 نفسه, ص 245, 249. 251، 260

399 السيوطي، الأشباه والنظائر، تحقيق طه عبد الروؤف، دار النشر القاهرة، 1975، ج146/2

400 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 255.

401 جمال الدين بن هشام, المغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تحقيق مازن المبارك, دار النشر مطبعة دمشق, للعام 1964م, ط 1, ص 278.

402 سورة الأنعام، الآية 109.

403 سورة القصص، الآية 83

إذ كان يذهبان إلى أنَّ (ويْ) مفصولة بمعني(أعجب) وذهب (الأخفش) على أنها موصولة بالكاف, أي (وربك أنّه لا يفلح الكافرون) بمعنى أعجب ووقف أبو علي مع الخليل و سيبويه مؤكداً أنَّ (كأنَّ) قد تأتي زائدة [404].

404 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 259-260.

المبحث الرابع
المدرسة الأندلسية

لا نكادُ نمضي في عصر بني أمية بالأندلس (138هـ - 422 هـ) حتى نشأت طبقة كبيرة من المؤدبين الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية, عن طريق مدارس النصوص والأشعار, يدفعهم إلى ذلك حفاظهم على القرآن الكريم وسلامة لغته وتلاوته.[405]

ومن أوائل نحاة الأندلس بالمعنى الدقيق جودي بن عثمان الموردي [406] يعد أول الذين ادخلوا كتب الكوفيين إلى موطنه, ولقد تكاثر بعد ذلك العرب والقراء والمهتمين والمؤدبين [407]

قد تأخرت كثيراً في عنايتها بالنحو البصري, وأخرهم عبد اللّه بن حبيب, ت 238هـ .

ولعلّنا لا نبعد إذ قلنا أنّ الأعلم الشنفرى المتوفي سنة 476 هـ هو أول من نهج النحاة الأندلس في قوة هذا الاتجاه فقد كان لا يكتفي في الأحكام النحوية بالعلل الأولى التي يدور عليها الحكم بل كان يطلب للعلة علة آخرى مثل قوله لماذا يرفع المبتدأ ولم يُنصَبْ؟

يقول الشنفرى إلى أنّه الاشتقاق مع إلغاء العاطفة قد يكون على معنى السببية فينفي الثاني لاشفاء الأول ولذلك خرّج القراءة الآتية في قوله تعالى: (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ)[408]. والتاء للاشتقاق والفعل وراءها منفي لا مثبت.

ومن علمائها كذلك ابن السيد, فهو عبد اللّه بن محمد بن السيد البطليموسي ومن أرائه الدقيقة (أنّ) (وما) تقع صفة للتعظيم كقولهم, ما يسود من سود أي إلا لأمر عظيم ومنه قوله تعالي: (الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ.[409]

---

405 الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس, ص 275.

406 نفسه ص 282.

407 جمال الدين بن هشام, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تحقيق مازن المبارك, دار النشر مطبعة دمشق, ط 1 للعام 1964م, ص 534.

408 سورة المرسلات، الآية 36.

409 سورة الحاقة الآية (1, 2)

وكذلك من علمائها (علي بن أحمد بن خلف الأنصاري, وابن الطراوة سليمان بن محمد بن الطراوة.
والقائمة تطول وابن المضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد .وهنالك أندلسيون متأخرون أمثال ابن الحاج وابن الصائغ.[410]
ابن جني: هو الفتح عثمان بن جني الموصلي ولد سنة 320هـ, 260 هـ وكان نشاطه الأكبر في علم التصريف, دفعته رغبته في التعمق فيه إلى أن يقرأ على أستاذه الفارسي كتاب التصريف للمازني.
ومن اسهاماته, ولعلنا لا نبالغ إذ قلنا: أنّه هو الذي ألف قانوني الاشتقاق الأكبر, ولكن لم يحاول تسميته, وقد ختمه في أمثلة مختلفة فيها (ك ل م) وتقلباتها ومشتقاتها ولقد أرجع معناها إلى معنى القوة والشدة, وأعاد (ق و ل) وتقلباتها إلى معنى الإسراع وألحقه, وكان يسند كلامه دائماً بقراءات القرآن والسماع عن العرب.[411]
ويقول تعليقاً على قراءة سعيد بن جبير في الآية الكريمة قال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) [412]. قال بن جني, ينبغي أن تكون (إنَّ) بمعنى (مَا) النافية فكأنه قال في معنى الآية, (ما الذي تدعونه..) حيث أعمل (إنَّ) عمل (ما) العاملة عمل ليس [413].
وكان لظهور الإمامين النحويّين الكبيرين أبي علي الفارس وتلميذه ابن جني إيمانا بأن تنزع المدرسة البغدادية نزعة بصرية قوية. [414]

410 ابن الأنبا ري نزهة الالباء، ص332.
411 انظر إلى ترجمة ابن جني,نزهة الالباء,ص332
412 سورة الأعراف، الآية 194.
413 ابن جني، المجالس، تحقيق علي ناصر وعبد الفتاح الشلبي، دار النشر القاهرة،1966م، ج263/1
414 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 316, 317, 318.

المبحث الخامس
المدرسة المصرية

كان طبيعياً أن تنشط دراسات النحو في مصر مبكرة, مع العناية بضبط القرآن الكريم وقراءته, مما أدّى إلى نشؤ طبقة من المؤدبين على قرار ما حدث بالأندلس, حيث كانوا يعلمون الشباب في القسطاط والإسكندرية مبادئ العربية, حتى يحسنوا تلاوة الذكر الحكيم [415]

ولاد بن محمد التميمي بصري الأصل وقد أخذ العلم عن الخليل بن أحمد ولا زمه, ثم عاد إلى مصر ومعه كتبه التي استقاها من العربية ومن املاءات الخليل. [416]

وبذلك اتصلت الدراسات النحوية في زمن مبكر بأمامي المدرستين الكوفية والبصرية وتلاه الدينوري*.

قدم إلى مصر واستقر فيها [417] وصنّف كتاب سماه (المهذّب) ذكر في صدره اختلاف الكوفيين والبصريين ولكنّه اعتمد على مذهب البصريين وخاصة كتاب الأخفش ومن أكبر نحاة مصر لأواخر العصر الفاطمي ابن بُري وقد نشطت الدراسات النحوية في عصر الممالك ومن النحاة النابهين حينها بهاء الدين بن النحاس دخل مصر وأخذ عن شيوخها, ثم جلس لإفادة الطلاب ولم يلبث أن أصبح شيخ الديار وعليه تتلمذ بن حيان ثم توالي العلماء وأصبحت مصر أرض خصبة للعلم والعلماء.[418]

بذلك أخذت الدراسات النحوية تنشط في مصر نشاطاً واسعاً في عصر بن هشام وابن عقيل, كان يعُنى بالقراءات والتفسير والأصول والفقه وله في الشروح ألفية ابن مالك والسهيل وكذلك يعدُ السيوطي, جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر توفي سنة 911 هـ, علق على الدروس والتحليل

415 شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 275

416 أبو الفتح عثمان, المحتس, تحقيق علي ناصف و عبد الفتاح شلبي, دار النشر القاهرة للعام 1966م, ج 1, ص 270.

أبو حنيفة احمد بن داؤد الدينوري هو الدينوري هو عالم مسلم وكان نحويا ولغوياا ومهندس فليأخذ علمه من العلماء البصريين والكوفيين وكان راوية للحديث فيما يرويه وهو من أصل كردي أو فارس أو عربي ملقب بشيخ علماء النبات تأريخ ومكان الميلاد 828 في دينور

417 جمال الدين القفطي ,ابناه الرواة، ج32/1

418 شوقي ضيف, المدارس النحوية,327

منذ نعومة أظافره ولم يلبث أن أخذ في التأليف والتدريس للطلاب في المدرستين وهو أغزر العلماء في مصر, وكان عصره عصر التأليف في التفسير والحديث والفقه والتاريخ ومن أنفس كتبه (المزهر في علوم (اللغة) وهو يضم مباحث واسعة وله في النحو مصنفات مختلفة منها شرحه المغني لابن هشام [419]

له كتاب همع الهوامع وشرح جمع الجوامع وهو موسوعة ضخمة لآراء النحاة في تلك القواعد.

من خلال السرد يتبين: أن أول نحوي بصري بالمعنى الدقيق عنده مقدمات واضحة لوضع قواعد النحو هو ابن أبي اسحق الحضرمي وخلفه تلاميذه البصريون يتقدمهم, عيسى بن عمر, حيث تشددوا في اطراد القواعد النحوية مع دعمها بالعلل والأقيسة ومع الاستقراء الدقيق لقراءة القرآن الكريم مشتقين قواعدهم منها ممّا كان يجري على أفواه العرب الفصحاء في بوادي نجد والحجاز وتهامة, بينما كانت الكوفة حتى منتصف القرن الثاني الهجري مشغولة عن ذلك كله بترتيل القرآن ورواة الشعر والأخبار. ولم تبلغ من الرقي والتقدم والدقة والاستقراء السليم ما بلغته البصرة.

مما يؤكد: بأنّها واضعة النحو والقواعد وأصوله وضعاً نهائياً, وللخليل في ذلك القدح المعلى, فهو الذي شاد قواعده وثبّت أركانه ولم يترك لها عوجاً أو نقصاً, بل مكتملة الأركان ثم خلفه تلميذه سيبويه حيث علّل علق محللاً نشيطاً الكتاب والذي أحاط فيه, حيث دقّق وعلل وبرع في ذلك براعة غير عادية, وقد وضع نصب عينيه استقراء كلام العرب الفصحاء والنقل عن القراء, ثم تلاه الأخفش الأوسط والمبرد وهو أخر أئمة البصريين النابهين وكان يكثر من التعليلات والأقيسة وقد أنكر بعض القراءات الشاذة.

من يتابع المدرسة الكوفية يجد أنّ نشاطها قد بدأ بدأً حقيقيا مع الكسائي والفراء, هما اللذان رسما الحدود للنحو الكوفي ووضعا أسسه وأصوله, بحيث أصبح لها مدرسة مستقلة بطابع خاص وذلك من حيث الاتساع في الرواية, وإنّما بنوا قواعد جديدة واقيسة أخري أجازوا أقامتها

419 نفسه, ص 355, 362.

على المسموع الشاذ الفصيح أو على اللغة الضعيفة التي لم يعتد بها البصريون قياساً, وأجاز البعض منهم وضع أقيسة نظرية, إن لم يجدوا مسموعا يقيدهم. وحاولا بهذا المنهج الجديد المبني على التوسيع في السّماع والقياس, إنْ يوجدوا لهم نحو يتميّز بهذه الخصائص عن النحو البصري.

قد نزل هؤلاء الكوفيون بغداد وأقاموا فيها يدرسون لذلك لم تعرف بغداد منذ نشأتها غير النحو الكوفي الذي ظلّ مسيطراً على مجلس الدرس النحوي في بغداد ثم عرفت بغداد بعد ذلك نحوا جديداً على يد المبرد وانقسموا إلى فرق ثلاثة, فريق التزم بالنحو البصري وأخر بالكوفي وثالث خرج بين المدرستين.

ثم نشأت في مصر مدرسة نحوية كوفية صرفية نبعت من بيئة مصر نفسها معتمدة على ظواهر من هذه الأنواع الثلاث اتّضحت وتميزه بها قراءة قارئي مشهور مصري المولد, عراقي الثقافة النحوية, وكان النحو البصري أول نحو دخل مصر, وهذا أمرٌ طبيعي حيث سبقت البصرة في وضع النحو كل المدارس بل قامت على مجهوداتهم بقية المدارس.

استنادا على ماسبق ,تبين قيام دراسة نحوية في الأندلس, لم تكن نابعة من بيئتها وإنّما نقلت إليها بفعل النحاة القادمين إلى المشرق, وقد حمل علماؤها ما يستطيعون حمله من المؤلفات وقد كان الراحلون من الأندلس أول الأمر من المؤدبين لأولاد الخلفاء, ثم تطور عليهم النحو فصار منهم نحاة مشهورون, عرف بهم النحو الأندلسي وكان أول ما حملوه, النحو البصري المتمثل في كتاب سيبويه فبدأوا

بالاهتمام به دراسة وحفظاً وشرحاً وعناية بشواهده, فأثار الكتاب حركة نحوية دائبة امتدت بامتداد الدرس النحوي فيها.

القراءات القرآنية وأثرها في تقعيد القاعدة النحوية

الحمد لله الذي أنزل القرآن وعلّم البيان والصلاة والسلامُ على محمد عليه الصلاة والسلام عن أبي بن كعب رضى الله عنه:» أنَّ النبي صلى لله عليه وسلم كان عند اصنة بنى غفار* قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: (إنَّ الله يأمرك أنْ تقرأ * أمتك القرآن على حرف, فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وأنَّ أمتى لا تطيق ذلك, ثُم أتاه الثانية, فقال: إنَّ الله يأمرك أنْ تقرأ أمتك القرآن على حرفين, فقال: أسأل الله معافاته

ومغفرته وإنَّ أمتى لا تطيق ذلك, ثُم جاءه الثالثة, فقال: إنَّ اللّٰه يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرُف, فقال أسأل اللّٰه معافاته ومغفرته وإنَّ أمتى لا تطيق ذلك, ثُم جاءه الرابعة, فقال إنَّ اللّٰه يأمرك أنْ تقرأ أمتُك القرآن على سبعة أحرف, فأيّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا [420]

يبدوا أنّ هذه هي البدايات الأولى لنَشأة علم القراءات، هي رحمة من اللّٰه على شفيع الأمة محمد عليه الصلاة والسلام الرحيم بأمته الشفيع لها يوم الوقف العظيم.هى وحي من عند اللّٰه و وقفٌ منقولٌ عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم, وذلك للتخفيف عن أمته والتيسير لها والتهوين عليها, شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية.

يقول محمدٍ شاطر في رسالته النحو والقراءات:وهذا التعددُ على كثرته, ليس تناقضاً, ولا خلافاً, في أصول الدين وفروعه بل القرآن كله على تنوع قراءاته, يصدقُ بعضه بعضاً ويبّين بعضه بعضاً ويشهدُ بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير, ويقول الإمام ابن الجزريً 833ه ««وقَد تدبرّنا اختلافٍ القراءات كلها فوجدناها لاتخلو من أمرين»:

1/ اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد

2/ اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.[421]

---

420 الحديث رواه أبى بن كعب والحديث ورد في صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصده باب بيان, أنَّ القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه, حديث رقم 821 ج1, ص 562. * (اصناة بنى غفار) هو مستنقع ماء كالغدير قُرب المدينة المنورة ينسب الى بنى غفار حيث استذلوا عنده.

* (تقرأالأول:جرد, والأمة: فاعل وفى رواية آخرى (تقرئي) مزيد من أقرأ, وأمتك مفعول به, (أنظر الجمع الصوتي واالعربية, للعام 1972م, ص 39.

421 القراءات المتواترة ص 34 النحو والقراءات دكتوراه, محمد شاطر, جامعة الأزهر كلية اللغة ابن الجزري, النشر في القراءات العشر ج1, ص 49.

الفصل الرابع

القراءات القرآنية وأثرها وثمارها في تقعيد القاعدة النحوية

المبحث الأول: تعريف القراءة لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: نشأت القراءات وأهميتها وتطورها

المبحث الثالث: موقف النحاة من القراءات

المبحث الرابع: المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين وأثرها وثمرتها في القاعدة النحوية

المبحث الأول
تعريف القراءة لغةً واصطلاحاً

تعريف القراءة لغةً:

القراءاتُ جمعُ قراءة وهى في اللغة مصدر (قرأ) (قراءة) (وقرآنا). أي بمعنى الجمع والضمِّ [422]

وسُمّى القرآن قرآناً؛ لأنَّه يجمعُ السور فيضُمها.[423]

فيقال (قرأ) فلانٌ (قراءة) و(قرآنا) بمعنى تلا, فهو إذن قارئٌ.[424]

وقرأ الشيء قرأه وقرآنا, أي تتبع كلماته ونطق بألفاظه على نظر أو عن حفظ فهو قارئ.[425]

وجرى اطلاقُ السلف لفظة (قراءة) للتعبير عن صيغ القُراء في أداء نصب القرآن المجيدَ[426]

بحيث اذا أُضيفتْ كلمة قراءة إلى واحدة من أعلام القراءة تدل على منهج معين لهذا القارئ في التلقي والاداء أو في البحث عن بعض الحروف وأصولها.

وقد اشتهر من الصحابة قراءٌ كثيرون, فكان يقالُ على سبيل المثال, قراءة بن مسعود وقراءة ابن أبي كعب وقراءة زيد بن ثابت وقراءة ام سلمة.... الخ.

ولم تكن تلك القراءات تؤدي المعنى نفسه الذى أصبحت تؤديه فيما بعد, إذ لم يكن لكل صحابي أصول يتفرد به عن غيره.[٤٢٧]

---

422 ابن منظور, لسان العرب, مادة (قرأ).

423 المثنى, أبو عبيده عمر المثنى اليمنى البصرى, حجاز القرآن, تحقيق محمد فؤاد سنركين, دار النشر مكتبة الخانجى, القاهرة 1381هـ, ج 1. ص 1.

424 المحيسن محمد سالم, المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة, بدون محقق, دار النشر دار الجيل, بيروت, ط1 ص 45.

425 ابراهيم محمد اسماعيل, معجم الألفاظ والاعلام القرآنية, (د.م) دار النشر, دار الفكر العربي - القاهرة, للعام 1968م, ص 415.

426 محمد حبش, القراءات المتواترة وآثرها في الرسم العثماني والاحكام الشرعية دار الفكر ,دمشق للعام 1999م, ط1, ص 342

427 نفسه.ص342

2- القراءات اصطلاحاً:

للقراءات تعريفات: منها ما هو قريبٌ ومنها ما هو بعيدٌ عن المعنى. ومن هذه التعريفات:

تعريف ابن الجزري: «عِلمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله «.[428]

ويعرفه الدمياطي بأنّه: «علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب اللّه تعالى, واختلافهم في الحذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل, وغير ذلك من هيئة النطق والابدال وغيره من حيث السماع. ويعرفه الزركشي..» القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها في تخفيفَ وتثقيل وغيرها «.إذن, القراءةُ هى النطقُ بألفاظ القرآن الكريم كما نطقَ بها النبي عليه الصلاة والسلام, وهي تختلفُ عنَ القرآنَ، فالقرَآنُ هو الأصلُ, وتمثلُ القراءةُ، طرق أداء ذلك الأصل.

ويلاحظ من التعريفات السابقة أن تعريف ابن الجزري والدمياطي اقتصر على تعريف علم القراءات, أمّا الزركشي فهو يُعرّف القرآن والقراءات كما أنّه لا يعرج على مواطن الاتفاق بين القُراء.[429]

ويقولُ العسقلاني في تعريفه الأصطلاحي للقراءات «هو علم يُعرفُ به اتفاقُ الناقلين لكتاب اللّه واختلافهم في اللغة والإعرابِ والحذف والأثبات والتحريك والاسكان والفصل والاتصال «.[430]

ويقولُ عبدالفتاح القاضي «علمٌ يُعرفُ به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريقة أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله «.[431]

ويقول السيوطي..» أمَّا القرآنِ فكل ما ورد أنَّه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً.[432]

---

428 الجزري, شمس الدين أبو الخير, منجد المقرئين ومرشد الطالبين, (ب, ت), دار الكتب العلمية, ط1, ص 3, بيروت.

429 الزركشي محمد بن عبداللّه, البرهان في علوم القرآن, تحقيق د .بدر المرعشلى والشيخ جمال الذهبى والشيخ ابراهيم الكردى, دار المعرفة بيروت, للعام 1996م, ط1, ج1, ص 318.

430 العسقلاني, شهاب الدين العسقلاني, لطائف الاشارات لفنون القراءات, تحقيق عامر العبيد و عبد الصبور شاهين, دار النشر لجنة احياء التراث الاسلامي, القاهرة للعام 1972م, ص 170.

431 عبدالفتاح القاضي, البدور الزاهر في القراءات العشر المتواترة في طريق الشاطبية والدرة, تحقيق القاضي عبد الفتاح, دار النشر, الكتاب العربي, بيروت للعام 1981م, ط1, ص 7.

432 السيوطي, الاقتراح, تحقيق بيضون حمدي عبدالفتاح حلبي, ص 96.

ويقول الشيخ سعيد الافغاني: «فهو النصُّ العربي الفصيحُ المتواترُ المجمع على تلاوته بالطرق التى وصلنا بها في أداء الحركات والسكنات ولم تُعن أمةٌ بنص اعتناء المسلمين بنص قرآنهم «

ولم يتوفر لنص ما توفرَ للقرآنِ الكريم من تواتر رواياته وعناية العلماءُ بضبطها وتحرِّيرها متناً وسنداً وضبطَها بالمشافهة عَن أفواه العلماء الأثبات الفصحاء من التابعين عن الصحابة عن الرسول عليه الصلاة والسلام .[433]

وعلمُ القراءات, علمٌ جليلٌ الحظ عظيمُ الشأن, شريف القدر لارتباطه بالقرآن الكريمَ ارتباطاً وثيقاً, بل أنَّ القرآن هو موضوع هذا العلم وقطب رحاه.

إنَّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان, فالقرآنُ الكريمُ هو الوحيُ المنُزَّل على محمد صلى اللّه عليه وسلم للبيان والإعجاز, والقراءات, هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تتقبل قراءته.[434] يقول أبوحيان..» هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول اللّه -صلى عليه وسلم - ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية, فلا يمكن ترجيح قراءة على قراءة.[435]

433 سعيد الافغاني, أصول النحو, ص 28.

434 الزركشي, البرهان في علوم القرآن, ج1, ص 318

435 أبوحيان الأندلسي, البحر المحيط, ج2, ص 265.

المبحث الثاني
نشأة القراءات ,أسبابها وتطورها

علمُ القراءات كغيره من العلوم مرَّ بمراحل متتالية ومتطورة بدءاً من نزول القرآن الكريم بأحرفه السبعة وانتهاءً باستقراره علماً مدوناً مدروساً له مبادئه وأصوله وأسفاره وشيوخه.[436]

المرحلة الأولى:

مرحلة نزولُ القرآن الكريم, يمكن اعتبار نزول سيدنا جبريل -عليه السلام- بالقرآن على قلب رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- بأحرفه السبعة أول مرحلة من مراحل نشوء هذا العلم.

وللعلماء في هذه المرحلة ,قولان: هما:

1- إنَّ اللّه تعالى قال بهما جميعاً, وأنّها أنزلت كلُّها من عنده سبحانه وتعالى على رسوله -صلى اللّه عليه وسلم.

2- إنَّ اللّه تعالى قال بقراءة واحدة وأذن أن يقرأ بأكثر من ذلك.

المرحلة الثانية:

مرحلة انتشار القراءات, في تعليم رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- الصحابة رضوان اللّه عليهم وتعليمُ الصحابة بعضهم بعضاً وتعليم التابعين لهم.

المرحلة الثالثة:

مرحلة تدوين القراءات, اشتهر عند كثير من الكتاب, أنَّ أولَّ من ألف في القراءات كأمر علم أبو عبد القاسم بن سلام, ولعلَّ أمر القراءات كأمر علم الأصول، أنَّ أول من دوّن فيه الأمام الشافعي.[437]

القراءات ولهجة قريش:

قبل نزول القرآنِ الكريم كانت للغة قريش أو لهجتها السيادةُ على اللهجات العربية اَلآخرىَ, وقد اَستطاعت أن تصَل إلى هَذه السيادة بعد مراحل

436 ابن الجزري, غاية النهاية في طبقات القُراء, تحقيق برجنر أمر, دار النشر مكتبة المتنبئ. القاهرة (د.ت) ج1, ص 62. - أنظر ترجمة ابن الجزري, غاية النهاية ووفات الاعيان (ج2, ص 295-297) وسير اهلام النبلاء (ج9, 131) -

437 عبد الهادى الفضل, القراءات القرآنية تاريخ وتعريف, بدون تحقيق, دار النشر, دار القلم بيروت, 1980م, ط2, ص 22, 27.

عديدة من احتكاك اللهجات العربية بها. فكانت لهجة قريش تأخذ من هذه القبائل ما تحتاج إليه حتى تم تكوينها وسَهُل قيادتها وكُمل تهذيبها.[438]
ساعد على ذلك عدة عوامل مختلفة من بينها, إنّ هذه السيادة للهجة القريشية ليس معناها أنّ قريشاً فرضت لهجتها فرضاً, فاللهجات التى يحتك بعضها ببعض تتأثر كل لهجة منها بالأخرى, منتصرة كانت أو غير ذلك؛ لأنّ قوانين اللغات تقرر:(إنَّ اللغة المنتصرة لا تخرج سليمة من صراعها, بل أن طول احتكاكها باللغات الآخرى وبشدة كفاحها معها وما تبديه بعض اللغات المغلوبة في نواحي الأصوات والقواعد والأساليب وينتقل إليها كثيراً من مفرداتها ويبدو هذا التأثر بأوضح صورة في النواحي التى تعوز اللغة الغالبة والتى تعتمد في العادة إلى خصمها المقهور تأخذ منه ما تحتاج إليه وتسلبه ما يعوزها ومعنى ذلك أن لهجة قريش اشتملت على خصائص كثيرة من لهجات القبائل الأخرى, فاذا قلنا : إنَّ القرآن نزل بلغة قريش, لا يقصدُ أنَّه غضَّ الطرف عن لغات القبائل الآخرى, وإنّما نقصدُ أنَّه نزلَ بلغة قريش, لأنّها اللغة النموذجية الأدبية التى تكونت بعد مراحل عديدة والتى اشتملت على كثير من خصائص لهجات العرب الأُخرى.[439]
وبهذا الاعتبار لا تصبح لغة قريش غريبة على ألسنة وأسماع القبائل الآخرى ,ومن ثم نزل القرآن الكريم بها ليكون معجزاً للعرب جميعاً .وإنْ كان كذلك فلمَ لم يلتزمْ القرآنُ الكريم هذه اللهجة وحدها لتكون قراءة للجميع؟ وبذلك يغلق الباب أمام القراءات التى لا تكون دعامتها لهجة قريش.
أقول لو كان الأمر كذلك لما تمت المعجزة وأدعى كثير من المكابرين, أنَّ القرآن الكريم نزل بالأفصح مما يعز على الفصحاء أنْ يأتوا مثله, ولو نزل بالفصيح وحده لكان من الممكن لفصحاء
القبائل الأخرى أن يأتوا بمثله وليقطع القرآن الكريم دابر هؤلاء المغرضين نزل بعضه بهذه اللهجات غير لهجة قريش, ليكون تحديه أتم وقدرته أبلغ في باب الاعجاز. قال ابن الجزري:» لو جاء القرآن كله بالأفصح لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب, من الجمع بين

438 عبد العال سالم مكرم, أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية, (د.ت) دار النشر, مكتبة شيخ عطية عبدالحميد للعام 22009/28م, ص 15.
439 على عبد الواحد وافى, فقه اللغة, دار النشر مطبعة لجان البيان العربي, ط 3, ص 112.

الافصح والفصيح, فلا تتم الحجة في الاعجاز إذ يقال مثلاً أنّه جاء بما لا قدرة للعرب على جنْيه, كما لا يصحُ أنْ يقول البصير للأعمى: قد غلبتك بنظري, لأنّ الأعمى يقول: إنّما تتم تلك الغلبة, لو كنتُ قادراً على النظر, وكان نظرك أقوى من نظري أمّا اذا فقد أصل النظر, فكيف تصحُ معنى المعارضة» [440]

هذه ناحية وناحية آخرى - غير الإعجاز- هي الانتفاع بالقرآن الكريم وحفظه, والترغيب في تلاوته, ومداومة النظر فيه وذلك لو كان بلغة قريش وحدها لما استطاعت هذه القبائل أن تحقق هذه الغاية, لأنّه بلهجة غيرِ لهجتها.

لعلَّ قائلاً يقولُ: إذا كانت اللغة القرشية مفهومة لدى العرب, فلا داعي لتعدُّد هذه القراءات.

أقولُ: إنَّ الفهمُ شيء والنطقُ بهذا المفهوم شيء آخرُ, فقد يصعب على هذه القبائل أن تمرنَ ألسنتَها

على لهجة قريش, بعد أن أصبحت لهجتهم جزءاً من كيانهم ومن ثم كانت الحكمة واضحة والعلة ظاهرة في أن ينزل القرآنُ الكريمُ بلهجة قريش وغيرها من اللهجات.

الأحرف السبعة والقراءات:

روى البخاري قائلا: «حدثنا سعيد عفير, قال: حدثني الليث, قال حدثني عقيل عن بن شهاب قال: حدثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة, وعبدالرحمن بن القارئ حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول؛ سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم - فاستمعت لقراءته, فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأ فيها رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- فكدتُ أساله في الصلاة, فتصبرتُ حتى سلّم فلببته بردائه, فقلتُ: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها؟

قال أقرأنيها رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم- فقلت كذبتَ, فإنَّ رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - قد أقرأنيها على غير ما قرأت, فانطلقتُ به

440 من مقال الشيخ عبد الجواد رمضان, عنوانه - القرآن واللغة - مجلة الأزهر المجلد 22, ص 600.

أقوده الى رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- فقلتُ إنّي سمعتُ هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها, فقال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - أرسله, أقرأ يا هشام, فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول صلى للّه عليه وسلم كذلك أنزلت, ثم قال أقرأ يا عمر, فقرأتُ القراءة التي أقرأني, فقال رسول صلى اللّه عليه وسلم, كذلك أنزلت أنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه [441]

وقد تواترت روايات هذا الحديث الشريف. فقد روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير, أنَّ عثمان بن عفان رضى اللّه عنه: قال يوما وهو على المنبر- أذكر أنَّ رجلا سمع النبي - صلى اللّه عليه وسلم - قال:» إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام, مقاموا حتى لم يحصوا, نشهدوا أن رسول اللّه عليه الصلاة والسلام: قال أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ, فقال عثمان رضي اللّه عنه, وأنا أشهد معهم» [442].

واختلف علماءُ العربية في تفسير هذا الحديث الشريف إختلافاً كبيراً إلى حد أن روى له السيوطي في كتابه الاتقان أربعين وجهاً.[443]

ويصعب تسجيل كل هذه الآراء ولكن نكتفي في هذا المقام بذكر بعض الأراء للمشهورين من علماء اللغة والنحو والقراءات:

1/ - رأى ابن قتيبة:

قال ابن قتيبة: «وقد تدبرتُ وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه»:

أولها- الاختلاف في إعراب الكلمة, أو في حركة بنائها بما يزيلها عن صورتها في الكتاب, ولا يغير معناها, نحو قوله تعالى: (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [444]

441 البخاري محمد بن اسماعيل, صحيح البخاري, دار النشر بيت الاحكام الروكية, المطبعة الأميرية, للعام 1312هـ, ج6, ص185.

442 الجزري, النشر في القراءات العشر, ج1, ص 21.

443 السيوطي, الاتقان, ج1, ص 45, مطبعة حلبى, ط 3.

444 سورة الانعام الآية (32), سيبويه, الكتاب, ص 91.

الشاهدُ - خالصة- يقول السيرافي, بالرفع والنصب, (هى) عند سيبويه (مبتدأ) (والذين أمنوا) خبرها و (خالصة) بالنصب منعوته على الحال على تقدير استقر وما أشبه ذلك, فأن قائل: الحال مستصحبه, فكيف تكون خالصة في القيامة والتى هى لهم في الحياة الدنيا؟ قيل: (الحال) على كل حال مستصحبه وقد يكون الملفوظ به من الحال متأخراً بتقدير شئ مستصحب - يقول والنصب اكثره- وفى كتاب (الانصاف للانبارى) هى المسألة الثالثة قوله تعالى: (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

قوله تعالى: (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) [445] (وهل يجازي الا الكفورُ).
2- أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها, ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى: (رَبَّنَا بَعِدَّ بَيْنَ أَسْفَارِنَا). (446) وقوله تعالى: (رَبُّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) [447]
3- أن يكون الاختلاف في الكلمة, بما يغير صورتها في الكتاب أو يغير معناها, نحو قوله تعالى:(إِنْ كَانَتْ إِلَّا زقه وَاحِدَةً) [448]
4- أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله (وطلعٌ منضود) في موضع (وطلحٌ منضود) [449].

المسألة - الشاهد: (خالصة) حيث قرئت بالرفع والنصب يعنى بحقها من توحيد الله والتصديق له, فان الله ينعمُ, ورزق وحده المنعم الرازق - والمسألة الرابعة: (خالصةٌ يوم القيامة), يعنى أن الكفار يتركون المؤقت في استخدام الطيبات في الدنيا, فاذا كان في القيامة خلصتْ للمؤمنين في النعيم وكان للكفار العذاب الأليم.

القراءة الاولى: قرأ نافع وحده خالصة بالرفع (ابن خالويه, اعراب القراءات السبع وعللها ج1, ص 180, والقراءة الثانية, قرأ الياقوت (خالصة) بالنصب (2) نفسه ص 180, والتوجيه الاعرابى للآية, فالرفع على أنها (خبر) متعلق بخالصته, والوجه الثاني, قرئت بالنصب على الحال من الضمير في الظرف يوم القيامة, والمعنى التفسيري بناء على الاعرابين كالاتى:

المعنى الأول: قل للطيبات والزينة خالصة للمؤمنين في الأخرة وأما في الدنيا فقد شاركهم فيها الكفار(3) قمحاوي محمد الصادق, طلائع النشر في توجيه القراءات العشر, ص 74, ومن دفعها فانه يجوز له أن يبتدئ بها, لأنه قد استأنفها فرفعها على خبر المبتدأ المضمر تقديره (قل هى للذين آمنوا)

445 تفسير الطبري, معنى الآية (17) في سورة سبأ - وقد قرأ عامة قُراء الكوفه نُجازى (بالنون وكسر الزاى) فيأتيهما قرأ التأدي معيب والقراءة الثانية, كذلك كافأهم على كفرهم بالله وهل يجازى الا الكفور لنعمة الله

446. سورة سبأ، الآية (19)، وفيها قراءات من بينها حيث قرأ الحسن وأبو رجاء وأبو مالك وأبو جعفر ونافع ويحى وعاصم وحمزة والكسائي، قرأت (باعد) نصب على انه نداء مضاف وهو منصوب على انه مفعول به. لان معناه ناديت ودعوت

447 والقراءة الثانية والقُراء هم, مجاهد وابن كثير وأبو عمرو والمعنى واحد وكما تقول قارب يقرب, كما روي محمد بن ثور عن معمر عن قتادة, قالو كانوا آمنيين.

يخرجون الى اسفارهم لا يتزودون ويبيتون في قرية ويقيلون في قرية آخرى, فبطروا النعمة - فقالوا ربنا بعَّد بين أسفارنا. فعاقبهم الله عز وجل. تفسير جامع البيان في تفسير القرآن (2), الطبري (1) مصنف ومرفق, سورة سبأ الآية (19).

448 سورة يس الآية (29), القراءة المشهورة هى قوله تعالى: (إن كانت الا صيحة واحدة) أما قوله: (ان كانت الا زقته واحده) (زقيه) وهذه قراءة ابن مسعود- كتابه الكشاف, ج2. ص 251, محمد هادى معرفه قرأها (زقيه), أنواع اختلاف القراءات, ج1. ص298, 308

449 سورة الواقعه الآية 29, الطلحُ هو شجر عظيم له شوك وصمغ ترعاه الابل وقيل أنه شجر

5- أو خامسها - أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها, ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى: (وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا) [450].

والوَجه السادس: أو سادسها:- أن يكون الاختلاف بالتقديم والتاخير نحو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحقِّ) (451) وفى موضع أخر (وجاءت سكرة الحق بالموت).

سابعها: ان يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى: (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) [452] (وما عملته أيديهم).

منَ هذه الوَجوه السبع نخرج إلى أراء بعض العلماء على رأي ابن قتيبة هنالك من يؤيد وآخر من يعارض.

ومن المؤيدين لأراء ابن قُتيبة الشيخ محمد بخيت المطبعي.

قال الشيخ بخيت: «وأقول: إنّ معنى نزوله باللغات المذكورة هو أنّ اللّه أذن بقراءته بكل لغة فيها, فلا مانع أنّ هشاماً يقرأ بلغة أخرى غير لغة قريش أيضاً, فيكون قد تعلم من النبي صلى للّه عليه وسلم القراءة بلغة قريش, وبلغة غيرهم. [453]

ومن المؤيدين لآبن قتيبة الدكتور ابراهيم أنيس حيث استدل برأي ابن

حسن اللون - يقول بن كثير في تفسيره سورة الواقعه الآية 29 (أما طلع منضود) وقد ذكر ابن فالوية في كتابه القراءات الشاذه (طلعٌ) حيث قراها (بالعين) علي بن أبي طالب على المنبر, فقيل له أفلا تغيره في المصحف, قال راداً, قال له:(ما ينبغى للقرآن أنْ يُهاج) أى يتغير, القراءات الشاذه, ص 151. القراءة الثانية (طلع) للامام أمير المؤمنين في كتاب القرطبى ج17, ص 208-216

450 تفسير القرطبى قوله تعالى: (وأنظر الى العظام كيف ننشزها) (نشرها) وقد اختلف القراء في قراءة (ننشزها) أو (ننشرها) وبضم النون وبالزاى, تلك قراءة عامة الكوفيين, بمعنى وأنظر كيف تركب بعضها على بعض وننقل ذلك الى بقية أعضاء الجسم وأصل (النشوز) هو الارتفاع, ومنه قيل قد نشز الغلام, اذا ارتفع (ص 476) وهذه القراءة بمعنى أنظر الى العظام كيف نرفعها من أماكنها من الارض فنردها الى أماكنها من الجسد أما قراءة (ننشرها) أنشر اللّه الموتى فهو ينشرهم انشاراً وقرأ أهل المدينة بمعنى أنظر الى العظام كيف نحيها ثم نكسوها لحما.

451 قوله تعالي: (وجاءت سكرة الموت بالحق) (وجاءت سكرة الحق بالموت) سورة يس الاية (35) قرأها أبوبكر رضي اللّه عنه القراءة الاولى, من كتاب الزركشي, البرهان ج1, ص 235. (2) ابومحمد بن عبداللّه بن قتيبة, تاريل شكل القررآن, تحقيق السيد صقر, دار النشر, دار احياء التراث لاالعربي, عيسي البابي الحلبي ص 28-29.

452 سورة يس الآية (35).

453 الشيخ بخيت محمد المطبعي, الكلمات الحسان في الحروف السبعة, (د.ت) دار النشر المطبعة الخيرية للعام 1323هـ ط1.

قتيبة في أن المراد بالأحرف اللغات, قال:» وقال بن قتيبة في كتابه المشكل «فكان من تيسير اللّٰه تعالى أن أمر نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم بأن يقرئ كل أمة بلغتهم, وما جرت عليه عاداتهم, فالهذلي يقرأ (عتى حين) والأسدي يقرأ (تِعلمون) بكسر التاء, والشيمى يهمز والقرنى لا يهمز [454]

قال أبو جعفر الطبري: «بعد أن ساق الأحاديث العديدة في نزول القرآن على سبعة أحرف»:

«صحَّ وثبت أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع إذْ كان معلوماً أنَّ ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن إحصائه».فإنّه قال وما يراهنك على أن معنى قول النبي صلى اللّٰه عليه وسلم, نزل القرآن على سبعة أحرف, وقوله:(أُمرتُ أنْ أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو ما أدعيته من أنّه نزل بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة السن دون أنْ يكون ,معناه, ما قاله مخالفؤه من أنه نزل بأمر وزجر وترغيب وترهيب, وقصص, مثل, ونحو ذلك من الاحوال فقد علمت أن قائلي ذلك من سلف الأمة وخيارها .[455]

يجيب الطبري, مدللاً على رأيه بقوله: «إنَّ عمر بن الخطاب وعبداللّٰه بن مسعود, وأبي بن كعب, تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضاً في نفس التلاوة دون المعاني, ثم احتكموا فيه إلى النبي صلى للّٰه عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم, ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها... ثم قال: ومعلوم أنّ تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تمارياً واختلافاً فيما دلت عليه تلاوتهم من التحليل والتحريم والوعد, وما أشبه ذلك لكان مستحيلاً أن يصوب جميعهم صلى اللّٰه عليه وسلم, ويأمر كل قارئي منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذى هو عليه « . [456]

وبناءً على ماسبق ,أنّ هذه الأراء المختلفه والمتشابهة أحياناً - لا تستطيع الخروج بحقيقة ماثلة, فلكل رأيه ودليله والأدلة اذا اختلفت وتناقصت -

454 ابراهيم انيس, اللهجات العربية, بدون محقق, دار النشر مطبعة الأنجلو المصرية - للعام 1994م, ط1, ص38.

455 الطبرى, أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري, تفسير الطبري, ج1, ص 15.

456 نفسه, ج1, ص 19.

عزَّ على الباحث أن يركن أو يميل لرأي معين. ولكن هنالك حقيقة ماثلة من بين هذه الأراء.
فحديث الرسول صلى الله عليه وسلم, واضحٌ لا يحتاج إلى تأوويل أو تخريج ذلك؛ لأنّ الرسول صلى الله وسلم أراد أن يوضح ويبيّن لنا حقيقة أنَّ القرآنَ الكريمَ نزل بلهجات عديدة من لهجات العرب ليتيح للعرب جميعاً, أن يتدبروا معانيه, ويكثّروا من تلاوته وفهمه, فنزل بهذه اللهجات تيسيراً وتسهيلاً وإنْ كان معظمه بلغة قريش ولا غرابة في ذلك, لأن قريش قد نهضت لغتها وأصبحت اللغة السائدة في المواسم حينها.
لذلك اتخذوا لغة قريش في الأدب والشعر ولغة الخطابة والبيان وليؤدي الخطيبُ رسالتَه كاملة واضحة, ويترك سامعيه مشدوهين معجبين بقوله ولباقته, كان عليه أن يتحاشى تلك الصفات الخاصة بلغته وأن يتحدث إلى القوم بلغة تواضعوا عليها وألفوها جميعاً.
كذلك كان عليهم هؤلاء الشعراء أن ينظموا ويرتبوا شعرهم بلغة خالية من العنجه والكشكته, وذلك لينالوا اعجاب سامعيهم وخاصة كان الحراك الثقافي في أوجه والكل يتبارى لإظهار براعته ومقدراته وفصاحته.
إذن كيف كان من الممكن أن يفضل شاعر على شاعر في تلك المناظرات والمجالس, اذا كان المقياس مختلفاً وأداة القول متباينة؟
لذلك توحدت القبائل العربية في لغة أدبية ممتازة وحتى لا يكون القرآن الكريم وقفاً على خاصة من القبائل العربية الذين يجيدون لغة قريش نزل ببعض لهجات القبائل الآخرى بجانب لغة قريش, الانتفاع به أكمل وأشمل.

الأحرف السبعة والقراءات السبع:

ليست القراءات السبع التى دونها علماء القراءات, وأجمعوا عليها هى الأحرف السبعة التى أشار إليها الحديث, وإنّما هى بعض هذه الاحرف, وقد أجمعوا على هذه القراءات السبع, لأنَّ أصحاب الأهواء كثروا, وأخذوا يقرأون بما لا تحل به تلاوته, مما يؤدي إلى اضطراب في قراءة القرآن, وخوفاً من أن يتسع الخرق وتمتد يد البدعة إلى كتاب الله, وكذلك للاعتناء بشأن القرآن العظيم, فأختاروا في مصر - وُجَّه إليها مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل, وحسن الدراية, أفنوا عمرهم في

القراءة والاقراء واشتهر أمرهم, وأجمع أهل مصر على عدالتهم, ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم..) [457]ومن هؤلاء القراء السبع: أبو عمرو بن العلاء 154ه, وعبد الله بن كثير 120ه, ونافع بن نعيم 169ه, وعبد الله بن عامر اليحصي 118ه, وعاصم الأسدي 128ه, وحمزة بن حبيب الزيات العجلى 156 ه والكسائي 189ه)

وقراءات هؤلاء السبع هى المتفق عليها اجماعاً ولكل منهم سند في روايته وكل ذلك محفوظ ومثبت. [458]

قال ابن الجزري: «لا يجوز أن يكون المراد - من الأحرف السبعة هؤلاء السبعة المشهورون, وإن كان يظنُ بعضُ العوام لأن هؤلاء لم يكونوا خلقوا ووجدوا « .[459]

وقد اعتقد بعض الناس خطأ أن هذه القراءات السبع هى المعتبرة وما عاداها شاذ ولست أدري كيف وصلوا إلى هذا الحكم مع أنَّ أبا عبيدة القاسم بن سلام جعلهم خمسة وعشرين وتوفى سنة 224ه.

وقد لمَّح بنِ الجزري فقال: «وكثيرٌ منهم يطلقُ على مالم يكنْ عن هؤلاء السبعة شاذاً, وإنّما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا, أنزل القرآن على سبعة أحرف وسمعوا القراءات السبع, فظنوا أن هؤلاء السبعة هى تلك المشار إليها ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطاوه « .[460] إن القبائلَ كانت بألسنتها عادات متأصلة فيها, تجعلها تنحرف... انحرافات متباينة, كان مَن الصعب التخلصِ منها وهو مافعل النبي صلى لله عليه وسلم بوحي من

457 مصطفى صادق الرافعي, اعجاز القرآن والبلاغة النبويه, دار النشر دار الكتاب العربى, بيروت, للعام 1977م, ط9, ص 51.

458 الجزري, النشر, ج1, ص 24 .يقول ابن الجزري, فلو كان الحديث منصرفاً الى قراءات السبعة المشهورين أو سبعة غيرهم من القراء الذين ولدوا بعد التابعين, لأدي ذلك, لأن يكون خالياً من الصحة, ولكن المقصود من هذه الأحرف السبعة أن جبريل نزل على الرسول (ص) بها حرفاً حرفاً وأنه صلى الله عليه وسلم قرأ بها جميعاً وأقرأ الناس عليها, ثم يقول ابن الجزري نقلاً عن الامام الطبري, وغيره, ان القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وانما كان ذلك جائزاً لهم وترخصت فيه وقد جعل لهم الاختيار في كل حرف قرأوا به, كما في الأحاديث الصحيحة وان الاحرف السبعة هى سبعة أوجه لا تخرج عنها الاختلاف في القراءات وهى الاحرف السبعة.

459 نفسه ,ج1, ص 22.

460 الشيخ محمد بخيت, الكلمات الحسان, في الحروف السبعة وجمعُ القرآن, بدون محقق, دار النشر المطيعي دار الرائد العربي, بيروت, 1972م, ص95.

اللّه - يتسامع في ذلك رغبةٍ منه في تبيلغ القرآن الكريم إلى أوسعٍ شريحة من تلك القبائل وترغيباً منه لهم في قراءاته وحفظه, كان الرسولُ صلى اللّه عليه وسلم, يسأل اللّه معافاته ومغفرته, بل أمته لا تطيق ذلك, فهى أمة أميّة تطبعت ألسنتها على عادات لا تزولُ - فمثلاً كانت قبيلة هذيل (تنطقُ (الحاء) (عين) (عتى عين)
(حتى حين) فتلك حروف لسان تطرفه أو توجهه توجيهاً غير توجيه الأخر. والكل أجمع على أنَّ المراد بالأحرفِ السبعة, هى الأوجه التى يجوز أنْ يُقرأ بها.
كذلك في ذات المعنى يقول الرأى الثانى:-
إنّ الأحرف تعنى الأوجه التى يحصل بها الاختلاف الذى يتنوع في اللفظ المعني.[461]
لا أعتبر هذا الرأى يكون مقبولاً مستحسناً لو أن أصحابه اكتفوا به بالتاكيد على أن الأحرف السبعة هى القراءات بصيغة الجمع المطلق غير المحدّد بالعدد سبعة الذى يشير إلى القراءات التى جمعها ابن مجاهد, وإنْ كان ذلك لم يرتضه بعض علماء المسلمين, وهو رأى منسوبٌ للخليل بن أحمد الفراهيدي حيث يرى أنَّ الحرف معناه, القراءات وواحدها أى الحرف معناها (قراءة) [462]
رأي الخليل:
إنّ الخليل بن أحمد قد تفرد في القول, بأن الأحرف السبعة هى, القراءات والذى لا شك فيه «إنَّ انفراده بالرأي هذا لم ينتج من قلة أحاطة أو تدثر, ومثله لا يقول الرأي بلا استبصار [463], اذ كيف يكون إماماً في العربية وحجة النحاة وإمامهم, ويتربع على عرش عروض الشعر بلا منازع, فلا يكادُ يذكرٍ غيره إلى جانبه في هذا المجال, بل لم يستطع أحد أن يزيد عليه شيئاً إلى عهد قريب منَّا - كيف يكون على هذه الدرجة من التفرد ثم يوصف رأيه في أمر الأحرف السبعة بأنّه أضعف الأراء, أو يوصف رأيه هذا بالتهوين والشذوذ [464].

461 الشيخ محمد بخيت, الكلمات الحسان, في الحروف السبعة وجمعُ القرآن, ص95
462 الامام الزركشي, البرهان في علوم القرآن, ج1, 214.
463 د. محمد الحبشي, القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآنى في الاحكام الشرعية, (د.م), دار النشر دار الفكر, دمشق, للعام 1999م, ط1, ص 36.
464 محمد الحبشي ,القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القراني والأحكام الشرعية, ص36.

إنَّ الذى تشير إليه المصادر بأنّ الخليل لم يقرنْ لفظ القراءات بالعدد سبعة, وإنّما ذكره مستقلاً على الاطلاق أو التعميم ونعتقد جازمين أنَّ من حكم على رأيه بالضعف قد أخطأ التقدير, حينما اعتقد أنّ الخليل أراد تلك القراءات السبع التى جمعت على رأس المئة الراجحة أو بعد ذلك وهو فهمٌ خاطئٌ يعود على أصحابه.

إنّ الخليل بن أحمد, توفى سنة سبعين ومائة هجرية (170ه) أى قبل وفاة ابن مجاهد (324ه) بأكثر من قرن ونصف القرن؛ كذلك فالرأي الصائب, أنه أراد أن تلك الأحرف المذكورة في الحديث الشريف السابق هى قراءات قرأ بها النبى صلى الله عليه وسلم وتلقاها عنه الصحابة رضي الله عنهم ثم من بعدهم أئمة السلف, هذا الرأي هو اللائق بمكانته ومنزلته العلمية [465].

أي أنَّ القراءة, هى كيفية أداء كلمات القرآن الكريم, وهى بهذا المعنى لا تختلف عمًا يدلُ عليه الحرف كما ورد في الحديث الشريف, فإنّ تسمية (وجهاً) أو (قراءة) - فهو سيان عندنا وعليه يكون (للأحرف) معنيين:

أ- إنّها أوجه.

2- أنّ معناها أن يكون - الله- سمّى القراءات أحرفاً [466].

كذلك سماها ابن الجزري «هى الأوجه والقراءات»... [467]

إنّ الميلَ إلى أن الأحرف تعني القراءات بمفهومها الواسع قد أخذت دائرته تتسع منذ عهد الخليل.

ولعل ما نجده من مبادلة بين الحرف والقراءة, أيّ تسمية أحدهما بالأخر عند بعض أعلام اللغة العربية الأوائل - لعل ذلك يكون دليلاً قوياً على ترجيح رأي من ذهب إلى أن (الأحرف) تعني القراءات.

يقول الفراء المدرسة الكوفية (ت207) يقول في تفسيره لقوله تعالى:(وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّة بِرَسُولِهِمْ) [468]: «وفي أحرف» عبدالله (برسولها), وكذلك في قوله تعالَى: (وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ)[469] يقول:» وبعضُهم

---

465 محمد الحبشي ,القراءات المتواترة وأثرها في الرسم العثماني, ص 37.

466 ابن الجزري, النشر في القراءات العشر, ج1, ص23.

467 نفسه, ص23

468 المرجع السابق ج1, ص 25.

469 سورة غافر الآية (8)

(يقرأ): جنة (عَدْنٍ) واحدة وكذلك هى في قراءة عبدالله واحدة [470] فعنده أن القراءة والحرف (سيَّان).

ولقد شاع بين الدارسين والعلماء, أن القراءات (المتواترة) السبع أو العشر التى اشتهرت هى جزءا من شئ من الأحرف السبعة, فماذا يعني هذا؟ هل يمكن أن يكون الشئ جزءا من شئ آخر يختلف عن مادته أو طبيعته التى هو منها؟ اذا حصل شئ من ذلك فإنه - لا شك -متناقض للمنطق ولطبيعة الأشياء, ومن ثم وجب الإقرار, بأنَّ مذهب الخليل بن أحمد مذهبُ حق وصواب.

ما العلة من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف؟:- كان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم, ألسنتهم مختلفة ولهجاتهم متابينة, ويعذر على الواحد منهم أنْ ينتقل من لهجته التى نشأ عليها إلى غيرها, اذا لو كلفهم الله تعالى مخالفة ما نشأوا عليه لشق عليهم ذلك, سبحان الله ومن ثم وحدته بعظمته, يأذن لرسوله, بأن يقرئ الناس على حروف مختلفه, تيسيرا عليهم وتماشيا مع روح الدين الجديد من أنّه قوله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا).[471]

قد اقتَضت رحمة الله بهذه الأمة أن يخفف عليها وييسر لها حفظ كتابها وتلاوة دستورها, فكان من الحكمة أن يقرئ الرسول كل قبيلة بما يوافق لغتها ويلائم لسانها, رغبة في تبليغ الرسالة المنزلة إلى العرب كافة ومن خلالهم إلى بقية الشعوب.وإنَّ العربَ على اختلاف قبائلهم كانت فيهم من حمية الجاهلية ما يحول دون تخليهم عن عاداتهم ثم الأخذ بغيرها, إضافة إلى ذلك من مشقة وما يتبعه من سوء فهم للمراد في الكتاب المبين وهو أمرٌ خطيرُ قد يؤدي إلى قلب الدلالات أو اكتسابها.إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة, كان واعيا بتلك الفروق اللغوية واللهجات حتى ما كان منها على مستوى اللفظ الواحد مثل الهمز والمد وغيرها لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا وكان فوق ذلك كله يعلمُ أنّه قد بُعث إلى (أمة) أميين؛ منهم العجوز, الشيخ الكبير, والغلام والجارية, لذلك توجه إلى الله بالدعاء ليسأل الله معافاته ومغفرته.وقد علل مكي

---

470 الفراء, معانى القرآن, تحقيق أحمد يوف تجانى, ومحمد علي النجار, دار النشر, دار السرور, القاهرة ج 3, ص 5

471 سورة البقرة الآية (286)

بن أبى طالب الغيثي * (437ه) سرَّ اختيارهم سبعة, فقال: «ليكونوا على وفق مصاحف الأمصار السبعة, وتيمناً بأحرف القرآن السبعة على أنّه لو جعل عددهم أكثر أو أقل لم يمنع ذلك بل أنّ عدد القُراء الموثوقين بهم أكثر من أن يحصى.[472]

شروط القراءة الصحيحة: [473]

1- أن يصحَ سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر.
2- أن توافق رسم المصحف العثمانى المجمع عليه.
3- أن توافق وجها من وجوه العربية.

لقد صرّح القُراء والنحاة بأنَّ القراءة سنة متبعة وأنها لا تخضع لغير السماع الصحيح,

أمّا القراءةُ الشاذةُ عندهم فهي ما تخلف أحد شروطها والتواتر شرط أساسي لصحة القراءة, فإذا تخلف لم تصح القراءة بذلك الشاذ في الصلاة وخيرٍ من يمثل منهج القراء أبو عمر الداني* في قوله: «وأئمة القُراء لا تعمل في شئ من حروف القرآن على الأفشى في اللغة, والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل, ولا فشو لغة, لأنَّ القراءةَ سنة متبعة بكرم قبولها والضير إليهَا.[474]

أقسام القراءات القرآنية:

تنقسم القراءات إلى قسمين هما: 1-المتواترة, 2- الصحيحة

1 - المتواترة: يعرفها ابن الجزري بقوله: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه مطلق, ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً, وتواتر نقلها, هذه القراءة المتواترة المقطوع بها «[475]

2-الصحيحة: الجامعة للأركان الثلاثة, والقراءات الشاذة, والجامعة للأركان الثلاثة, ويعرفها ابن الجزري ب «ما صحّ سنده بنقل العدل الضابط عن كذا, إلى منتهاه, ووافق العربية والرسم العثماني» [476]

وتنقسم الى قسمين أيضاً هما:

أ- المستفيضة: وهى التي استفاضت نقلها وتلقيها الأمة بالقبول, ويمثل

472 مكى بن أبي طالب, الابانه عن معانى القراءات, تحقيق محى الدين رمضان, دار النشر المأمون للتراث, بيروت, للعام 1979م, ط1, ص 47-48

473 ابن الجزري, منجد المقرئين, ص 15

474 ابن الجزري, النشر في القراءات العشر, (ج1 10/1)

475 ابن الجزري, منجد المقرئين, ص 15.

476 المرجع السابق ص 16.

لها ابن الجزري بما إنفرد به بعض الرواة أو بعض الكتب المعتبرة, وبمراتب القراءة في المد [477].
ويلحق هذا القسم في رأيهم بالقراءة المتواترة وان لم يبلغ مبلغها, وذلك لاستفاضته, واقترانه بما يفيد العلم باتصاله بالرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي هو الأساس في اعتبار القراءة قرآناً.
ب- غير المستفيضة: وهى التى لم يتفق في نقلها, ولم تتلقها الأمة بالقبول, وهى في ثلاثة أقسام [478]:
1- المتواترة.
2- الأحادية.
3- الشاذة.

أسباب ظهور القراءات:

يلاحظ، أنه كان الاختلاف بين اللهجات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الأسباب التى تولد عنها الخلاف والاختلاف في القراءات على مرَّ الزمان لذلك مرت القراءات بمراحل تعدّدت وتداخلت ثم أصبحت علماً من علوم القرآن ومجالا خصباً للدراسات النحوية وهذه المرحلة كانت تمثل مرحلة الحفظ وتلاوة القرآن الكريم, حيث كانت القراءة من أجل التعليم ثم إلى روايات تسند إلى الرسول صلى لله عليه وسلم, ذلك بعد أن أصبحت القراءة كظاهرة وتحولت من التعليم المتجرد إلى التلاوة ثم ظهور قراءة كلٍّ يقرأ على طريقة معينة وقد اشتهر منهم في عهد الصحابة والتابعين, وكلهم كان يَرُدُّ الرواية إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم منهم أبى, وعلى, زيد بن ثابت, وابو موسي الاشعري وغيرهم.
ثم تجرد قوم للقراءة والقراءات, فأعتنوا بضبط القراءة, عناية تامة, حتى صاروا أئمة يقتدي بهم, ويشدُّ الرحال إليهم فيؤخذ عنهم, وهذا الاهتمام الزائد ادّى إلى كثرة القُراء ثم تفرعوا في معظم البلاد, بذلك انتشرت القراءات وجاءت الاختلافات, بالطبع لم يكونوا على درجة واحدة من الاتقان والدراية ونسبة للتباين والتفاوت, كان السبب الأكبر لظهور علم القراءات.
ما السبب الذى جعل من القراءات السبع هي القراءات المعتمدة؟, وفى

477 عبد الهادى الفضلى, القراءات القرآنية تاريخ وتأليف, ص 57.
478 نفسه, ص 57.

ذلك يقول السيوطي؛ «أول من صنّف القراءات هو أبوعبيدة القاسم* بن سلام, ثم أحمد بن جبير الكوفى *..... إلى أبي بكر بن مجاهد, ثم قام الناس في عصره وعهده بالتأليف في أنواعها جامعاً ومفرداً وموجزاً ومبيناً وأئمة القراءات لا يحصون وقد صنّف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبيد الله الذهبي ثم حافظ القرآن أبوالخير الجزري[479].

يقول الزركشي: «وأعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان, القرآن هو الوحي المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلم ببيانه واعجازه. والقراءات هى ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما, والتحقيق من أنها متواترة عن الأئمة السبعة».[480]

أهمية القرآن وقراءته:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم وقراءته باللغة العربية على نبي الله الرسول عليه الصلاة والسلام ليكون هادياً للناس ونذيراً ودستوراً دائماً لهم. في ذلك قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاه قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[481]

وقد وعد الله المسلمين أن يحفظ القرآن من النسيان و التحريف, لقوله تعالى: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[482]

تحقق هذا الوعد بفضل جهود النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين من بعده, وفى ذلك اشارة لابن الجزري بقوله: «ثم أنّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب, وهذه أشرف خاصية من الله تعالى. «[483]

ممّا لاشك فيه أنّ الصلة بين القراءات القرآنية, المشهور منها والنادر والإعراب مثبتة, ولعلّ في قول د. عبدالعال سالم مكرّم ما يؤكّد ذلك, لأنّ النحاة الأوائل كانوا قراء وأغلب الظنّ أنّ اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسة النحوية, وذلك ليلائموا بين القراءات والعربية وبين ماسمعوا ورَأَوْا من القراءات وماسمعوا وروَوْا من كلام العرب [484]

---

479 السيوطي, الاتقان في علوم القرآن, 73/1.

480 الزركشي, محمد بن عبدالله, البرهان في علوم القرآن, تحقيق د. يوسف المرعشلى والشيخ جمال الذمي, والشيخ ابراهيم الكردي, دار المعرفة, بيروت لبنان, ط1, للعام 1990م, ص 2.

481 سورة يوسف الآية (2) ,يقول ابن كثير في تفسيره الآية (2) من سورة يوسف وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعانى, لذلك أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل بأشرف الملائكة وفى أشرف البقع.

482 سورة الحجر، الآية (9).

483 ابن الجزري, النشر في القراءات العشر, 11/6.

484 عبد العال سالم مكرم, القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوسة (د.تحقيق)دار النشر

3- والقرآن الكريم وقراءاته خيرُ حافظ للغات واللهجات والفضل في ذلك يرجع لعناية القُراء وتدقيقهم في الضبط وتخريجهم في التلقي, حيث أنّهم ليراعون اليسير من الخلاف ويتلقونَه ويدونونَه هكذا كان اهتمامهم بالقراءات واحتوائهم للتغيرات.والتي طرأتّ بتغيير القبائل ومثل ذلك إعمال (ما) عمل (ليس) حيث تعمل عند الحجازيين وتهمل عند التميمين [485].كذلك من المسائل التى احتواها القرآن الكريم تبعا للتغيرات الإعرابية التى طرأتْ عليها بتغييرالقبائل (الزام) المثنى (الألف) وهى لهجة بلحارث ابن كعب وبعض من بني عذرة فهذه القبائل كانت تلزم المثنى الألف ويعربونه بحركات مقدرة عليها وبه قرأ ابن كثير الامام الجليل [486] في قوله تعالى: (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) [487]

الحقُ إني أرى تلازما بين النحو والقرآنَ الكريمَ وقراءَاته فالنحوي لا غنى له عن القرآن اذ هما مادة استشهاده للقواعد النحوية - والمعروف أنّ القرآنَالكريمَ وقراءاتَه في هذا اللسان العربي الذي عانى منوحشي الكلام وغريبه مااخرج بعضه عن الفصاحة, قال الزجاج في كتابه إعراب القرآن قد أجمع الناس, أنّ اللغة اذا وردت في القرآن هى أفصح ممّا في غيرها .[488]

هكذا وبكل اطمئنان, يمكن أن يعَد القرآن الكريم وقراءاته من أفصح الشواهد وله الفضل الكبير في تقعيد اللغة وضبطها هو كذلك بمنزلة الجسد َللروح بالنسبة للغة العربية وبفضل القرآن وقراءاته سادت العربية وتهذّبت وضُبطتْ قواعدُها واتصلت حلقات عصورِها, بالرغم

مطبعة دار المعار بمصر للعام 1992م, ص77

485 من مقال عبدالحليم النجار, مجلة كلية الأداب, جامعة عين شمس, للعام 1963م, ص 12.

486 ابن الجزري, النشر في القراءات العشر, ص (321, 2)

487 سورة طه الآية (63) يقول في تفسير ابن كثير هذه لغة لبعض العرب, جاءت هذه القراءة على اعرابها. ومنهم من قرا أنْ هذين لساحران) وهذه هى اللغة المشهورة وقد توسع في الجواب عن القراءة الأولى, والغرض أن السحرة قالوا فيما بينهم تعلمون أن هذا الرجل وأخاه يعنون موسى وهارون, ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر, يريدان في هذا اليوم أن يغلباكم ويستوليان على الناس وتتبعهما العامة ويقاتلا فرعون وجنوده فينتصروا عليه ويخرجاكم من أرضكم.

أما الأوجه الاعرابية لقوله تعالى: (ان هذان لساحران), قال النحاس في كتابه اعراب القرآن:

إنَّ: حرف نصب يفيد التوكيد

هذان: اسم إن منصوب وعلامة نصبه الألف على لغة من ينصب المثنى بالألف.

488 ابراهيم السري الزجاج, تحقيق ابراهيم الأبياري, دار النشر, طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة للعام 1963م, ص93.

من اختلاف النحاة في أخذهم بالقراءات.كانت مادة من مواد الدرس النحوي, لأنّها وإنْ تفاوت النظر إليها واختلفت الأراء في رفضها وقبولها قد أحدثتْ نوعاً من التفاعل البنّاء بين النحاة.

ما الاختلافُ فيها إلا السبيلُ والمنطقُ إلى لغة قرآنية سليمة من كل زلل أو لحن, قد يقعُ فيه من يجهل القراءات القرآنية. فالقرأنُ الكريمُ الذى جاء عَلى سبعة أحرف كل منها شاف واف لا سبيل لتخطئته, أذ ما توفرت لها شروطَ القراءةَ الصحيحةَ ولمْ تخرجْ عن مقاييس اللغة نثرها وشعرها.

وهكذا فالقرآنُ الكريمُ الذى عرف عنه بأنّه معربٌ, وهل أدلَّ على ذلك من قول الرسول صلى اللّه عليه وسلم مخاطباً المسلمين «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه «فطلب أعظم البشرية عليه الصلاة والسلام لدليل قاطع, بأن القرآن معربٌ واعراب القرآن ضرورةٍ يقتضيها المعنى.

من هنا كان اعتماد النّحاة القرآن وقراءاته معيناً لترسيخ وتقنين وضبط قواعدهم, وهاهو الإمام سيبويه إمام النحاة ضمت شواهده بسبعة وخمسين وثلاثمائة شاهدا وهذه النسبة المرتفعة من شواهد سيبويه لتدعيم قواعده تؤكد أهمية القرآن وقراءاته لتكونٍ آيات اللّه حجة لعلماء اللغة والنحو وكذلك لم يكن الفراء بأقل اهتماماً بالرغم من أرائه التى وضحت. قد ألف كتاب معاني القرآن وكان يعنى فيه بما أشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناء في فهمه وهو أيضاً من ربط المعنى بالإعراب.

لقد نشأ النحو مرتبطاً بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً, حيث كان النحاة الأوائل يهتمون بالقرآن الكريم وقراءته, ولا غرابة في ذلك, لأنّهم كانوا من القُراء, ففي البصرة مثلا كان أبو الأسود الدؤلى هو أول من وضع النحو ونقّط المصحف. [489]

وأبو عمرو بن العلاء هو أحدُ القُراء السبعة المشهورن والخليل بن أحمد وسيبويه أمام النحاة.

وفى الكوفة الكسائ إمام المدرسةٍ الكوفية وأحد القراء السبعة المشهورن لذلك يعتد الكوفيون كثيراً بالسّماع والرواية ويكثر القياس على المسموع.

489 الحموي, معجم الأدباء, (د.م) دار النشر, دار المأمون - مصر للعام 1955م, ج3 ص 361.

المبحث الثالث
موقف النحاة من القراءات

يعدُ علمُ القراءات القرآنية من أشرف العلوم وأعلاها منزلةً لتعليته بأشرف الكتب وهو كتاب اللّه الذى لايأتيه الباطل من بيّن يديه ولا من خلفه, كلام اللّه المعجز ببيانه وبلاغته وتركيبه وسياقته.

الحقيقةُ التي يجتمع عليها كل العلماء اللغويين أو النحويين أنّهم قبلوا كتاب اللّه المنزل بالوحي الأمين لذلك قبلوا السماع, ولكن اختلفوا في القراءات والاختلافات ليست جوهرية, لذلك منهم من قبلها وجعلها حجة له ومنهم من علّل لمخالفتها قياسه.

عندما تختلف القراءة مع القاعدة والتى قعدها ضمن القراءات السبع, فانّه يصف القراءة بالقبح أو الخطأ أو اللحن أو الشذوذ, ثم أن نقد النحاة للقراءة كان نقداً للراوي وليس نقداً للقراءة, بعد أن تكون صحيحة السند.[490]

فقد روى سيبويه, «أنَّ القراءة لا تخالف لأنها السنة «.وقف النحاةُ من القراءات موقفاً علميا ممنهجاً يتفق وموقفهم مع سائر الأساليب اللغوية, والتزموا فيه بمقايسهم, فقبلوا منها ما وافقهم وأولوا وحفظوا ما تأتى عليهم, وأن جُل النحاة احترفوا القراءات القرآنية وأجلوها اجلالاً عظيماً.

يقول السيوطي: «أمّا القرآن فكل ما ورد أنّه قُرِئى به جاز الاحتجاجُ به في العربية سواءٍ كان متواتراً أم أحادا أم شاذاً, وقد أطلق الناس على الاحتجاج معروفاً, بل ولو خالفته يحتج بها في مثل الحرف بعينه وفى ذلك الوارد بعينه ولا يُقاس عليه, وما ذكرته بالاحتجاج بالقراءات الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة وإنْ اختلف بالاحتجاج بها في الفقه.[491]

وأمّا ما نسب إلى بعض القُراء كالفراء و المبرد و المازنى والزمخشري, من طعن في بعض القراءات القرآنية ووصفها بالضعف أو الوهم أو الشذوذ أو نحو ذلك, فهذا لا يمثلُ موقفُ النحاة جميعاً وإنّما هو موقفُ بعضُ النحاةِ لا يتجاوزُ هذا الطعنُ أحرفاً معدودَة.

490 سيبويه, الكتاب, (ج1, 74).

491 السيوطى, الاقتراح, علم اصول النحو, ص 36.

ولم يكن دافعهم إلّا رغبة في التحري والتثبُّت ويبدو أن التعبير قد خانهم, حيث وصفوا هذه القراءات بهذه الأوصاف.
ولو قالوا هذه قراءة تخالف القياس أو خارجة عن القاعدة من غير اللجؤ إلى الطعن والتلحين والغلط لكان صواباً[492]
لقد كان هنالك بعضُ النحويين المتعصبين للقاعدة أو القياس بصريين كانوا أم كوفيين يخطئون بعض القُراء الذين يخالفون قواعدهم.
فلا سبيل لردّهم إلى القراءات, لأنّ هؤلاء القُراء أوْلى بالصحة من النحاة, لاعتمادهم عَلى السّماع وكذلك هم ثقة والقُراء أهل تلقي وعرض, وهم أدقّ في نقلهم العربية, ولو أنّ النحاة وافقوا القُراء في منهجهم القائم على السماع لأراحوا أنفسهم وأراحوا النحو من العناء [493]
كان اهتمام النّحاة بالقراءات القرآنية جلياً منهم من أخذوا شروط القراءة المقبولة - غالباً - لكنهم قبلوا القراءة النادرة و الشاذة - أحياناً بعد أن أخضعوها لمقاييسهم, فهم مثلاً لم يقبلوا قراءة أحد القُراء الا اذا ثبت أخذه عمّن فوقه بطريق المشافهة والسماع حتى يتصل الاسناد بالصحابي الذى أخذ عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم [494], ولم يكن دافعهم الطعن والتنقيص, وإنّما كان دافعهم الرغبة الشديدة في التحري والتثبت, ويبدو كذلك أن التعبير قد خانهم, حيث وصفوا بعض القراءات بهذه الأوصاف ولو قالوا: هذه قراءة تخالف القياس أو خارجة عن القاعدة من غير اللجؤ إلى الطعن والتلحين والغلط, كان صواباً.[495]
مع ذلك - وجدت ابن الجزري يقبل كل قراءة «لأنّ القراءة سنة يلزم قبولها والميل إليها «تبع أبي جعفر النحاس.
لا شك في أن أسلوب القرآن أفصح أساليب العربية على الاطلاق [496]
ولأنّ الناس أجمعوا على أن اللغة, اذا وردت في القرآن فهى الأفصح

---

492 شوقى ضيف, المدارس النحوية, ص 223.
493السمين الحلبى, القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة بالتصرف, (ص 39)
494 أبى جعفر النحاس, اعراب القرآن الكريم, (32/1) - النشر في القراءات العشر (11/10/1)
495 شوقى ضيف, المدارس النحوية, 223.
496 الانصارى أحمد مكى, سيبويه والقراءات دراسة تحليلية معيارية, مصر, دار المعارف (د.ت) ص 2.

والأبلغ فما في غيره بلا اختلاف [497]
والقرآن فوق النحو والفقه والمذاهب, فهو أصل الأصول ما وافقه فهو مقبولٌ وما خالفه فهو مردودٌ.[498]
اذا أخذنا القاعدة من القرآن, فلا يبقى لنا أيُّ شك في صحتها, يجب أن يكون المصدر الأول في كل تقعيد وتقنين سواء أكانت في القوانين العلمية أو الاجتماعية وفي ذلك [499] قوله تعالى: (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِه تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيد) [500].
وهو دستورنا صالَح لكل زمان ومكان, لقوله تعالى:(مافَرَّطْنَا مَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)[501] والنصُ القرآني كما هومعروفَ, هو النصُ الصحيحُ المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو ولم يتوافر لنص من النصوص ما توفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات والفصحاء من التابعين
عن الصحابة عن صلى الله عليه وسلم, وأقروا أنّ كلام الله أجرى على كلام العباد وعلى لغتهم وعلى ما يعنون. [502]
موقفُ البصريين من القراءات القرآنية:
ممّا سبق يتضح ,أنّه لم يلق كتاباً في تاريخ الانسانية جمعاء ما لقيه القرآن الكريم من عناية واهتمام ولا غرابة في ذلك, فهو كتاب الله ربَّ العالمين الخالد إلى يوم الدين, كان للمسلمين شرفُ الاهتمام بكتاب الله العظيم والعناية به تلاوة وحفظاً وشرحاً وتفسيراً وتعلماً وتعليماً وكان الاشتغال بكتاب الله أعظم انشغال وأربح تجارة - وإنّ القرآن الكريم ونزوله محط أنظار العلماء ومناط أفكار الفضلاء وموضع عنايتهم في القديم والحديث, اختلف في ذلك مذاهبهم, ومن بين هذه العلوم - علم القراءات- والمعروف أنّها مصدرٌ من مصادر اعجاز القرآن الكريم

497 السيوطي, المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تحقيق محمد أحمد جاد المولى, دار احياء الكتب, القاهرة (د.ت) ص 257.
498 رضا رشيد, تفسير المنار, (د.ت), مصر, ط1, ص 106.
499 الأفغاني, أصول النحو, ص 37.
500 سورة فصلت الآية (24)
501 سورة الأنعام الآية (28)
502 سيبويه, الكتاب, ج1, ص 331.

ومظهر من مظاهر رحمته, والصلة بين النحو والقراءات قديمة ووثيقة وكلاهما علمان لا ينفصلان عن بعضهما, وقد أثبته العلماء منذ وقت مبكر إلى ضرورة التوافق بين القراءة المروية والقاعدة النحوية لكنهم اختلفوا في تطبيقها.

1- فرأى بعضهم أنّ القاعدة النحوية هى المرجع والأساس الذي يرد إليه كل خلاف, فما وافقه هو الصواب وما خالفه هو الحسن الا للضرورة الشعرية.

2- والرأي الأخر, يرى, أنَّ القاعدة وضعت في وقت لاحق وكانت قاصرة على استيعاب كل أنواع الكلام. فليست من شأنها أن تكون المرجع وأساساً يحاكم إليه قول وتخضع له لغات العرب أجمعين.

لم يتوفرْ لنص ما توفرٍ للقرآن الكريم من تواتر رواياته وعناية العلماء بضبطها وتحَريرها متناً وسندا وتدوينها وضبطها بالمشافهة عن أفواه العلماء الأثبات والتابعين من الصحابة عن الرسول صلى لله عليه وسلم فهو النصَّ العربي الصحيحً المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التى وصل إلينا بها في في الأداء والحركات والسكنات, ولم تعن أمة بنص عناية المسلمين بنص قرآنهم وعلى هذا يكون هو النص الصحيح المجمع علىٍ الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة, أمّا طرقه المختلفه في الأداء فقد جرت عليها الأحكام الضابطة ذاتها, إذ إنّها مروية عن الصحابة والقُراء التابعين وهم جميعاً ممن يحتج بكلامهم التى تحرّوا ضبطها مراعين أصول الرواية والدقة في نقلها جُلّ طاقتهم كما سمعوها عن الرسول صلى لله عليه وسلم فالقرآن الكريم هو الأساس الأول في الاستشهاد في اللغة العربية والنحو.[503]

اذا كانت الرواية قد حظيت بهذا القدر من الضبط والدقة في الأداء, فإنّنا نرى بعض النحويين يتهمون مذهب التضعيف في القراءات القرآنية التى خالف ظاهرها قواعدهم من وجهة نظرٍهم, وذلك لأنّهم اعتمدوا في التقعيد على لهجات بعض القبائل اعتقاداً منهم في أصالة عربيتها وشهرتها وبعدها عن اللحن فأعتمدوا عليها واستقوا منها مادتهم وقعدوا على أساسها قواعدهم التى دفعتهم بعد ذلك إلى القراءة أو ردها. إذن

5032 .سعيد الأفغانى, أصول النحو, ص 28.

لابد من وضع حد فاصل بين متقدمي نحاة البصرة ومتأخريهم من حيث موقفهم من هذه القضيةَ.
أمّا متقدمو البصريين عبداللّه بن أبي اسحق, ت 116ه و عيسي بن عمر ,ت 180ه و يونس بن حبيب, ت 182ه و الخليل بن احمد الفراهيدي, ت 175ه أو سيبويه 186, فلم يقرأ أحدهم ما يمس قراءة معينة بالطعن أو التجريح وإنّما جاءت كل أرائهم على مثلها مناصرة للقراءات وتجويدة لها.
أمّا الخليل و سيبويه فأصدق مصدر يوضح لنا موقفهم من القراءات التى خالف ظاهرها ماقعدوا من قواعد هو كتاب سيبويه وباستعراض نصوصها فيه لم نظفر بطعن واحد لأحدها على قراءة قرآنية, متواترة أو شاذة وإنّما وجدناهم قد التمسوا لها مخرجاً أو تخريجاً ووجوها تحول دون ردها وقد ساقتهم هذه الطريقة, لاحترام القراءات الشاذة فضلا عن المتواتر, إلى اعتبار عدد لا يستهان به القراءات الشاذة, مما يتفق مع القياس فضلا عن المتواتر, فعُد احترامهم للقراءات الشاذة فضلا عن للمتواترة.
وبالنظر إلى قول الخليل حيث تعرض لقراءة الأعرج الشاذة [504] في قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) [505]
كيفَ تأول لها قياساً ومخرجاً يوافق قياسهم؟.[506]
يقولُ سيبويه في شأن هذه الآية العظيمة من قال يا (زيدُ) و (النضرَ) فنصب (النَّضْرَ) فانّما نصب لأن هذا كان من المواضع التى يردُ فيها الشئ الى أصله, فأما العرب, فأكثر ما رأيناهم يقولون: (يا زيدُ والنضرُ)

504 انظر المقتضب(3), للمبرد(2), 4 (212). سورة سبأ الآية (10).
505 سورة سبأ الآية (10) قوله تعالى: (ولقد أتينا داؤود منا فضلاً يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد).
يقول يقول الكسائي: هو معطوف على فضلاً, أى أتيناه الطير بينما يري (سيبويه) باضمار فعل على معنى وسخرنا له الطير, وهنا قاس قاس سيبويه على ما سمعه من العرب على القراءات فرفع (والطيرُ) لآنهم يقولون يا عمرو والحارثُ وقال الخليل هو القياس وسيبويه هنا قاس كلام العرب في رفع المطوف المرفوع على المنادى الذي هو علم على قراءة الرفع..

506 الخطيب عبد اللطيف, معجم القراءات, دون محقق, , دار النشر, دار أسعد, دمشق, 2002م, ط1, ص 340/1.

وقد قرأ الأعرج*: (....والطيرُ [507] فرفع ويقولون يا (عمرُ والحارث).
أمّا الخليل فقال رحمة اللّه عليه هو القياس كأنّه قال (يا حارثُ) ولو حمل الحارث على (يا) كان غيرها جائز البتة نصب أو رفع, حيث أنك لا تنادي اسماً فيه الألف واللام ب (يا) ,
لكنّك أشركت بين النضر والأول في (الياء) ولم تجعلها خاصة (للنضر)[508]
معنى هذا أنَّ الخليل يرى أنّه عندما تعطفُ اسماً فيه (ال) على المنادى المبنى, فالقياس عنده الرفع, لأن الأسم التابع للمنادى المرفوع المبني منادى مرفوع مثله, لأنّ العطف التشريك بين الاسمين التابع والمتبوع.
وأمّا سيبويه فكان الأصل عنده عدم الطعن في القراءة وإنْ خالفت قياسه النحوي, فلم يطعن في قراءة ولم يصفها بالقبح أو اللحن أو الرداءة وأقصى جهده أنّه وصفها بأنّها قليلة.[509]
كان سيبويه يقيس على القراءة ويعتبرها الأصل.
فموقف سيبويه من القراءات كان مختلفاً باختلاف الموضع الذي يتحدث فيه, لذلك كان يعتبر القراءة الأصل ويقيس عليها مثال لذلك في قوله تعالى:(وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالمينَ) [510]
فنجدُ أن سيبويه قاس ورود (هو وأخواتها) بمنزلة اسما مبنياً وما بعده خبر على قراءة عبداللّه وأبيّ ,الشاذة (هم الظالمون) حيث جعل (هم) مبتدأ والظالمون خبرٌ لها, أمّا الجمهور فقد قرأها (هم الظالمين)[511].

موقف الكوفيين من القراءات:

لقد اختلفَ موقفُ النحاة من القراءات القرآنية والأخذ بها, وقد وضعوا شروطاً لها والأخذ بها, حيث كان بعضُ النحاة يقفون ازاء القراءات القرآنية - عندما يجعلونها تطرد وقواعدهم- موقفٍ للتخطئة والتلحين وتضعيف القراءة.ومن الموضوعات التى أثارت جدلاً وأثرت الفكر النحوي ما يتصلُ بشروط القراءة الصحيحة وما يتعلق بتواتر القراءة وشذوذها.
يقول دكتور محمد على الحلوانى:» إنَّ النحاة لم يكونوا على طريقة

507 سيبويه, الكتاب, 2/186, 187.
508 احمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ابوبكر - في القراءات العشر, تحقيق, سبيع حمزه حاكمي, دار النشر مجمع اللغة العربية, ج1, ص 361.
509 نفسه (1/58)
510 سورة الزخرف الآية 76.
511 الكتاب سيبويه, ج2, ص 392-393.

واحدة والأخذ في أمر القراءات القرآنية التى تخرج عن قراءة الجمهور, فمنهم من رد بعضها ومنهم من جعل قراءات القرآن كلها حجة «(512).
وتقول دكتورة خديجة الحديثي: فالاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليها البصريون, كما سار عليها الكوفيون «.
أمّا الاستشهاد بالقراءات الشاذة والقياس عليها, واعتبارها أصلاً من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج بعض البصريين لأنّهم لم يكونوا يعتبرون من القراءات حجة,الا ما كان موافقاً لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة ردوها, بينما كان عند الكوفيين مصدراً من مصادر النحو الكوفي.[513]
ويقول د. مهدي المخزومي: «والقراءات مصدر مهم من مصادر النحو الكوفي, ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفا, حيثُ اخضعوها لاصولهم واقيستهم». [514]
لا يمكنُ تعميم واطلاق الحكم القائل, أنّ البصريين ردوا بعض القراءات, والكوفيون قد قبلوها على الاطلاق, فقد كان البصريون ينظرون نظرة حيطة وحذر ,ولا يقبلون منها, الا ما اتفق مع القواعد التي أسسوها.
نسلّط الضوء على بعض المواقف لعلماء المدرسة الكوفية.
1-موقف الفراء في كتابه (معانى القرآن للقراء وقراءته)؛ لأنّه أول كتاب يمثل النحو الكوفي.
يقول الفراء في قوله تعالى: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [515]
يقول: إنْ شئت جعلت (تكتموا) في موضع جزم - أي تريد به (ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق) فتلغي (لا) من (تكتموا) وذلك لمجيئها في أول الكلام.
وفي قراءة أبي* في قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)[516] وهذا دليل على أنَ الجزم في (تكتموا) مستقيم وصواب. واذا أمعنا النظر, نجد أن الفراء يحذو حذو شيخه

512 محمد خير الحلواني, أصول النحو العربي, ص 37.
513 الحديثى, الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه ص 47.
514 المخزومى, مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو, ص 384.
515 سورة البقرة الآية 42.
516 سورة البقرة الآية 41.

ويترسم خطاه في ذلك.[517] وفى هذا المقام قال أبو حيان: (قال خلف اللّه بن هشام البزاز * سمعت الكسائي يقول من قرأ قوله تعالى:(قَدْ سَمِعَ)[518] فيخفي (الدال) عند (السين) فلسانه أعجمي ليس بعربي, قال أبو حيان:(ولا يلتفت إلى هذا القول فالجمهور على بيان).[519].

وقال كذلك الألوسى*:(ولا يلتفت إليه هذا فكلا الأمرين صحيح متواتر,بل الجمهور على بيان).[520]

لذلك حذا الفراء حذو شيخه, فتراه مرة يرد قراءة متواترة, وأحيانا ينسب الوهم إلى القُراء بأنّهم لم يكونوا متقنين, وإنّما يتطرق الوهم إلى ذاكرتهم فيخطئون في قراءة كلمة لم يكن رسول صلى اللّه عليه وسلم قد قرأ بها من ذلك قوله تعالى: (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي).[521]

الشاهد -(بمصرخي) وقد قرأها حمزة و الأعشى ويحي بن وثاب ,بكسر (الباء) وهى قراءة سمعية * متواترة*.[522]

قال الفراء:ولعلّها من وهم القُراء, فإنّه قلّ من سلم منهم من الوهم ولعلّه ظنّ أن (الباء) (بمصرخي) خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة عن ذلك.[523]

ورأى النحويين, يعللّون ذلك بأنً الكثير مطردٌ في لغة بنى(يربوع) والياء مضاف إليها، لأنّها جمع مذكر سالم.بينما يرى الجمهور,أنّ هذه القراءة صحت سماعاً وقياساً اذ الياء اتباعاً للكسرة التى بعدها (بمصرخي) واللسان معها يعمل من موضع واحد ووجه واحد حيثُ فيها الانسجام وتقريب الأصوات بعضها من بعض, وذلك ما يميل إليه أمثال (بني يربوع).[524]

من هنا لُوحظ أن الفراء أكثرَ من تقبيح قراءة متواترة عن الرسول صلى

517 الفراء معانى القرآن, ج1 ص 33.

518 سورة المجادلة الآية (1)

519 أبو حيان الاندلسي, البحرالمحيط, 232/8.

520 ابو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, بدون تحقيق, دار النشر دار احياء التراث العربى, ط1, ص 228.

521 سورة ابراهيم الآية 22.

522 السبعة في القراءات ص 362, والنشر في القراءات 298/2, 299.

523 الفراء معانى القرآن, 75/2.

524 أحمد علم الدين الجندى, اللهجات العربية في التراث, دار النشر مجمع اللهجات العربية, القاهرة, ط1, ج1. ص 188/1.

اللّه عليه وسلم ووصف أخرى بالرداءة وثالثة بالوهم, وكل ذلك يدل على أنّه لم يلتزمْ ماالتزم به سيبويه (من أن القراءة سنة) يأخذها الآخر عن الأول, بل اتّبع منهج استاذه الأخفش في رد بعض القراءات.

إذن موقف الكوفيين,كانوا يتقبلون كل قراءة ويتخذون منها سنداً لأقسيتهم, وكيف (لا) كذلك تقبلواالسّماع القليل من الشعر العربى, ويبدو أن هنالك عوامل شتى جعلت من الكوفيين يقفون هذا الموقف من القراءات في القرآن الكريم وذلك لأن الكوفة كانت مهبط كثير من الصحابة ومنزل عدد من الفصحاء, وفيها ظهر ثلاثة من أربعة كانوا أئمة القراء في العراق وهم عاصم بن أبى النجود ,حمزة بن حبيب الزيان, على بن حمزة الكسائي.

ومن ناحية أخرى كذلك, فطابع الدراسة الكوفية ديني, فالكسائي زعيم مدرسة النحو الكوفى إمام أئمة القراءة والفراء المؤسس الثانى للمدرسة الكوفية وله صلة وثيقة بالقرآن الكريم وقراءته, والدليل على ذلك كتابه معانى القرآن.

لذلك نجدهم قد قبلوا حتى الشاهد الواحد وأقاموا عليه قاعدة ليجعلوا من هذه القاعدة مسوغاً لقراءات القرآن, وبذلك يمكن القول, إنّهم ساروا على النهج الطبيعي ,أيّ أنّهم اخضعوا قواعدهم لقراءات القرآن. [525] من هنا نلاحظ أنَّ رائدي المدرسة الكوفية ومؤسسيها الكسائي ,الفراء قد أخذا مخالفات الأخفش سيبويه وتوسعا في الرواية والقياس, مما جعلهما ينفذان إلى تأسيس مدرسة الكوفة والدليل على ذلك, هو أنّ الألفاظ التى مرت معنا في تخطئه للقراءات هى ذات الأخطاء عند الفراء في كتابه معانى القرآن.

بالإضافة إلى ذلك أنّهما كانا كثيراً ما يعضدّان رأيهما في الطعن بقراءة صحيحة, أو شاذة ما وجدا من مخالفات في مصحف ابن مسعود, الذى كان قد نزل في الكوفة, واقرأ المسلمين من مصحفه تعضد هذه المخالفات وكثيراً ماتداول ,عناية الكوفيين بالقراءات وعدم طعنهم وتوسعهم في قبولها, لم يعصمهم ممّا وقع فيه بعض علماء البصرة من الطعن في بعض

525 ,السيد رزق طويل ,الخلاف بين النحويين, ص 163. وانظر مدرسة الكوفة ص 47, وانظر د .خديجة الحديثى, ص 417, وخديجة الحديثى في بغداد والدرس النحوي ص 28, والكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفى المعاصر د/ عبد الفتاح الحمور ص 23 والقرآن وأثره في الدراسات النحوية ص 123.

القراءات القرآنية, ويعتبر الكسائي أقل طعناً عن تلميذه الفراء يقول في قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللّه وَبِرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) [526] بالتاَء وهذه قرَاءةَ العامَةَ (بَالياَء), وروى زيد بن ثابت عَن النبى صلى للّه عليه وسلم, أنّه قرأ : (فلتفرحوا) الشاهد قراءة (فلتفرحوا) بالتاء وهى قراءة عشرية صحيحة [527]. وقراءة (التاء) معناها : فلتفرحوا يا أصحاب محمد بالقرآن وهو خيرٌ مما يجمع الكافرون [528].

بينما قال الفراء, وكان الكسائي يعيبُ هذه القراءة (فلتفرحوا)؛ لأنّه وجده قليلاً فجعله عيباً[529].

قد انتصر ابن جني لهذه القراءة وقال: إنَّ الذى حسن التاء هنا أنّه أمر لهُمْ بالفرح, فخوطبوا بالتاء؛ لأنّها أذهب في قوة الخطاب [530] ومن هنا فلا سبيل لرد الكسائي لهذه القراءة.

أمّا الفراء فقد ضرب لهم وافر من الألفاظ غير اللائقة في تخطئته للقراءات المتواترة والشاذة على حد سواء, بل يمكن القول أنّه تجاوز كل النحاة في عدد الألفاظ التي طعن فيها بالقراءات.

ففي كتابه معانى القرآن يعكس صورة مكتملة للمذهب الكوفي, حيث نجده يرمي هنا وهناك في الطعن بالقراءات والتى يجدها لا تتفق مع قياسه النحوي سواء أكانت صحيحة أم شاذة, بعضها يصفها بالقبح [531] وبعضها بأنّه لا يشتهيها [532]

والبعض الآخر بأنّها قبيحة [533] وبعضها الآخر أنّه لا يحتج بها لشذوذها والبعض الآخر بأنّها ضعيفه.[534]

يبدو من خلال الاستعراض لأخذهم القراءات كمصدر لدرسهم النحوي, ولبعض الأراء التى أطلقت دون دراية وتمعن, نخلص إلى الآتى:-

---

526 سورة يونس الآية (58).

527 انظر الخطيب عبداللطيف, معجم القراءات القرآنية, دون تحقيق, نفسه ص 573/3, دار أسعد, دمشق, للعام 2002م, ط1, ص 573/3.

528 النحاس, معانى القرآن, 300/3.

529 الفراء, معانى القرآن, 469/1 ,

530 ابن جنى, المحتسب, 1/ 314.

531 الفراء, معانى القرآن, 252/1.

532 نفسه, 53/2, 223, 74/3.

533 لفراء ,معاني القرآن 416/1.

534 نفسه 259/2

1- إنّ متقدمي نحاة البصرة (كعبد الله بن أبى اسحق الحضرمى, ت 117 ه, وعيسي بن عمر, ت 149ه, والخليل بن أحمد, ت 175 ه, وسيبويه - ت 180 ه- ويونس بن حبيب - ت 182 ه تؤكد الدراسة ,أنهم لم يمسوا القراءات القرآنية بالسوء, بالطعن أو التجريح أو النقد أو غير ذلك, وإنما كانت آراؤهم مناصرة للقراءات ومؤيدة لها, فكانوا يلتمسون لها أفضل المخارج والوجوه التى تحمل عليها, وتحول دون ردها.

إنّ الخليل وسيبويه احتجا بالقراءات الشاذة فضلاً عن المتواترة, ثم أن سيبويه كان له منهجٌ خاصٌ به نحو تناول القراءات القرآنية, فإذا أتت القراءة مخالفة لقياسه النحوي كان يتهذبُ معها أشدّ التهذيب ولا يتعرض لها بالتخطئة أو النكران أو الرَّد وكما هو الحال عند النحاة الّذين خلفوه من البصريين والكوفيين. 2- ثم أنّه ليس كل النحاة قد تناولوا القراءات القرآنية بالطعن والرد والتخطئة.

3- إنّ الكوفيين ومتأخري نحاةَ البصرة كانوا ينظرون إلى القراءات القرآنية من خلال قواعدهم النحوية, فإذا أتت القراءة مطردة مع قياسه النحوي احتجوا بها وجعلوها الشاهد الأعلى فصاحة سواءأ كانت صحيحة او شاذة واذا اصطدمت هذه القراءة مع قياسهم النحوي, فانّهم يضعفونها أو يردوها وربما ردوها باللحن تارة وبالرداءة تارة أخرى.

4- لم تكن الخلافات النحوية في مجال القراءات وقفا على البصريين والكوفيين, بل تجاوزت ذلك إلى المذاهب الفردية والأراء الشخصية لمشاهير النحاة.

5- وإنَّ التعرض للقراءات القرآنية بالنقد والطعن فتح الباب للتوفيق بين النحو وقدسية القرآن مما جعلهم يبحثون عن التأويل, ومحاولة نفي التعارض بين القراءات والقواعد النحوية.

6- وإذا أخذت القاعدة من القرآن الكريم, فلا يبقى أيّ شك في صحتها ,بل يجب أن يكون المصدر الأول في كل تقعيد.

المبحث الرابع
المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين
دراسة تطبيقية في القراءات القرآنية

ممّا سبق يتضح, أنَّ القرآن الكريم هو السبيل للبحث في لغة العرب, نثرها وشعرها لتكون معينة على فهمه وتفسيره وهى وسيلة الاحتجاج التى يعتمدها النحاة فى ضبط اللغة وتقعيدها, حيث أن الكثير من قُرائِه أسس قواعدِه العربية على ما جاء في القرآن.

ممّا لا شكَ فيه أنَّ الصلة بين القرآن وقراءاته والإعراب, هي علاقة مثبتة ولا غرابة في الأمر؛ لأنَّ النحاة الأوائل كانَوا قُراء ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجَّههم إلى الربط بين الدراسة النحوية وبين القراءات, ليلائمُوا بين القراءات والعربية, وبين ما سمعوا ورووْا من كلام العرب.

لذلك كان اهتمامُ النحاة بالقراءاتِ القرآنية جلياً, فهم من أخذوا بشروط القراءة الصحيحة والمقبولة غالباً كذلك قبلوا القراءات النادرة والشاذة ,أحيانا بعد أن اخضعُوها لمقاييسهم؛ لأنّ القرآن الكريم خيرُ حافظ للغات واللهجات, والفضلُ في ذلك يرجعُ إلى عناية القراءُ وتدقيقيهم في الضبط وتخريجهم في التلقي حتى ليراعُوا اليسير من الخلاف ويلقنُونه ويدونونه.

إنَّ الخلاف إنْ كان في النحو أو القرآن الكريم وقراءاتهِ أمرٌ طبيعي, والخلاف لابد منه وأن وجوده شيء طبيعي, لأن الخلافَ من طبيعة البشر, فكما تختلفون في الشكل واللون والطباع والظروف والبيئة, كذلك يكون اختلافهم في الآراء .بعد أن تجاوزِ النحو مرحلة النمو وتطور أركانه, بدأت تقسيماتُه وتفريعاتُه, وأصبح لكلِ فريق مدرسة تخصه, لذلك رأينا البصرة وهي تحتضنِ نحاتها وضمت الكوفة ابناءها وبذلك بدأ الحشد بين الفريقين من مدَ وجزرٍ والذى تجاوز الأصول يسري في الأجزاء والفروع – وهنا بدأ اختلافٍ وجهات النظر بين المدرستين بصرة – كوفة إذ اصبح لكلِ مدرسة منهجه الذي شكلَّ مسائلة.

البصريون كما قرآنا ورأينا قد تحفظوا مع احترامهم على أقيستهم دون المساس أو التجريح, فابتعدوا عن الشواهد المتحولة وما صَعُب عليهم من أمر بعض القراءات أولوه. وبحثوا له عن تخريج يليق بمقام القرآن

الكريم ومكانته ,إلّا ما جاءوا مؤخرا- فقد تجاوزوا أحيانا في تغليط بعض القراءات.

أمَّا الكوفيون فقد توسَعوا وخطأوا واحتفظوا بكل مسموع فتوسعُوا فى كل رواية فى القياس توسعة جعلت الاستشهاد أحياناً بدون استناد إلى أيّ سماع.

علاقة المعنى بالإعراب:

تكمن أهمية التوضيح في الوقوف على أهمية هذه الخلافات النحوية ودورها وأثرها في تقعيد القاعدة- أهمية تعدّد القراءات وتعدد أوجه الإعراب وأثره في القاعدة النحوية ,أهتم نحاةُ العربية بتفسير الألفاظ المفردة وتوضيح المعنى المراد من الكلام المركب, مثال لذلك في المدرسة البصرية فقد كان سيبويه يحرصُ الحرصَ الشديد على أن يصحَّ المعنى قبل أن يصحح الإعراب وعنايته به قبل عنايته باللفظ, ولو تعارض أقوى الرأيَيْن أعراباً مع المعنى الذي يقتضيه الحال رَجَع إلى الأقوى مادام المعنى يأتلف به ويطرد معه.[535]

لذلك تجد أن كثيراً من النحاة اعتمد على المعنى في توجيه كلام, فبعضُ المواضع لا يصحُ حملُ النطق على ظاهَرة لأنّه لو حُمل عليه لفَسَد المعنى, والحمل على اللغة في العربية له صَورة كثيرة.

ومن الحمل على المعنى نموذج له في قوله تعالى:(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ). [536]

والشاهد هنا - خَصمان - مثنى والخبر جمع اختصموا فكيف وفق بين المعنى والإعراب في هذه الآية؟

قالوا (خصمان) هو فى الأصل (مصدر) وقد وصُف به وأكثر الاستعمال توحيده - فمن (ثناه) و(جمعه) فقد حمله على الصفات والأسماء.و(اختصمُوا) إنّما حُملت على المعنى, لانَّ كلَّ خصمٍ فريق فيه اشخاص.

---

535 .عبد العزيز أبو عبدالله, المعنى والاعراب عند النحويين نظرية العامل, منشورات الكتاب والتوزيع, طرابلس للعام 1982 م ط1 ,ص306\1 م.

536 سورة الحج, الآية 19 ,قال البخاري في تفسيرها " حدثنا المثنى " في منهال, حدثنا المعتمر بن سليمان, سمعت أبي, حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد عن على بن ابي طالب انه قال:أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصمة يوم القيامة: قال قيس وفيهم نزلت (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) هم الذين بارزوا يوم بدر: على وحمزة وعبيدة ولاينية وعتبة والوليد بن عتبة.

قد عقد ,ابن جنى باباً في الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ونبه على ما يجبُ اتباعه عند اختلاف المعنى والإعراب, وقال: الا ترى إلى الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى, فإذا مرَّ بك شئٌ من هذه عن اصحابنا, فأحفظ نفسك منه ولا تسترسل إليه, فإذا أمكنك أن يكون تقدير الإعراب مُسَمَى تفسير المعنى. فهو ما لاعناية وراءه وإنْ كان تقدير الإعراب مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق تقدير الإعراب.وذلك كما سبق في الآية قد قُدر تقدير المعنى على الإعراب [537].

يقول د. عبد العزيز أبو عبدالله ,فالإعراب وثيقُ الصلة بالمعنى من وجهين:

1- المقدرة التي قُرئ بها القرآن الكريم كان لكلٍّ منها توجيه في معاني الآيات التي قُرئت بها.

2- وجوه أساليب لا يتضحُ معناها إلاّ بالإعراب. [538]

فالإعراب ركن أساسي في فهم المعنى ولهذا قيل: يُعْطي سعةٌ في التعبير وحريةٌ في الكلام والصناعة النحوية يجب أنْ تخضع للَمعاني لا أنْ تخضع المعاني لها؛ لأن مقصود المتكلم واحدٌ, أمّا وجوه الإعراب تحملُ معاني عديدة وهو عمل النحو ولا ينبغي أن تلزم القائل ما يريده المعرب.[539]

كذلك راعى القرآن الكريم وقراءاته, أحتوى التغيرات الإعرابية التي طرأت عليها بتغير القبائل.

تعريف المرفوعات:

قال ابن يعش: المرفوعات لوازم الجملة والعمدة فيها والتى لا تخلو منها وما عداها فضلة يتقل الكلام دونها. [540]

وأمّا السيوطي: سمّاها بالعُمد وقال: «وهي المرفوعات والمنصوبات بالتواسع والعُمدة عبارة عما لا يسوغ حذفه من أجزاء الكلام إلاّ بدليل يقوم مقام اللفظ ويجعل إعرابها الرفع.»[541]

---

537 ابن جنى, الخصائص 1 / 283

538 ابوعبدالعزيز عبدالله, المعنى والاعراب 25\7

539 ابو عبد العزيز عبد الله ,المعني والإعراب ص 1 /313

540 ابن يعيش شرح المفصل, ص74

541 السيوطي, همع الهوامع, ج 2ص94

أ/ المسائل الخلافية في المرفوعات

أولا :العامل في المبتدأ:-

لقد اختلف النحاة في العامل في المبتدأ على خمسة اقوال [542]:

1- إنّه الإبتداء, وهذا قول المتحقق وإليه ذهبَ جمهور البصريين.

2- إنَّ العامل فيه تجرده من العوامل اللفظية واسناد الخبر إليه وروى عن المبرد وغيره.[543]

3/ إنّ العامل فيه ما في النفس من معنى الإخبار وروي عن الزجاج.[544]

4-إنّ العامل فيه الخبر.

5- إنّ العامل فيه العائدُ من الخبر, والقولان الرابع والخامس مذهب الكوفيين.[545]

سردُ الآراء, أولاَ مذهب سيبويه وجمهور البصريين: يرون أن المبتدأ مرفوع بالابتداء والعامُل مَعنوي, وكوَن الاسم مجرداً عن العوامل اللفظية لا يعني أنَّ العامل المعنوي لا يعمل.[546]

وأعترض ابن يعيشٍ على مذهب البصريين على أنّ التعري لا يصحُ أن يكون سبباً ولا جزءاً من السبب وذلك أن العوامل توجب عملاً والعدم لا يوجب عملا.

وحجةُ الكوفيين: أن المبتدأ يرتفع بالخبر والخبر يرتفعُ بالمبتدأ لانَّا وجدنا أن المبتدأ لابد له من خبر والخبر لابد له من مبتدأ ولا ينفك أحدهما عن الآخر, الا ترى أنّ ك: (اذا قلت:» زيدٌ أخوك «لا يكون كلام أحدهما إلا بالثاني ,لذا فهما يترافعان, وعندهم كذلك لا يمنع أن يكون كل واحِد منهما عاملاً ومعمولا [547] استشهدوا بقوله تعالى:(أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[548]

فقد نصبت (آيا) بتدعو, وجزمت تدعوا (با يَاما) فكان كل واحد منها عاملاً ومعمولاً.

542 الأنباري ,الانصاف في مسائل الخلاف 10 / 44

543 5 المبرد, كتاب المقتضب 2/ 49

544 ابن يعيش ,شرح المفصل 1/ 84

545 ا الأنباري ,الانصاف 1/ 49

546 العكبري, كتاب اللباب 125/1

547 ابن مالك ,شرح ابن عقيل 1 /84

548 سورة الاسراء ,الآية 110

قال تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ) [549] ,الشاهد أينما- منصوبة بتكونوا, وتكونوا مجزومة بأيْنَما.

لقد اعترض الأنباري وابن يعش [550] على رأي الكوفيين ووصفاه بالفساد؛ لأنّ ذلك عندهما يؤدي إلى محال ,لأنّ العامل حقه أن يتقدمَ على المعمول وإذا قلنا أنّهما يترافعان وهي أن يكون كل منهما قبل الآخر وذلك محال, وممّا يؤيدُ ذلك وجواز دخول العوامل اللفظية عليها نحو (كان زيدٌ أخاك) وإنَّ زيد أخوك فلو كان كل منهما عاملاً في الآخر لما جاز أن يدخل عليه عامل أمّا الحديث عن الآيات من وجهين:

1-إنَّ الجزم في الفعل بتقدير حرف الشرط الذي هو، النصبُ, والنصبُ في الاسم ما يفعل المذكور, إذ العامل في كل منهما غير الآخر.

2- إنّ كل واحد منهما عامل في الآخر إلا أنّه باعتبارين فالجزم باعتبار بنائه عن حرف الشرط, لا من حيث هو اسم والنصب في الفعل نفسه فهما شيئان.

واعترض العكبري [551] على قول الكوفيين, لا يجوز أن يكون العائد عاملا- لوجهين - الأول- أن المضمر فرع للمظهر, فإذا لم يعمل الأصل فكيف يعمل الفرع؟.

3- إنّ الضمير قد يكون في الصلة فلو عمل لعمل فيما قبل الموصول ,أمّا اعتراضه على رأي الزجاج أنّه لا يجوز أن يكون العامل في معنى, لأن تصغير معنى الابتداء سابق على تصور معنى الخبر والسابق أوْلى أن يكون عاملاً وإن رتبة الخبر بعد المبتدأ, وفيه العامل مثل المعمول, فيتنافيان وأنّ الخبر قد يكون فعلاً ,فلوعمل في المبتدأ لكان فاعلاً وأن الخبر يكون في الموصول والصلة فلو عملت لعملت الصلة فيما قبلها, وأن الخبر كالصفة, كما لا تعمل الصفة في الموصوف كذلك الخبر.

الرأي الراجح, ما أشار إليه سيبويه وجمهور البصريين ووافقهم عليه ابن مالك والعكبري من أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء, والأولوية معنى قائمٌ به يكسبُه قوة إذا كان متعلق به.

549 سورة النساء ,الآية 78

550 ابن يعيش شرح المفصل 84/1 الإنصاف 84/1.

551 العكبري -اللباب 27/1 - السيوطي ,همع الهوامع ,عُني بتصحيحة محمد بدر الدين ,بيروت 94/1.

تضيف الباحثة إلى ما سبق تفصيله وذكره وتأييده خاصة ما ذهبت إليه البصرة سيبويه والعكبري- العامل المعنوي غير ظاهر وهذا لا يعني عدمه بل موجود - مثلا - إذا أخذنا قطعة بيضاء صبغنا بعضها الآخر هل الذي لم يصبغ غير موجود؟ كذلك العامل المعنوي غير ظاهر لكنه موجود في العمل.

1-المبتدأ:

قال الأنباري: «المبتدأ هو كلُّ اسم عريته من العوامل اللفظية لفظاَ أو تقديراَ «[552] وقال ابن يعيش في تعريف المبتدأ: «هو كل اسم ابتدأته وجردته من العوامل اللفظية للإخبار عنه, والعوامل اللفظية هي أفعال وحروف تختصُ بالمبتدأ والخبر. أمَّا الأفعالُ نحوٍ (كان واخواتها) (وإنّ واخواتها) و (ما) الجازمة اشترط أنِ يكون مجرداً من العوامل اللفظية, لأنّ المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعاَ وإذا لم يتجرد من العوامل, رفعته تارة ونصبته تارة أخرى.[553]

المسألة الأولى: المبتدأ:

قال تعالى: (وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ) [554]

يَقول القُرَاء حيثَ قرأها :خلف حمزة (الشاهدُ) (صدُ) بالإدغام مع ترك الغنة أمّا باقي القُراء, قرأوُوها بالإدغام مع الغنة قال الأنباري [555](وصدٌّ عن سبيل اللّه) كلها في موقعِ مبتدأ (وكفرٌ به) معطوف عليه (وإخراج أهله منه) معطوف عليه أيضاَ وخبر الأشياء الثلاثة قوله تعالى: (أكبرُ

552 الأتباري, اسرار العربية, د .فخر صالح قدارة, دار الشر دار الجدل, بيروت 1995, ص78

553 ابن يعيش شرح المفصل ج3 ص 83

554 سورة البقرة الاية 217 في تفسير الوسيط للقرآن الكريم, للطنطاوي وهذه الاية اساساً نزلت بسبب ماحدث لسرية عبدالله بن قسمي وقتل عمرو بن الحضرمي وأخذهم اموالهم وكان ذلك في شهور رجب, لذلك قال تعالى: (وصدُ عن سبيل اللّه) أي صد المشركين من يريد الإيمان باللّه ورسوله وقتلهم من أمن به وسعيهم في ردهم عن دينهم وإخراج اهله, أي اخراج النبي صلى اللّه وسلم وأصحابه لأنّهم أحق بهم من المشركين فأخرجوهم ولم يمكنونهم من الوصول إلى المسجد وهذه الأمور هي أشدُ من القتل في الأشهر الحرم.

555 الأتباري ,البيان ,المحقف طه عبدالحميد, دار النشر الهيئة المصرية العامة للكتاب, للعام 1969, ح1 ص152

عند الله) والذين وافقوا هذا الرأي المبرد[556] والزجاج [557] وجامع العلوم النحوي [558], وابن مكتوم القسي [559] و الجمل [560] وابن علوشى [561].

قال الفراء [562] وهو ممثل الكوفة ففي (الصدُ) وجهان:

1- إن شئت جعلته ردوداً على الكبير, قلّ القتالُ فيه كبيرٌ وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به, رد عليه الأنباري قائلاً وقول من قال (صدٌ) وكفرٌ معطوف على كبير فاسد لأنه يُؤدي إلى أنّ يكون القتال في الشهر الحرام كفرٌ أو لأنه قد جاء بعده وإخراج أهله منه اكبر عند الله وهذا يؤدي إلى أن اخراج أهل المسجد الحرام اكبرُ عند الله من الكفر وهذا محال. قال أبو حيان [563] ويحتملُ أن يكون (وصدٌ عن سبيل الله..... الخ) (مبتدأ) والخبر محذوف بدلالة خبر قتال عليه والتقدير (قل قتالٌ فيه كبير) (وصد عن سبيل الله) (وكفر به كبير) و وافقه الرازي [564].

ونص الانباري هذا يؤدي إلى أن يكون اخراج أهل المسجد الحرام عند الله اكبر من الكفر وهذا محال.

ينما يرى السهيلي [565] والجواب أن يُقال في إعادة لفظ الظاهر هنا

556 أبو العباس محمد بن يزيد, المقتضب, تحقيق محمد عبدالخالق عضجة, دار النشر الأعلى للشؤون الإسلامية, لجنة احياء

557 أبو اسحق إبراهيم بن السري, معاني القرآن واعرابه, تحقيف عبدالجليل عبده شكي, دار الحديث, القاهرة للعام 2004 م ,ح1 ص289

558 نور الدين أبو الحسن على بن الحسين الباقولي, كشف المشكلات وايضاح المعضلات, في اعراب القرآن وعلل القراءات, تحقيق د . عبد القادر عبدالرحمن السعدي, دار النشر عما ر للنشر والتوزيع ,عمان الأردن – 2001 ص 279

559 تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبدالقادر بن احمد, الدر اللقبط بهامش البحر المحيط, تحقيق ط مكتبة نصر الحديثة, الرياض المملكة العربية السعودية 1328, ص 146.

560 سلمان بن عمر العجيلي الشافعي,الفتوحات الألهية,(د . م) دار النشر المكتبة التجارية الكبرى, مصر,للعام 1959م ص173.

561 محمد بن طاهر, التحرير والتنوير, (د . م), دار النشر دار سحنون للنشر والتوزيع, تونس للعام 1997 ,ح2 ص 323

562 الفراء، معاني القرآن،ج1ص141

563 اثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي،البحر المحيط، .د .م. 1382،ج2 ص256

564 ابو عبد الله بن عمر الطبرستاني،التفسير الكبير،(د .م،المطبعة البهية المصرية، ميدان الازهر،مصر،للعام 1935)

565 السهيلي،ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله،نتائج الفكر في النحو،تحقيق د .محمد ابراهيم البنا،دار النشر منشورات الجامعة،ليبيا،للعام 1978،ص

فائدة وهي عموم الحكم ولو جاء بلفظ المضمر فلو قال هو الحكم بذاك القتال الواقع في القصة وليس إلا وكذلك إنّما هو عام.في كل قتال وقع في الشهر حرام.
ويبدو, من خلال عرض أراء العلماء النحاة والمفسرين, أنَّ الرأي ما أنفرد به الأنباري- والمطلق محمول على المقيد, أي في هذه الآية تفيد أن عموم الأمر بالقتال مطلق, أمّا قتال الدفع فإنه يجوز في البلد الحرام, لأن الآية هي حادثة لذلك.
قال تعالى: (وصُدٌّ عن سبيل اللّه) أي وصدّ المشركين من يريد الإيمان باللّه وبرسوله وقتلهم من أمن به وسعيهم في ردهم عن دينهم, وهذه الأمور هي أشد من القتل في الأشهر الحرم.
لذلك يرجّح الباحث ,كفة الأنباري والتي نصّها - وصدٌ عن سبيل اللّه (مبتدأ) (وكفرُ به) معطوف عليه وإخراج أهله منه أكبر معطوف عليه أيضاً والأشياء الثلاثة أكبر عند اللّه.
3-المرفوعات (تابُع المبتدأ)
قال تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللّه...)[566]
حيث قَرأها الجمهور والشاهد- (السارقُ والسارقةُ) بالرفع.بينما قرأها عيسى بن عمرو ابن أبي علية (والسارقُ والسارقةَ) بالنصب. عرض الآوجه والخلافات في هذه القراءة:
يقول الأنباري[567]: (السارقُ والسارقةُ) مبتدأ, أمّا خبره ففيه خلاف ووجهان.
أحدهما - أن يكون خبراً مقدراً وتقديره (فيما يتلى عليكم) السارقُ والسارقةُ ثم عطف عليه كما تقول فيما أمرتك به فعل الخير فبادر إليه [568]
ثانيهما-ذهب أبوالحسن الأخفش وأبو العباس المبرد[569] إلى أنَّ خبر المبتدأ (فأقطعوا ايديهما), ودخلت الفاء في الخبر,لأنّه لم يرد سارقاً بعينه, وإنّما أراد كل من سرق ينزّل السارقُ منزلة الذي سرق, فهو يتضمن معنى الخبر أو الشرط لدخول (الفاء) في خبره.

566 المائدة الآية 38
567 الأنباري, البيان, جـ 1, ص 160
568 (سيبويه), الكتاب جـ 1 ص 143 - 144
569 المقتضب, جـ3 ,ص225

وأورد الطبرسي [570] رأي سيبويه أنَّ القراءة فيها النصب في العربية كما تقول ولكن أبَى الجمهور إلاّ بالرفع وجوزه الفراء.[571].
وقد رفض المبرد(النصب) وذكر أن الأختيار فيه الرفع بالابتداء للعموم.
والترجيح – قد رجح العالم الزجاج [572] رأي المبرد وذكر أن القراءة الجيدة هي بالرفع والدليل على ذلك نص الآية الكريمة, وكذلك رجّحه النحاس [573]
قالوا: إنّ الخبر (هو فأقطعوا) إذا نحن لا نحتاج معه إلى اضمار ولعلّ ماذهب إليه المبرد والزجاج والنحاس ,هو الراجح؛ لأنه موافق للرسم العثماني.
الثمرة في هذا الخلاف لهذه الآية الكريمة (والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا ايديهما...)
إنّ اللّٰه أمر بحكمه حاكماً وأمر بقطع كل يد تسرق هلٍ هكذا يجب قطع كل من سرق أم أنَّ هنالك احتراز فهنا لم تُحدد نصاباً أو نوع المسروق؟ أهو حكم خاص أم عام؟
ولكن لحكمته البالغة وجهت هذه القراءة قاعدة أساسية وأثّرت القاعدة النحوية بأن الأمر إذا كان طلباً (اي الخبر) أن الأمر هنا عام أي يدخل تحت دائرته كل من سرق وهذه هي دلالة صيغة الأمر (فاقطعوا).
ووجه الاختلاف كان بين (الرفع) و (النصب) في حكم الرفع هي مرفوعة على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم أيٌ أن حكمها كذا.

---

570 الطبرسي, البيان, 89

571 الفراء, معاني القرآن, ج1, ص306 يقول الفراء مرفوعات بما عاد من ذكرهما والنصب فيهما جائز, كما يجوز زيد ضربتهُ وأزيداً ضربتهُ, ولكن العرب تختار الرفع في (السارق والسارقة) لأنهما (خبر) موقتين فوجهها توجيه الخبراء, كوقلك من يسرق فأقطعو (يده) هنا لا يكون الا رفعاً, ولو اردت سارقاً بعينه او سارقة كان وجه الكلام النصب مثل ذلك قوله تعالى: (واللذان يأتيانها منكم فأذوهما) وفي القراءة (عبداللّٰه) والسارقون والسارقات فأقطعوا ايديهما) سورة النساء الاية 16
عموما النصب أجود أو جاز النصب والرفع أجود.
572 الزجاج, معاني القرآن, جـ1, ص270
573 النحاس ,اعراب القرآن ج2 ص139.

و بإدخال هذه (الفاء) صار الأمر جزاءً وشرطا لا خبرا والتوجيه الذي يراه الباحث من خلال سرد العلماء لآرائهم والاستفادة من ذلك.
1- النصب يحسن اذا أردت سارقاَ معيناَ.
2 - وأمّا الرفع, يحسن اذا كان الحكم عام على كل من أتى بهذه الجريمة هو أولى لعموم الحكم.
وممّا يدل على هذا الرأي, إنّ اللّه سبحانه وتعالى جعل هنالك شرط وجزاء قوله تعالى: (جزاءٌ بما كسبا) وهذا دليل على أن القطع مشروط بالعمل (السرقة) فوجب عموم الجزاء لعموم الشرط. والقطع عقوبة وهي مربوطة بالجملية لذلك وجه الرفع أوْلى.
2- مسائل (المبتدأ):
قال تعالى:(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ). [574]
الشاهد - (لبَاسُ): 1/ القراءة الأولى:- قرأها نافعُ وابن عامر الكسائي وأبو جعفر (بالنصب) (لباسَ)
2- القراءة الثانية: قرأها الباقون برفع (لباسُ) (السين) وقراءة الرفع على أنها (مبتدأ) وفي ذلك أوجه:
1-أن يكون مرفوعاً على أنّه (مبتدأ ثاني) و (خبره) (خيرٌ) (والمبتدأ الثاني وخبره) (خبر عن المبتدأ الأول).
2-أن يكون (ذلك) (فعلا) ويكون خبره (خبر) المبتدأ الذي هو (لباس) وهو مرفوض.
3- أن يكون ذلك وصفاً (للباس) (التقوى).
4- أن يكون (بدلاً).
5- أن يكون (عطف بيان) كأنّه قال و(لباسُ التقوى) المشار إليه (خبرٌ) كما تقول زيدٌ هذا[575].
وقال العكبري[576] وقيل:» (لباسُ التقوى) خبر مبتدأ محذوف تقديره

574 سورة الاعراف الاية 26
575 محيسن سالم محيسن, المهذب في القراءات وتوجيهها يقول محيسن - من نصب جعله مفعول به ص 238
والوجه الثاني, رفعها على انها مبتدأ (وذلك) مبتدأ ثاني و(خير) (خبر) و(المبتدأ الثاني وخبره) خبر للأول والرابط اسم الاشارة. وأما (خير) وقد قرأها الجمهور بالرفع وذلك (على الابتداء) والخبر محذوف وجوباً والتقدير فيما فرض عليكم.
576 العكبري, البيان, ج1, ص562

(وساتر عوراتكم) (لباسُ التقوى) أو العكس (لباسُ التقوى) «ساتر عوراتكم «وفي الكلام حذف مضاف, أي (ولباسُ أهل التقوى).
قال به مكي القيسى [577] وقد يكون الرابط الاشارة كما في الآية الكريمة.
ممّاسبق يتضح, من خلال أراء العلماء, أن الوجه الراجح في المسألة هو رأي الأخفش (البصرة) القائل أن يكون (لباسُ التقوى), مرفوعاً على أنّه مبتدأ ثان وخيرٌ (خبره) والمبتدأ الثاني وخير خبره عن المبتدأ الرأي الأول ,الثمرة والفائدة من هذه الوجوه – أن لهذه الآية القرآنية قراءتان: القراءة الأولى: قراءة نافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر بالنصب (لباساً).[578]
القراءة الثانية, قراءة الباقين برفع السين (لباسُ) والفائدة والثمرة من هذه القراءة – من (نصب) (لباسَ) جعله مفعولاً به لقوله تعالى: (قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَارِي سَوۡءَٰتِكُمۡ).[579]
والوجه الثاني – من رفعَها, رفعَها على أنّها (مبتدأ) (وذلك) (مبتدأ ثاني) و(خيرٌ) (خبر) و (المبتدأ الثاني وخبره) (خبر للمبتدأ الأول) والرابط اسم الاشارة (ذلك) وأمّا (خير) مرفوع.
والفائدة من هذه القراءة على القاعدة النحوية, بناءً على التوجيه الإعرابي للقراءات فمن (نصب) (لباساً) فإنّما نصبه عطفاً على (الريش) بمعنى قد أنزلنا عليك (لباسا يواري سوءاتكم) و(أنزلنا عليكم لباس التقوى).
*وأمّا الرفع فأهل العربية مختلفون في ذلك في أنه من الذي رفع (لباسُ) – وتوجيههم كالآتي.إمّا مرفوعاً على (الابتداء) (لباسُ التقوى ذلك) الذي علمتموهُ خيرُ لكم يا بني أدم من لباس الثياب التي تواري سوءاتكم. وفي (الرياش) الذي انزلناه عليكم.
والوجه الآخر – وإمّا خبر لمحذوف (وهو لباسُ التقوى) اي ستر العورة (لباس) المتقين.
والنصب يفيد, أن اللّه أنزل علينا وأنعم علينا باللباس الحسي والمعنوي.
وأمّا الرفع فيفيد أنّ لباس التقوى خير من كل لباس يلبس.

577 مكي القيسي, مشكل اعراب القرآن, ج1, 286
578 محمد سالم محيسن, المهذب في القراءات العشر وتوجيهها
579 سورة الاعراف، الاية 26.

والخبر- يفيد (الخير) أن يكون الإنسان مكتسياً بالتقوى وهذا الذي أرتدى خير لباس.[580] ولله العلم, بينما يرى سيبويه لا يجوز قراءة الرفع بالرغم من أنّها قراءة الجمهور.
عرض الوجوه:فالوجه الأول: هو قول الأخفش [581]
الوجه الثاني: هو قول الفراء[582]
وأضاف (ذلك خيرُ) فرفع خيرُ بذلك, ويكون تأويل الكلام ولباس التقوى ذلك الذي قد علمتموهو خير لكم يا بني أدم.
وقال النحاس[583] وهذا أوْلى ما قيل فيه. وقال بنحوه الرازي [584] إلا إنّه أعتبر (ذلك) صفة أُشير بها إلى (اللباس).
وأورد أبو علي الفارسي [585] قطع (اللباس) من الأول وأستأنف به فجعله (مبتدأ).
3/ تابع المبتدأ والخبر:
قال تعالى: (إِلَيْه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[586] والشاهد في قوله تعالَى:(الْعَمَلُ الصَّالِحُ).
1/ وقد قرأها الجمهور (العملُ الصالحُ) بالرفع.1/ وقُرئت في الشواذ (العملُ الصالح) بالنصب. وردت
قراءة النصب لعيسي بن عمر وابن ابي عبله [587] وقال أبو جعفر بعد أن ذكر قول ابن عباس, كذلك قال الحسن وسعيد بن جبير ,مجاهدُ, أبو العالية والضّحاك, قالوا: (العملُ الصالحُ) بالرفع (يرفعُ) (الكَلامَ الطيبَ) بالنصب.
التحليل والشرح: اولاً الشاهدُ -(الكلام الطيبُ والعملُ الصالحُ) والقول الأول أولاها وأصحها لعلو من قال به. وفي العربية أوْلى, لأنّ القُراءَ على

580 ابن خالوية, اعراب القراءات السبع, الخانجي, ج1
581 الأخفش ,معاني القرآن, جـ 2 ،ص516
582 الفراء, معاني القرآن جـ 375
583 النحاس, اعراب القرآن, جـ2 ص120
584 الرازي ,التفسير الكبير ,جـ 4 ص51
585 ابو علي الفارسي، الحجة، ج2/ ص234.
586 سورة فاطر الأية 10
587 القرطبي, الجامع لاحكام القرآن, لعيسى بن عمر وحده ' تحقيف ابراهيم اطيفس, دار النشر دار احياء التراث العربي, بيروت للعام 1985, ح14 ,ص 231

رفع (العملُ) ولو كان المعنى (والعمل) الصالح يرفعه الله (مبتدأ)وجملة يرفعه الجملة الفعلية (خبر).
أو العمل الصالح يرفعهُ الكلام الطيب - لكان الاختيار نصباً (العمل) ولا نعلمُ واحداً قرأ منصوباً.
روي عن عيسى بن عمر[588].والتوجيه والرأي النحوي لهذه الآية الكريمة:
ما أورده النحاس في الآية قراءتين:
القراءة الأولى: (العملُ الصالحُ) وكان توجيهه فيها للمعنى وقد أفاد الحديث في توجيهه يذكر أقوال السلف - رحمهم الله- في المقصود بالعمل الصالح وفي (فاعل يرفعه).
وللرفع عنده وجهان:
أ-: أنّه (مبتدأ) وجملة (يرفعه) خبرها [589] واختلف أصحاب هذا الوجه, في معنى الآية تبعا لاختلافهم في فاعل (يرفعه) وفي مرجع (ضمير) (النصب) فيه على عدة أوجه أشهرها ما يأتي:
1/أن فاعل (يرفع) ضمير يعود إلى (الله) سبحانه وتعالى.
2/وضمير (النصب) يعود إلى العمل الصالحُ يرفعه الله وقد روى هذه المعنى عن قتادة رحمه الله عليهم جميعا [590] كذلك ذكره الفراء في كتابه معاني القرآن.[591] فالنحاس يذكر لنا أنّه لا يجوز أن
يكون (العمل الصالح) فاعل (يرفعه) لأنه متأخر عنه, والفاعل لا يتقدم على الفعل وهذا ما ذهب إليه البصريون, بخلاف الكوفيين لأن الكوفيين قد أجازوا تقديم (الفاعل على الفعل) في سعة الكلام.
وقد خطأهـ النحاس بأنّه رأي فاسد, لأنَّ العربَ تقول (الزيدانِ قام) بمعنى أنّه لو جاز تقديم الفاعل لوجب ولو قال (الزيدان قام), يدلّ على أنّه مبتدأ وليس فاعل. [592]

588 هو عيسى بن عمر الثقفي البصري, معلم النحو العربي, له كتاب الجامع ولإكمال ينظر(غاية النهاي) لابن الجزري, دار النشر برجشر أسر, دار الكتب العملية ,بيروت, 1982, ط3 ,ص 612/1.
589 النحاس, اعراب القرآن, 3/ 247, وينظر معاني القران للقراءة, 2, 367
590 تفسير الطبري, جامع البيان عن تأويل القرآن, تحقيف محمود شاكر ,دار النشر ,دار احياء التراث العربي, بيروت, 2000م, ط1 ,ح2 ,ص120
591 الفراء, معاني القرآن, 2/ 367
592 سيبويه ,الكتاب, 31/1, تحقيف عبدالسلام هارون

ب- في قراءة الرفع (العملُ الصالحُ) ,أنه معطوفٌ على (الكلامُ الطيب) وهذا الوجه أجازه أبو حيان, بقوله:(ويجوز عندي أن يكون العمل معطوفا على الكلام الطيب (أي يصعدان إلى اللّه) ويرفعه (استئناف أخبار, أي يرفعها اللّه ووحد الضمير لاشتراكهما في الصعود, والضمير قد يجري مجرى اسم الاشارة فيكون لفظه مفرداً والمراد به التنبيه, فكأنه قال ليس صعودهما من ذاتهما بل ذلك يرفعه اللّه إيّاهما.[593]

على كل ,الرأي الراجح: أن (العمل) مرفوعاً (العملُ) ورافعه اللّه وتكون جملة (العملُ الصالحُ) مستأنفة لا علاقة لها بما قبلها, أي تكون نهاية الجملة عند قول (العملُ الصالحُ).

أي تكون معطوفة على ما قبلها, وجملة يرفعه استئناف أخبار عنها.

وأمّا القراءة الثانية: (النصب) (العملَ الصالحَ) فهي على الافتعال [594] يعني أن العمل منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور بعده وجملة يرفُعه مفسرة للجملة المقدرة لا محل لها من الإعراب.

وعلى هذه القراءة فضمير (النصبِ) في يرفعه (عائد على أنّه العمل لا غير) والعمل إمّا أن يكون مسنداً إلى اللّه والمعنى (يرفع اللّه العمل الصالح) [595] وإمّا أن يكون مسندا إلى الكلام, والمعنى (يرفع الكلام العمل الصالح) وقد ذكره الوجهين السابقين الزجاج والرأي الراجح.[596]

المرفوعات (من المسائل في إنّ واخواتها)

المسألة رقم(1) (إنّ) وأخواتها من النواسخ الناصبة عملها نصب الاسم ورفع الخبر- نموذج -قال اللّه تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى والصابئين) [597].

هذه الآية الشاهد فيها (الصابئون) [598] ومن قرائها:

أ- حيث قرأها الجمهور- بالرفع (الصابئون).

ب /بينما قرأها ابن كثير - بالنصب (الصابئين).

وقد ذكر الانباري[599]. إنّما رُفعت (الصابئون) لوجهين:

1 -أن يكون في الآية تقديم وتأخير والتقدير في ذلك:(إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا

593 ابو حيان, البحر المحيط, 7/ 292

594 الزمخشري ,الكشاف ,ح3 ص611

595 الفراء, معاني القرآن, 2/3674/

596 الزمخشري, الكشاف / 3/ 611

597 سورة المائدة ولاية 69

598 الزجاجي, الجمل،204,

599 الانباري،البيان،1/1

وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) كذلك والصابئون والنصارى.

2- أن تجعل قوله تعالى:(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (خبرا) للصابئون والنصارى, والتقدير, للذين أمنوا والذين هادوا (خيرٌ) مثل الذي اظهرت للصابئين والنصارى كقولك (زيدٌ وعمرٌو قائمٌ) فيجوز أن تجعل(قائما) خبرا لعمرو وتقديره لزيد (خبرا أخرا), والصابئون كذلك[600] إذن الفرق بين الإعرابين أن كلمة (الصابئون) في الأولى معطوفة على المبتدأ (الذين هادوا) وهنا تعرب مبتدأ وجملة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (خبرها) [601]

ورأي أخر يقول: (إنَّ), (إنْ) بمعنى (نعم) فلا تكون عاملة فيكون: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا)[602] في موضع (رفع) (والصابئون عطف عليها).

قيل أنّه معطوف على المضمر المرفوع في (هادوا) وهذا الرأي ضعيف - لأنَّ العطف على الضمير المرفوع المفصل لا يجوز في غير فصل ولا تأكيد, كذلك قول من قال إنّما رفع (الصابئون) لأنّه جاء على لغة بني الحارث لأنّهم يقولون مررت برجل, وقبضتُ منه درهمان فيقلبون (الياء) الفا, لانفتاح ما قبلها ولا يغيرون حركتها في نفسها.

كذلك من يقول: أنّه معطوف على موضع (إن) قبل تمام الخبر, لأنّ العطف على موضعها لا يجوز إلاّ بعد تمام الخبر[603].

وكذلك قول من قال إنّما رُفع لأن (إنْ) لم يظهر عملها في الذين, لأنّه مبني لأن العطف على الموضع إنّما يكون على الموضع لا على اللفظ.

فالوجه الأول ينسب إلى الخليل و سيبويه حيث يقول أن يكون في الآية تقديم وتأخير [604]

والقول الأول - هو قول الكسائي ضعّفه الأنباري.[605]

والقول- الثاني قول الفراء.[606]

600 قال سيبويه وأما قال عز وجل والصائبون فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتداء على قوله والصائبون بعد معنى الخبر.ص155/2

601 حقائق الاسلام في مواجهة شبهان المشكلتي ص 167 و الالوسي -(روح المعاني, 366/3

602 سورة المائدة، الاية 69.

603 القرطبي, الجامع لاحكام القرآن, جـ6, ص246

604 سيبويه, الكتاب ج ,ص38

605 ابن الجزري, غاية النهاية, ت, على بن حمزة امام اهل الكوفة, ح1 ,ص53

606 الفراء, معاني القرآن, ص310 - 311،ج1, فإن رفع الصابئين على انه عطف على الذين وهنا يظهر ضعف (إنْ) نصبا وصفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على (خبره) لذلك جاز رفع

ويقول الزجاج [607]: إنّ المعطوف شريك المعطوف عليه فيصير المعنى (إنّ الصابن) قد دخلوا في اليهودية وهذا محال .
وبناء على ماذكر, فالوجه الأول لسيبويه وكل البصريين أن يكون في الآية (تقديم وتأخير) والتقدير (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[608] وَالصابئَون والنصارى كذلك.
والوَجه الثاني هو ماَ قاله أبو علي الفارسي والقول الأول هو قول الكسائي الذي ضعفه ابن الانباري.
والترجيح – القول ما قال سيبويه بالرفع على الاستئناف – والصابئون.
أمّا الترجيح ورأي الباحث, فالرأي الصائب هو الرأي الأول– (بأن اللام لام فارقة وليست لام الابتداء التي مع (إن) لأن لام (إن) تدخل على (إنَّ) حتى تكون متقدمة على اسمها, الذي هو مبتدأ في الأصل, فأخرت للخبر لئلا يجتمع تأكيدان, إذا كان الخبر هو المبتدأ في المعنى وأنّها تدخل على الفعل والفعل.
يلاحظ أنّه, بعد أن تم عرض أراء العلماء الكرام كان على حسب القاعدة أن ينصب المعطوف على اسم إن فيقول الصابئين, لأنّ (إنّ) تنصب اسمها وترفع خبرها وكلمة (الصابئون) جاءت بعد كلمة اسم (إنّ) وهو منصوب لا مرفوع – وكانت الأقوال التي وردت من العلماء من قبل حكم النحوي الذي تتعدّد عنده الأوجه أحياناً ولكنها لا تخرج عن المضمون السليم وكل هذه تبّين تفرد اللغة العربية واعجازها.
وهذه الآية اشتملت على آيتين الأولى هي جملة إنّ الذين آمنوا وخبر هذه الجملة محذوف لدلالة خبر الجملة الثانية عليه.
فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ,وهذا قد نصب عليه سيبويه [609]أمّا الجملة الثانية فهي والذين (هادوا) (والصابئون) والنصارى من آمنوا

الصابئين.
إن عبدالله وزيد قائمان لتبين الاعراب في عبدالله وقد كان الكسائي يخبره لضعفه (إنّ) وفي صفحة 312 يقول الكسائي: أرفع (الصابئون) على اتباعه الاسم الذي في هادوا ويجعله من قوله (إنّ هدنا اليك) سورة الاعراف الاية 156.
ولكن التفسير جاء بغير ذلك.
607 الزجاج – اعراب القارآن الكريم جـ 2 ص 192
608 سورة المائدة، الآية 69.
609 سيبويه،الكتاب 2 /155

باللّه واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (والواو) عاطفة للجملة التي قبلها.
والاسم الموصول في محل رفع مبتدأ والصابئون والنصارى معطوفا على المبتدأ فهي مرفوعة و(من) مبتدأ ثاني في محل رفع ايضا. وهكذا صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
والجملة الثانية من (من) وصلتها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ الأول(الذين هادوا) والمعطوفات عليه والصابئون والنصارى.بينما ذكر جمهور المفسرين قولاً أخرا فصّله الشيخ المعطفي رحمة اللّه عليه أن لفظة (الصابئون) مرفوعة على الابتداء وخبرها محذوف يدل عليه خبر(إن) المتأخر وهو قوله(لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) (وجملة الصابئين وخبرها هي على تبعية التأخير وتقدير النظم عندهم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).[610]رأي الباحث, الثمرة والفائدة من هذا الخلاف الصابئون مسوغة للترتيب.
وقراءة الرفع تفيد -- ولعله أميز الوجوه وفائدته من ذلك (إنّ الذين آمنوا, أي إيماناً حقاً لا نفاق فيه - (خبر) محذوف تقديره, لا خوف عليهم ولاهم يحزنون.
والذين هادو ((مبتدأ) و (الواو) للاستئناف -(أمّا الصابئون والنصارى) عطفاً على المبتدأ - (والصابئون) رفعت على الابتداء, وقد تأخرت ولذلك ثمرة وفائدة هي (التنبيه) على أن الصابئين ويُتاب عليهم إنْ صحّ إيمانهم وحسن عملهم, لأنّهم المعدودين كفراً وضلالاً وذلك لخروجهم عن الأديان كلها لذلك استأنف الكلام لوقف الأنصار ويترقب وينتبه.
ثم ذكر بعد الاستئناف حتى هؤلاء (الصابئون) لو تابوا لغفر اللّه لهم وخلاصة القول.أن هذه الآية الكريمة مسوغة للترغيب في الإيمان وان اللّه سبحانه وتعالى يسامح ويغفر, والإيمان الصادق يحجب عما قبله والذين آمنوا (هم المسلمون) والذين (هادوا) هم (اليهود) والصابئون هم ليس لهم دين كذلك, عندما جاء ذكرهم طال وحدث وقف ثم استؤنف الكلام لأهمية الأمر والانتباه.

المسألة رقم (2) (اللام) الداخلة على خبر(إنّ) المخففة المشهور

610 سورة المائدة الآية 69.

عند النحاة أن (إن) المكسور اذا خفضت قل عملها وكثر اهمالها لزوال اختصاصها وفي ذلك يقول اللّه سبحانه وتعالى:(وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) (611)

الآية بقراءة نافع وابن كثير وأبوبكر بن عاصم (إنْ) «بالتخفيف» (والباقون) بالتشديد (إنّ).

فقد قرأ «نافع «و ابن كثير (إنْ) مخففة (لماَ) مخففة كذلك, وأمًا ابوبكر عن عاصم قرأها بتخفيف (إنْ) وتشديد (لمّاَ) وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بتشديد (إنّ) و(لمّا) معاً, وأبو عمرو والكسائي شددا (إنّ) وخفف (لما) وهذه أربع مراتب للقراءة في هذين الحرفين وهذا في التواتر. فمن شدد في (لّما) بمعنى (إلّا) و(إنْ) (نافية).

ومن خفّف في (إنْ) مخففة, اللام (فارقة) و(ما) مزيدة وهذا قول البصريين.

أمًا الكوفيون فيقولون (إنْ) نافية و(اللام) بمعنى (إلاّ) [612] ذات التخريج السابق زاد في تفسير المراتب الأربع قائلا: فأمًا قراءة الحرمين ففيها إعمال (إنْ) المخففة وهي لغة ثانية عند العرب.لكن اذا أُهملت (إنْ) المخففة يلزم مجيء اللام في خبرها, وذلك للتفرقة بينها وبين (إنْ) النافية ,لذلك يطلق عليها اللام الفارقة) ولا تلزم هذه اللام عند اعمال (إنْ) لعدم اللبس والتوهم ويستغنى عنها اذا وجدت قرينة لفظية أومعنوية.

واختلفوا كذلك في هذه (اللام) هل هي (لام) (إن) المشددة التي للابتداء أم أنّها (لام) أخرى أدخلت للفرق بين (إنْ) النافية و(إنْ) (المخففة) من الثقيلة المؤكدة؟

ومن هذا المنطلق تتعدّد وجهة النظر إلى اللام؟

---

611 سورة يس الاية 32

612 الدر المصون, وجهة في القياس أن (أن) مشبه بالفعل في نصبها والفعل يعمل محذوفاً نحو لم يك زيد منطلق وهذا مذهب البصريين, أعنى ان هذه الأحرف اذا خُفف بعضها جاز ان تعمل وأن تعمل كا (إن) والأكثر الاهمال في (إنْ) وقد اجمع عليه في قوله تعالى: (وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) يس 32 واما الكوفيين فيوجهون الأهمال في (إنْ) (المخففة) والسماع حجة عليهم بدليل هذه القراءات المتواترة واما قراءة (ابن عامر) (وحمزة وحفص) في (إنً) (المشددة) على حالها. لذلك نصبت مابعدها على انه اسمها وأما قراءة ابي عمرو والكسائي ففيها (إن) المشددة عملت عملها واللام (لا) الابتداء الداخلة على خبرها انظر الدرر المصون تفسير هود الاية 111

.

حيث ذهب سيبويه, والأخفش الأوسط والأصغر وأكثر نحاة بغداد قالوا :هي (لام) الابتداء التي كانت مع (إنّ) المشددة جاءت للفرق بين (إنْ) النافية و(إنْ) المؤكدة المخففة وقد اختار ابن مالك وابن عصفور هذا المذهب [613].

قال سيبويه فاعلم أنهم يقولون:(إن زيداً لذاهبُ وإنً عمرَ لخيرٌ منك) لما خففها جعلها بمنزلة (لكن) خبر خففها والزمها اللام لئلاّ تلتبس ب(إنْ) التي بمنزلة (ما) التي تنفى بها .[614]

وقال سيبويه أيضا وإنْ توكيد لقوله:(زيدُ مطلق) فاذا خفّفت فهي لذلك تؤكد ما تكلم به وتثبت الكلام غير أنّ لام التوكيد يلزم عوضاً عما حُذف منها . [615]

وقال الأخفش في المسائل الكبرى (إنْ) (اللام) الواقعة بعد (إنْ) (المخففة) هي الواقعة بعد المشددة [616] هي (لام) الابتداء التي كانت مع (إنْ) الزمت للفرق[617].

والثمرة الواضحة تكمن في (أنْ) من حيث التشديد والتخفيف, وعليه يكون إعمالها في الالغاء أو التعليق والذي يؤيد ذلك ويوضّحه ما جرى بين أبي علي الفارسي والأخفش الصغير, وكذلك ما ذهب بين ابن أبي العافية وابن الأخضر في الحديث للجمهور (قد علمنا إنْ كنت لمؤمنا) (618) فذهب الأخفش إلى ما ذهب إليه ابن الأخضر, من أنّه لا يجوز في (إنْ) الا الكسر بناء على أن اللام للابتداء فعلقت فعل العلم عن العمل.

وذهب ابن أبي العافية وتابعه الفارسي إلى أنّه لا يجوز في (إنْ) إلاّ الفتح بناءً على أنها لام غيرها فلم تعلق الفعل (علمت) فأبقيت (اللام) اشعاراً بأصلها .

وقد نصّ العلماءُ هذه الثمرةُ في كتبهم, فجاء في التذييل قول أبي حيان (وثمرة الخلاف تظهر عند دخول (علمت) وأخواتها فإن كانت للفرق, لم

613 ابن مالك، شرح التسهيل، 65/2، وشرح الملل لابن عصفور والجمع 141/1.

614 سيبويه، الكتاب، ج39/2

615 نفسه، ج4، ص 233

616 لابن مالك ,شرح التسهيل ,36/1

617 ابو حيان الاندلسي، التذييل والتكميل, 5/ 137

618 الحديث كاملاً اخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم وفي كتاب الوضوء وكتاب الجمعه

تعلق وإن كانت لام الابتداء (علقت) [619]
ونصٌ أيضاً في الارتشاف قائلاً (وثمرة الخلاف بين القولين إنّها كانت لام الابتداء وجب كسر همزة (إنّ) وإنْ كانت غيرها جاء للفرق وجب فتح همزة (إنّ)[620].
ما يفهم من النصوص وأراء العلماء الدالة على الثمرة ومن نص الحديث المشهور ما يلي:
1- إنْ كانت اللام لام ابتداء, فعلى الرأي الأول جاز فعل العلم بعدها العمل.
2- إنْ كانت (اللام) فارقة فعلى الرأي الثاني لم تعلق.
3- ا ذا دخلت (إن) على جملة أسمية فإن اللام على الرأي الأول لام ابتداء مشددة, ووجب كسر همزة (إنّ).
4- اذا دخلت (إنّ) على جملة فعلية كانت اللام هي اللام الفارقة على الرأي الثاني ووجب فتح همزة (إنّ).
5- الشاهد في هذه الثمرة - هو نصّ الحديث ليدل على أنّ اللام الداخلة على الخبر هي لام الابتداء.
أمّا الترجيح ورأي الباحث, هو الرأي الأول (بأن اللام لام فارقة وليست لام الابتداء التي مع (إن) لأن لام (إن) تدخل على (إنَّ) حتى تكون متقدمة على اسمها, الذي هو مبتدأ في الأصل, فأخرت للخبر لئلا يجتمع تأكيدان, اذا كان الخبر هو المبتدأ في المعنى وأنها تدخل على الفعل والفعل ليس مبتدأ في الأصل ويعمل ما قبلها فيما بعدها, ولام (إن) لا يعمل ما قبلها فيما بعدها. 1/ والمعروف إنّ (لام) الابتداء لا تدخل إلاّ على المبتدأ أو ما أصله مبتدأ.
2-وإنّها تدخل في باب (إن) على الخبر أو معموله أو ضمير الفعل.
3-وإنّها لا تدخل على الخبر إلاّ اذا كانت مثبتا متأخراً غير ماضٍ - منصرف.

ثانيا - الخبر:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ *) [621]

619 السيوطي ,همع الهوامع ,351/1 .والتذييل 135/5 ,139
620 أبو حيان الارتشاف 1272/3
621 سورة البقرة الآية 234. وتفسير الآية, اذا توفى المرآة زوجها تمكث في بيتها أربعة أشهر

قال الأنباري: [622] الذين -هي المبتدأ, أمّا الشاهد في الخبر --أمّا الاختلاف في أحوال الخبر وله أربعه أوجه:
الوجه الأول -أن يكون الخبر مقدراً وتقديره فيما يتلى عليكم الذين يتوفون منكم.
الوجه الثاني- أن يكون خبره (يتربصن بأنفسهُن)
الوجه الثالث -أن يكون التقدير (فأزواجهم يتربصن) بحذف المبتدأ.
الوجه الرابع -أن يكون (يتربصن) على أن يكون التقدير وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن.
الوجه الأول -هو قول سيبويه [623] وذكره العكبري [624] وأورد القرطبي [625] حكاية عن المهدوي [626] إن بن عظيم، اعترض على هذا بقوله (إنما يتجه ذاك اذا كان في الكلام فقط أمرٍ بعد مثل قوله تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) [627]
وهذه الآية فيها معنى الأمر لا لفظه فيحتاج في هذا التقدير إلى تقدير آخر يستغنى عنه إذا حضر لفظ الأمر.
أمَّا الرأي الثاني- فهو رأي الأخفش [628] بحيث ذكر أنَّ في الكلام حذفاً ووقع (يتربصَنَ) موقعه ،ووافقه الرأي أبو علي الفارسي وابن عاشور [629]
والوجه الثالث- ,هو رأي المبرد وعلل أبو حيان [630] والرازي قوله بأنّه

وعشرة أيام والحكمة من ذلك ليتبين الحمل واذا اقضت عدتها مارست حياتها الطبيعية.
*قرأ خلف عن حمزة (يتربصَّن) قرأها بالإدغام مع ترك الغنة أما باقي الرواة فقد قرأوا بالإدغام مع الغنة.
622 الانباري. البيان, ج 1 ص 160
623 سيبويه, الكتاب, ص 71.
624 أبو البقاء عبدالله بن الحسين, التبيان في اعراب القرآن, د. تحقيق,طبعة دار الكتاب المصرية, القاهرة 1934م, تحقيق على محمد البجاوي, دار الجدل, بيروت للعام 1978م, ج1 ض 186.
625 القرطبي, ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري, تفسيره, د. تحقيق, دار النشر, دار الكتب المصرية, القاهرة, 1934م, ج3 ص 45.
626 أحمد بن عمار, ترجمته, غاية النهاية في طبقات القراء, ص221 22-.
627 سورة المائدة، الاية 38.
628 الاخفش، معاني القرآن تحقيق عبد الأمير أمين الورد, دار النشر عالم الكتب, ج1, ص 362.
629 ابن عاشور, التحرير والتنوير, ج1, ص 441.
630 ابو حيان, البحر المحيط, ج2, ص (221, 223)

(مبتدأ محذوف) وخبره مضمرٌ دلَّ عليه دليل (يتربصّن).
وأضاف الرازي أنَّ المبرد والزجاج [631] أنكرا مجيء المبتدأ بدون خبر.
أمّا الرأي الرابع هو قول الفراء [632] وعلّل بقوله اذا ذكر أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر, أن تترك الأول ويكون الخبر المضاف إليه, والمعنى إنّما أريد به من مات عنها زوجها.
أورد الطبرسي قول الكسائي [633] أن يكون تقديره (يتربصن) أزواجهن ثم كنّى عن الأزواج ,لقد اعترض المبرد والزجاج على الفراء فقال الزجاج, المعنى وأزواج الذين يتوفون يتربصن, وهذا القول غير جائز, لا يجوز أن يبدأ (باسم) ولا يتحدّث عنه, لأنّ الكلام إنما وضع للفائدة.
والترجيح - إنّما الرآى السديد ما قاله الكسائي لأنّ الاسم إنّما يرفعه اسم يبدئ مثله أو ذكر عائد عليه.
كذلك أختار النحاس قول الكسائي.[634]
ممّا سبق يتضحُ, أنّ الرأي الراجح يقتضي مسألة فقهية عظيمة وتوضيح ما يترتب على من توفى زوجها, لذلك ثمرة هذا الخلاف تكمن في اثراء القضية وتعُدد أوجه الفهم فيها ,يمكن القول:إنّ الثمرة من هذا الخلاف توسيع دائرة الفهم وتعدُّد الأوجه الإعرابية.

ثالثا - المنادى

قال تعالى: (يَا جبَالُ أَوِّبي مَعَهُ وَالطَّيْرَ) [635]
الشاهد - (والطَيرُ) و (َالطيرَ) - حيث قرأها ابن أبي اسحق ونصر عن عاصم بالضم.وقراءة بالرفع (والطيَر) هى قراءة صحيحة وهى قراءة الأعرج يقول الخليل بن أحمد حيث قال يا (زيدُ) و (النضرَ) فنصب, إنّما (نَصَبَ), لأنّ هذا كان في المواضع التى يرد فيها الشئ إلى أصله, ولكن العرب في أكثر ما رأيناهم يقولون (يازيدُ والنضرَ) ويقولون (ياحارثُ ويا عمرو) قال الخليل, (هو القياس) كأنه أراد أن يكون (يا حارث) ولو (حمل) (الحارث) على (يا) كان غير جائز البتة (نصب أو رفع) من قبل,

631 الزجاج, معانى القرآن, ج1, ص 270.
632 أحمد بن عمار, ترجمته, غتية النهاية في طبقات الفراء, ج1, ص221.–ص 222..
633 أبو محمد عبدالحق بن عطية الاندلسيي, المحرر الوجيز, تحقيق عبد الله بن ابراهيم الانصاري, دار النشر, قطر, ط1, ج 1, ص 227.
634 سعيد بن مسعده, معانى القرآن, تحقيق عبد الأمير أمين الورد, دار النشر عالم الكتب, ج1, ص 362
635 سورة سبأ الآية 10.

أنك لا تنادي اسماً فيه الألف واللام (بيا) ولكنك أشركت بين النضر والأول في الياء ولم تجعلها خاصته (للنضر) كقولك (ما مررت بزيدٍ وعمرو), ولو أردت علمين لقلت (ما مررت بزيد ولا مررت بعمرو), ينبغيً ذلك لمن نصب النضر, لأنّه لا يجوز (النضرُ).

فالخليل يقول: أنّك عندما تعطف اسماً فيه الألف واللام على المنادى المبني, فالقياس عنده الرفع, لأنّ الاسم التابع للمنادى المرفوع المبني منادى مرفوع مثله؛ ولأن العطف يقتضي التشريك بين الأسمين التابع والمتبوع.

أمّا سيبويه, فكانّ الأصل عنده عدم الطعن في القراءة بالفتح وإنْ خالفت قياسه النحوي لذلك لم يطعن في قراءة قط ولم يصفها بالقبح أو الرداءة وأقصى جهد وصفها بأنّها قليلة.[636]

رابعا- الجمل الشرطية ,الاسم المرفوع بعد (لولا).

اختلف النحاةُ في الاسم الواقع بعد (لولا) والتى يمنع بها الشيء لوقوع غيره:

1- عند البصريين فهو مبتدأ.

2- وعند الكوفيين لفعل محذوف وجوباً.

3- ومنهم من يرفعه بنفس (لولا) وقالوا (لا) فيه بمعنى لم [637]

رأي البصريين من وجهين [638]

أ- أن (لولا) تقتضي أسمين, الثانى منهما (خبر) بدليل جواز ظهوره في

636 سيبويه, الكتاب, 2/ 186, 187. - يقول السيرافي في ملخصه, فالرفع اختيار الخليل, وذكر أبو العباس أنك اذا قلت يا زيدُ والرجل فالنصب هو الاختيار والفرق بينه والنضر - حيث جعل الاختيار من الرفع بأن النضر ونضر (عثمان) وليس في (ال) سوي ما كان في النضر, و (ال) في (الرجل) قد افادت معنى, وهي والتى الاضافة, فلما كان الواجب في المضاف النصب كان الاختيار فيما هو بمنزلة الاضافة النصب.

والرأي الراجح في هذه الآية ه(الطيرُ) (الطيرَ) أن (الطيرَ) بالرفع ((الطيرُ) معطوف على الضمير وهو الأصل لذلك - الرأي الراجح, هو ما قال الخليل و (سيبويه) والمعنى الذي تضيفه قراءة الرفع لهذه الآية أنه يقول سبحانه وتعالى: لقد اتينا سيدنا (داؤود) فضلاً وذلك بتأديب (الجبال والطير) حيث جعلها كالعقلاء الذاين اتقادوا لأمره.

وهذا التسخير أي (العطف بالرفع) رفع به الله شأن سيدنا داؤود وهذه هى عظمة القراءات وعظمة القرآن أنها تثري العربية والقواعد النحوية بروعة معانيها وتفرد بيانها وتضيف الى القاعدة أمر حقيقي وعظمة عجيبة ولكنه في خلقه شئون.

637 العكبري, اللباب, 1/ 131.

638 الأنباري ,الانصاف في مسائل الخلاف, , 1/ 71.

اللفظ وانْ لم يستعمل ولو كانت (لولا) عاملة, أو العامل بعدها مقدراً لم يصح ذلك.
ب- والذي يرفعه (لولا) على أنّه يرتفع بالابتداء دون الحاجة (لولا) وذلك لأنّ الحرف يعمل إذا كان مختصاً و (لولا) لا تختص بالاسم دون الفعل بل قد تدخل على الفعل كما تدخل على الاسم. [639] والذي يدل على أن الاسم يرفع بهما دونٍ الابتداء أن (أن) اذا وقعت بعدها كانت مفتوحة نحو قولك: (لولا أن زيداً ذاهب لأكرمتك).
وأمّا حجةُ الكوفيين - من أنّها ترفع الاسم بعدها, لأنها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم, لأن التقدير في قولك (لولا زيدٌ لأ كرمتك) ولو لم يمضي زيدٌ من اكرامك لأكرمتك, إلاّ أنّهم حذفوا الفعل تخفيفاً وزادوا (لا) على (لو) فصار بمنزلة حرفٍ واحد (لولا).[640]
الدليل على ذلك قال تعالى: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) [641]
يقول الفراء أن الاسم بعدها مرفوع بنفسه لا لنيابتها مناب (لو) (لم) يوجد. [642]
والعكبري, [643] يقفُ مع البصريين و يعترض على رأي الكوفيين و حجتهم حيث يقول «تقدير الفعل فلا يصحُ لوجهين أحدهما :-
إنّ الفعل لا يحذف عن الفاعل إلا إذا كان هنالك فعل يفسره وليس ذلك ها هنا.
والآخر لو كان الأمر على ما قالوا ليصبح العطف عليه اعادة (لا) كقولك لولا زيدٌ ولا عمرو كقولك, لو لم يقم زيد ولا عمرو.
وأمّا أبو البركات يرى الرأي الراجح ما ذهب إليه الكوفيون على قول البصريين أنّها ليست مختصة كما أصبح البصريون ويقول كذلك (لو) ليست مركبة مع (لا), وإنّما (لو) حرف باقٍ على نفسه من الدلالة على امتناع الشيء لامتناع غيره.
الرأي الراجح, هو رأي البصريين يُرفع بالابتداء دون الحاجة إلى (لولا).

639 السابق, 1/ 71.
640 نفسه, 1/ 73.
641 سورة الصافات, الآية 143.
642 الفراء, معاني القرآن, ج1، ص
643 أنظر ابو محمد بدر الدين حسن بن قاسم, الجني الدانى, ص 601

خامسا- الفاعل:

قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) [644]

الشاهد في الآية الكريمة - (أحَدٌ)

وهذه هي الآراء - قال النحاس ه, «رُفع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره الفعل المذكور, والتقدير, إنْ استجارك أحدٌ من المشركين فأجره. [645]

والرأي الثاني في اعراب أحدٌ - للأخفش - حيث يرى الإعراب من وجهين:

1- الإبتداء

2- الرفع على الفاعلية بفعل مضمر.

ولكن بعد ذلك يقول, والرفع على فعل مضمر أقيسُ الوجهين [646].ويقول ابن هشام يعربه فاعلاً حيث يقول والفاعلية أرجح من الابتدائية (647).

أمّا رأي الكوفيين [648] ومعهم قطرب [649] والاخفش في الرأي [650].

يقول قطربٌ: «اذا قلت زيدٌ قائم «فإن (زيدٌ) فاعلٌ وفى حالة تقديمه كما هو في حال تأخيره.

وأمّا سيبويه رأيه في إعراب القرآن للنحاس .[651]

والكوفيون أجازوا أن يكون الفاعل جملة نحو يقوم زيدٌ, ظهر زيدٌ أم عمرو. [652]

وقال الكوفيون, الفاعل, هو ما أسند إليه الفعل أو شبهه وحقه أن يلي الفعل وقد يتقدم عليه ويكون جملة (بدأ لي يقوم زيدٌ).

تفسير ومعنى الآية - في التفسير الميسَّر -إذا طلب أحدُ المشركين الذين أستبيحت دماؤهم وأموالهم الدخول في جوارك فاجرهم حتى يسمعوا كلام الله ثم أبلغه مأمنه.

---

644 سورة سبأ، الاية 6.

645 النحاس، إعراب القران، ج2، ص203

646 الاخفش، معاني القران، ج2/ 327

647 ابن هشام، الجامع الصغير، ص 77.

648 صدر الدرين، الموفى في النحو الكوفي، ص 18

649 البطليموسي ,الملل في اصلاح الخلل، ص 146

650 الاخفش، معاني القران، 327/2

651 ابو حيان الاندلسي، التذييل والتكميل، ج295/6

652 صدر الدين الكنغراوي الموفى في النحو الكوفي، ص 18

والرأي الراجح في المسألة.
مسألة جواز تقديم الفاعل على الفعل: المشهور هو تقديم الفعل على الفاعل في التركيب, وإنّه لابد لكل فعل من فاعل, ولا يكون إلا بعده وهذا هو المشهور المتعارف عليه في هذه المسألة, (جاء محمدٌ وجاء علي)
وقد نصّ على ذلك ابن مالك في ألفيته قائلاً [653]
وبعد فعلٍ فاعل, فإن ظهر.
لكن قيلً يجوز تقديم الفاعل في الضرورة وقد منع قوماً هذا مطلقاً وأجازه آخرون وعلى ذلك دار الخلاف في هذه المسألة وتعدّدت الأقوال بين مجيز ومانع.
لقد ذهب سيبويه والبصريون إلى وجوب تأخير الفاعل عن الفعل وإنّ تقدم فهو لضرورة. وقد نصّ على ذلك ابن عصفور فيما ذهب الكوفيون إلي جواز تقديمه على الفعل.
والدليل على ذلك قول الشاعر:
ما للجمال مشْيُهَا وئيداً *** أصندلاً حَملت أم حديداً؟
والشاهد في البيت رفع (مشيُها) وليس (مبتدأ) لعدم وجود خبر له, و لأن وئيداً مقدماً عليه وعلى ذلك جاز عندهم تقديم الفاعل على الفعل.
ولكن, وئيداً ومشيها, عند البصريين ضرورة[654]حيث يجب على مذهب البصريين تأخير (مشيها) وهو الفاعل لفعل مضمر تأولوه (بظهر أو ثبت) علي (الابتداء) واضمار الخبر الناصب (وئيداً).
وذهب قوم إلى أن ذلك ممتنع مطلق؛ لأنَّ الفعل وفاعله كجزأي كلمة, فلا يقدم عجزها على صدرها, ومن يقولون بالمنع مطلق, يجعلون الخبر محذوفا, لسد الحال مسده.
وإنْ وجد ما ظاهر التقديم وجبَ كون الفاعل ضميراً مستتراً والمقدم أمّا (مبتدأ) «كزيد ضرب» أو فاعل بمحذوف نحو:
قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) [655]
(فا) (أحدٌ) فاعَل لفعلَ محذوفَ والتقدير وان استَجارك أحدٌ استجارك

653 ابن عصفور، شرح الجمل ، ج1/51
654, ابن عقيل، الفية ابن مالك ج1 /160.
655 سورة التوبة، الاية 6.

وإنّما (أحدٌ) (مبتدأ) واستجارك (خبره) من غير حذف [656].
الثمرة والفائدة من الخلاف تظهر في التثنية والجمع فيجيز الكوفيون (الزيدان قام) و (الزيدون قام).
والبصريون لا يجيزون ذلك؛ كذلك يجيزون في فصيح الكلام الزيدون قام على تقدير قام الزيديون وكذلك في التصريح.[657]
إذن الثمرة والفائدة من هذه الآراء المتعددة:-
1- إ نّ المثال المذكور يجوز عند الكوفيين تقديم الفاعل ولا يجوز عند البصريين.
2- إنَّ الكوفيين لم يميزوا بين الفاعل والمبتدأ في نحو زيد قام أي في حالة (المفرد), أما في حالة المثنى والجمع فكل منهما يحل مكان الأخر ففي المثال: (الزيدون قام) و (قام الزيدون).
الزيدون: (مبتدأ) مرفوع بالألف لأنه مثنى في محل رفع فاعل, كذلك الزيدون مبتدأ مرفلوع بالواو, لأنّه جمع مذكر سالم.
3- عند البصريين المثال يكون فيه(الزيدان والزيدون) فاعل مقدم للضرورة لا مبتدأ.
4- المثال المذكور عند الكوفيين جملة فعلية, وعند البصريين جملة اسمية.
5- الكلام عند الكوفيين جملة واحدة وعند البصريين جملتان اسمية وفعلية.
6- الاسم المتقدم عند الكوفيين مرفوع بالفعل, وعند البصريين مرفوع بالابتداء.
7- والبصريوين لا يتمسكون بظاهر النّص بحكم هذه العقلية القياسية الفذة بينما الكوفيون يتمسكون بظاهر النص, ولا يلجأون للتأويل.

2- المنصوبات

يُعدُ النصبُ أكثر حالات الاسم؛ ذلك لتعدد أنواعه من حيث المفاعيل والحال والتمييز والمصادر والتوابع المنصوبة وغيرها,كذلك كثرة النصب في الجملة, وكثيراً ما تتقارب المعاني فيحتمل الاسم في حالة النصب

656 أبو حيان الاندلسي، الارتشاف، ج3، ص1320.
657 خالد بن عبد الله الجرجاوي، شرح التصريح على التوضيح، ج1، 394.

أوجها متعددة. من هنا جاءت أهميته.
ومن المسائل الخلافية في المنصوبات:
- المسألة رقم (1) عمل إنْ المخففة [658]
المعروف أنَّ (أنَّ) الثقيلة عملها النصب حيث تنصب الاسم وترفع الخبر؟ السؤال الذي يطرح نفسه هل إذا خُففت (إن) تعمل نفس عملها إذا كانت ثقيلة؟هذا هو الخلاف في هذه المسألة فقد ذهب بعض النحاة إلى أن (إنْ) إذا خُففت كثرَ إهمالها؛ لزوال اختصاصها بالأسماء. قال تعالى: (وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) [659]
الشَاهدُ هنا (كَلٌّ) (أنْ) لم تعمل؟ هل هنالك علة لإعرابها مبتدأ؟، نعم تعرب (كلٌّ) هنا مبتدأ ولام (لمِّا) لام ابتداء (وما) زائدة, جميع - خبر وأمَّا الوجه الثاني فيجوز إعمال،(إنْ) بعلة لهذا ظهر الاختلاف بين المدرستين (الكوفيون والبصريون) .
*الرأي الأول رأي البصريين.
ذهب نافع, الأخفش وجمهور البصريين إلى (إنْ) المخففة من الثقيلة تعمل النصب في الاسم والدليل على صحة ما قالوا (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ)[660] الشاهد - (كلاً) وهي قراءة نافع, (وابن كثير) قُرأت بالنصب وعند عاصم بتخفيف (إنْ) وتشديد (لمَّا) [661]
اختلف القُراء في قراءة (وإنْ كلا لمَّا).
فقد قرأ أهل الحرمين - لنافع وابن كثير و أبوبكر معهم, (إنْ كلا لمَّا) بالتخفيف على أنّها (إنْ المخففة) وهذا قد ذكره الخليل وسيبويه حيث قال سيبويه «حدثنا من أثق من العرب أنه سمع العرب تقول «ب: (إنْ زيداً لمنطلقٌ).
وتقول العربُ لا يجوز أن يقال بأن كلاً منصوب با(ليوفينهم) لا يجوز ذلك, لأن لام القسم تمنع ما بعدها أنْ تعمل فيما قبلها, ألا ترى أنّه لا

658 الانباري, الانصاف في مسائل الخلاف المسألة (24) والتبيين ص 347, وأسرار العربية ص 152-153.
659 سورة يس، الآية 32.
660 سورة هود، الآية 111.
661 قراءة بن عامر وعاصم وحمزة (وإنْ) كلٌّ (لمَّا) بالتشديد بالابتداء في (وإنْ) وما بعدها مرفوع بالابتداء. وما بعدها خبر, هنا بطل عملها. حيث تغير لفظها ولزمت اللام في الخبر فرقا) بينها وبين (إنْ) التي بمعنى (ما), تفسير).قرطبي 24/15..

يجوز أن تقول (لأكرمنَّ وعمراً لأضربن زيداً, فتنصب زيداً لأكرمن وعمراً لأضربن, كذلك ها هنا لا يجوز أن يكون كلا منصوب (ليوفينهم).
لذلك لا يجوز أن تكون (إنْ) بمعنى (ما) ولمَّا بمعنى (إلا) [662], لأننا نقول انَّ ((إنْ) التي بمعنى (ما) لا يجيئ معها (اللام) بمعنى (الا) لقوله تعالى: (إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا [663]
وأَمَّا (لمَّا) فَلا يجوز أنَ تكون بدَل (الا) لأنّه لو جَاز أن يجعل (لما) عن (الا) لجاز أن يقال: (ما قام القوم لمَّا زيداً وقام القوم لما زيداً عنى الا زيداً)(664).
وهذا فاسدٌ, لأنَّ (إلا) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فدلَّ على صفة ما ذكرناه.[665]
*أما رأى الكوفيين: إنَّ (إنْ) المخففة لا تعمل النصب في الاسم, فاحتجوا بأنْ قالوا: إنمَّا قلنا: إنها لا تعمل, لأنَّ المشددة, إنما عملت لشبيهها بالفعل الماضي, في اللفظ, لأنها على ثلاثة أحرف وإنها مبنية على الفتح؛ فإذا خففت زال شبهها به فوجب أن يبطل عملها. وقالوا إنما قلنا ذلك، لأن (إنْ) المشددة من عوامل الأسماء و(إن) المخففة من عوامل الأفعال فينبغي الا تعمل في الأسماء, كما لا تعمل المشددة في الأفعال [666]
رأي الباحث وثمرة الخلاف,الواضح من خلال رأي الفريقين, أنَّ هذه المسألة أنَّ (إنْ) المخففة لها استعمالان صحيحان.
1- فمن جعلها بزيادتها جعلها غير عاملة, ومن قال أنّها عاملة نظر إلى أصلها (إنَّ) الثقيلة فجعلها تقوم مقام الناصب في نصب الاسم (مع التخفيف).
والثمرة تظهر كذلك في (اللام).
فمن خفَّف (إنْ) وأعملها جاز إثبات اللام في خبرها وحذفها. وانْ أهملت (إنْ) وهى مجيئ اللام في خبرها وتسمي (اللام) الفارقة بين النفي والاثبات.

662 .أسعد خلف العوادي ,العلل النحوية في كتاب سيبويه ,دار حامد للنشر والتوزيع ,عمان ,للعام 2006 وص151وص153
663 سورة مريم الآية 93.
664 أسعد .لعوادى, العلل النحوية في كتاب سيبويه, ص 151, 153..
665 نفسه.ص 152و153
666 ابن يعيش, شرح المفصل, 83/8..

أمّا إذا كانت (إنَّ) المفتوحة المخففة فلا تحتاج إلى (اللام) في خبرها؛ لأنّها تنصب الاسم مخففة وفى ذلك يقول.

1- والثمرة كذلك تتضح في هذه المقارنة بين الفريقين ,حيث أحتج البصريون على جواز اعمال (إنْ) المخففة, لأنّها إذا خففت صارت بمنزلة فعل محذوف.

2-بينما يرى الكوفيون بعدمِ إعمال (إنْ) المخففة؛ لأنّها باطلة لأن (انَّ) عملت لتشبهها بالفعل لفظاً ومعنى.

3- وكذلك (إنَّ) دخول (إنْ) المخففة من الثقيلة على الجملة الاسمية يرونها أنّها عاملة.

4- عند الكوفيين أنَّ (إنْ) المخففة من الثقيلة لا تعمل النصب في الاسم.

المسألة رقم (2) تقديم خبر ليس على اسمها[667]:

المشهور أن الأفعال التي تدخل على المبتدأ ترفع الاسم وتنصب الخبر, تنصب الاسم يسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها. ويجوز أن يتوسط أخبارهن بينهن وبين أسمائهن ,.

قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ) [668]

الشاهد - (البَّر) (البَرُ) قد قرأ حمزة وحفص (ليس البرَّ) بنصب (الراء)

667ابن الانباري, الانصاف في مسائل الخلاف, مسألة (18), وأنظر شرح الرضى علي الكافية, 276/2, ابن يعيش, شرح الفصل, 114/7.

668. سورة البقرة, الآية 177, يقول بن كثير في تفسيره العظيم, تفسير القرآن العظيم, المحقق مكتبة الدعوة الاسلامية, الأزهر, للعام 1400هـ - 1980م ج 1, ص 207, يقول ابن كثير, أن الله سبحانه وتعالي لمَّا أمر المؤمنين بالتوجه الى بيت المقدس ثم حولوا الى الكعبة شق ذلك على طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين فأنزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك وهو أن المراد طاعة الله عز وجل وامتثال أوامره والتوجه حيثما وجه واتباع ما شرع فهذا هو البرُ والتقوى والايمان الكامل وليس الهدف في لزوم التوجه الى جهة من المشرق الى المغرب - كذلك قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية ليس البرُّ أن تصلوا ولا تعملوا بهذا حيث تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرائض والحدود فامر الله الفرائض العمل بها, قال ابو العالية كانت اليهود تقبل قبل المغرب وكانت النصارى تقبل قبل المشرق فقال الله تعالى (ليس البرُّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) هذا كلام الايمان وحقيقته العمل وروي عن الحسن والربيع بن أنس مثله وقال مجاهد: ولكن البرُّ ما ثبت في القلوب من طاعة الله عز وجل, وقال الثوري: (ولكن البرُّ من آمن بالله) الآية. قال هذه أنواع البرَّ كلها, وأخذ بمجامع الخير كله وهو الأيمان بالله وان لا اله الا الله وصدق بوجود الملائكة والكتاب العظيم.ص 207..

وقرأ باقي القُراء السبعة برفع الراء (البرُّ).فمن قرأها بنصب (البرَّ) جعله خبر لليس (وأن تولوا) في موقع الاسم والوجه الصحيح أن يلي المرفوع؛ لأنّها بمنزلة الفعل المتعدي, وهذه القراءة من وجه أولى وهو أن جعل اسم ليس (أن تولوا) وقد ذهب الجمهور والبصريون إلى جواز تقديم خبر ليس عليها, كما يجوز تقديم خبر كان عليها, والدليل على ذلك, قال تعالى: (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) [669] [670].

الشاهد - نصب (يومَ) حيث نُصبت (يومَ) بمصروف الذي هو خبر ليس وتقديم معمول الخبر عندهم كتقديم الخبر نفسه؛ لأنّه لما جاز تقديم معمول الخبر عندهم كتقديم الخبر نفسه, لو لم يجز تقديم

خبرها عليها, لآنَّ المعمول لا يقعُ إلا حيث يقع العامل.[671] بينما ذهب الكوفيون إلى أنّه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها وكذلك ذهب المبرد من البصريين.

لأنّه عندهم ليس (فعل غير متصرف فلا يجري مجرى الفعل المتصرف وكذلك يقول ابن درستويه.[672]

وقد ذكر الأشموني وأكثر المتأخرين بعدم التصرف وشبهها (بما) النافية[673]

ويبدو, بأن الرأي الراجح هو رأي البصريين وهو الأوْلى ويجب العمل به, وذلك لاعتماده على. الآيات القرآنية وهو جواز تقديم خبر ليس عليها قياساً على تقديم خبر كان عليها.

كذلك تظهر الثمرة أو الأثر في تعدد التراكيب لوجود التقديم والتأخير في خبر ليس.

وقد اشتملت الآية العظيمة على جمل عميقة وقواعد عظيمة وعقيدة مستقيمة, فإنَّ اللّه تعالى لما أمرَ المؤمنين بالتوجه إلى (بيت المقدس)

669 سورة هود الآية (8)

670. الانباري, الانصاف ,المسألة (28).

671 الأنباري ,الإنصاف، ص (28).

672 ابن درستويه هو عبد اللّه بن جعفر بن محمد بن درستوية بن المزرياف البغدادي النحوي, ولد سنة 258هـ وتوفى سنة 347 هـ وله من الكتب (احتجاج القراء في القراءات, وأدب الكتابين, والارشاد في النحو, والاضداد في علم اللغة, والتوسط بين الأخفش وثعلب في التفسير ' الزركلي, الاعلام) ص 76/2

673 شرح الأشموني ,325/1

ثم حولوا إلى الكعبة شق ذلك على نفوسهم, فأنزل اللّه بيان حكمته في ذلك هو أن المراد ليس غير طاعة اللّه سبحانه وتعالى وامتثال أوامره فهذا هو (البرَّ) بالنصب خبر - لذلك قدم الخبر لأهمية الأمر - وهو (البر) للّه سبحانه وتعالى - لأنّ البرَ ما ثبت في قلب المؤمن وصدقه بالعمل.

3- (اختلافهم في اعراب المنصوب بعد نعم وبئس, وساء).

قال تعالى: (وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) [674]

الشاهد - الذى اختلَف فيه الفريقانِ: (قرينا)

حيث يرى البصريون بنصب (قريناً) واعرابها تمييز منصوب والفاعل ضمير عام يفسره التمييز [675]

وكذلك جوزوا نصب (قريناً) على الحال والقطع* أي أنَّ (ساء) على بابها فهي فعل متعدي ومفعولها محذوف و (قريناً) حال منصوب, والتقدير فساءه أي فساء الشيطان مصاحبه [676] وقد اختلف الكوفيون

فيما بينهم في إعراب الاسم المنصوب بعد (بئس و نعم) فا (لكسائي خالف الجمهور في إعرابه حالاً [677].

وهي تمييز عند الفراء من قبل المنقول عن الفاعل [678]. وهذا يعني موافقة [863.] للبصريين وقد نصبت (قرينا) لأن في ساء ذكرى للشيطان كما قال جل ثناؤه (بئس الظالمين بدلا) [679].

كذلك تعمل العرب في بئس ونظائرها.

والرأي الراجح على حسب رد العلماء هو:

رأي الجمهور والذى يؤيده البصريون والرأي القائل (أن الفاعل ضمير

---

674 سورة النساء الآية 38.

675 السمين الحلبى, الدر المصون, 363/2, الأخفش, معانى القرآن, 396/2.

*مصطلح القطع عند الكوفيين يعني الحال, كذلك استعمل البصريون القطع للدلالة علي النعت الذى لا يتبع منعوته (أنظر الخلاف النحوي بين الكوفيين ص 57) والقراء الكوفيين ص 349, البيان في اعراب القرآن 111/2, والدر المصون, 363/2.

676 السمين الحلبى, الدر المصون, تحقيق أحمد محمد الخراط, 363/2.

677 أبو حيان الأندلسي, ارتشاف الضرب من لسان العرب, تحقيق د. الفراء, عثمان محمد, الناشر, مكتبة الخانجي, مطبعة المدني مكتبة خانجي, ط 1, ص 209/3.

678 الفراء, معاني القرآن, 267/1.

679 سورة الكهف الآية 50.

مستتر و (قريناً) تمييزا له.
والمعنى, ومن يتخذ الشيطان قريناً وصاحباً تسيئ عاقبته.
اللّه سبحانه وتعالى يفي, ومن يكن الشيطان له خليلا وصاحباً ويعمل بطاعته في غير طاعة اللّه, فساء الشيطان (قريناً) وإنما نصب (قريناً)، لأنَّ في (ساء) ذكراً من الشيطان والقرين بالمقارن يقتدي.

المسألة رقم (4) إعمال (لكنُ) وتخفيفها (لكن) أو إهمالها؟

قال تعالى: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) [680]
ولهذه الآية قراءتان [681]
1- قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي (بالتخفيف) (لكن).
2- وهى قراءة عاصم بتشديد نون (لكنَّ) ونصب (الشياطين).
وعن هذه القراءات والآراء والأثر من هذه الآية.
القراءة الأولى - يقول أنّه لم يؤثر عن أحد من النحاة أعمال (لكنَّ) مخففة كما هو الحال في تخفيف(إن) المشبهة بالفعل وبقاء عملها وفي هذه دلالة على أن الأصل في هذه الحروف الا (تعمل) حيث تخفيفها[682] وذلك لزوال اللفظ الذى به تشابهت الفعل فاستحقت العمل في التخفيف.
أمّا قراءة,عاصم فيمكن توجيهها بما يأتي[683]
1- دخول(الواو) على (لكن) يؤذن باستئناف الخبر بعدها.
2- إنَّ العرب تؤثر تشديدها, وتنصب الأسماء بعدها.
ولعلّ ما يؤيد ذلك أو يعضد قراءة ما جاء عن أبى حيان[684].

680 الآية سورة البقرة الاية, 102.
681 قراءتان (الكشاف) ج 1, 313.
682 نفسه، ج1, ص 313.
683 نفسه ص 313/1.
684 يقول بن كثير في تفسيره العظيم ج1 ص 118 قال الربيع بن أنس, أن اليهود سألوا محمد (ص) زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا أنزل اللّه سبحانه وتعالى ما سألوه عنه فيخصهم به فانزل اللّه الآية, (ان الشياطين عمدوا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة, فدفنوه تحت الكرسي, فجلس سليمان وكان عليه السلام لا يعلم الغيب, فلما فارق سليمان الدنيا, استخرجوا ذلك السحر و خدعوا الناس هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه, فأخبرهم النبي صلى اللّه عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خرجوا وقد ادحض اللّه حجتهم. قال مجاهد: «كانت الشياطين تستمع الى الوحي فما يسمعوا من كلمة والا زادوا فيها ما تبين مثلها فارسل سيدنا سليمان إلى ما كتبوا, فلما توفي سليمان وجدته الشياطين وعلمته الناس وهو السحر. وقال سعيد بن جبير, كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من

من أن الكسائي والفراء اختارا التشديد بشرط إذا كان قبلها واواً.
والتخفيف إذ لم يكن معها واواً وذلك أنّها في التخفيف تكون (عاطفه) ولا تحتاج إلى واو مثل (بل) والثمرة والفائدة من هذا الخلاف تكمن في تقوية المعنى وتأكيده حيث أكد الكلام (لكن

المسألة رقم (5) (اختلافهم في وقوع الفعل الماضي حالاً)

قال تعالى: (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) [685]
القراءة (حصرتَ) والشاهد في القراءة (حصرتَ)- قراءة الحسن البصري ويعقوب الحضرمي والمفضل بن عاصم, ماهي الآراء التي وردت في هذه الآية الكريمة (حصرتَ)؟
يرى البصريون: أن الفعل الماضي لا يأتي حالاً, ويؤكد ذلك الرأي الأنباري قائلاً, ذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز أن يقع الفعل الماضي حالاً. [686]
وقد استدل البصريون بالأدلة التالية:
1-أن الفعل الماضي منقطع ولا يمكن أن يدل على الحال؛ لذا فلا يجوز أن يكون حالاً.
يقول المبرد, معنى, قبيحة أن يدل على الحال لما أنت فيه.(فَعَلَ) لما معنى, فلا تقع موضع الحال[687]
يقول الأنباري, إنّ الفعل الماضي لا يدل على الحال, فينبغي الا يقوم مقامه.[688]
2- أنّ الذي يصحُ أن يكون حالاً هو ما جاز فيه (الآن) أو (الساعة) وهذا لا يكون في الماضي فلا نقول (جاءني زيد سار غلامه الأن).
يقول الأنباري, والوجه الثاني, أنه إنما يصح أن يوضع موضع الحال ما يصحّ أن يقال فيه (الأن) أو (الساعة) نحو (مررت بزيد يضرب)؛ لأنه

السحر فيأخذه منهم فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تستطع الشياطين الوصول اليه. فدفن الى الانس, فقالوا لهم أتدرون ما العلم الذي كان سليمان يستجر به الشياطين والرياح وغير ذلك؟ قالوا: نعم. قالوا: فإنه في بيت خزانته وتحت كرسيه فأستشار به الانس واستخرجوه وعملوا به, فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر.فأنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى لله عليه وسلم براءة سليمان عليه السلام. وقالوا المؤمنين هو كدين إيمانه في قوله تعالى: (لكن سليمان كان نبياً مؤمناً)

685 سورة النساء، الاية 90.
686 الانباري, الانصاف, ج1 (252, 32).
687 المبرد, اعراب القراءات السبع, ج2, ص 541,542
688 الانباري, الانصاف, ج2 (254).

يحسن أن يقترن به (الآن) (الساعة) وهذا لا يصح في الماضي. كذلك ينبغي أن تكون حالاً [689]

وقد يقع الفعل الماضي حالاً, ولكن بتأويله أن يقدر معه (قد) (مضمرة) أو تكون الجملة الفعلية التي فيها الفعل الماضي صفة الموصوف محذوف منصوب على الحالية.

يقول ابن السراج: «فمتى رأيت فعلاً ماضياً قد وقع موضع الحال فهذا تأويل « .

لابد أن تكون معه (قد) إمّا ظاهرة أو مضمرة, لتؤذن بابتداء الفعل الذى كان متوقعاً [690]

وقد . ذهب البصريون, إلى القول بأن (الحال) لا تكون إلا باضمار (قد) أو بإظهارها مثله في كتاب اللّه (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) [691]. وقول البصريين ,إنّ ما منعوه من عدم جواز وقوع الفعل الماضي مردود لوروده بكثرة في القرآن الكريم وكلام العرب شعراً ونثراً,

يقول أبوحيان فقد جاء منه ما لا يحصى كثرة يفيد (قد).[692]

وقد تأول البصريون ما أستدل به الكوفيون من السّماع فقالوا: أنّه لا حجة للكوفيين في قوله تعالى: (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) [693] لأنّ جملة جاؤوكم تحتمل أكثر من وجه فهي إمّا بتدبير (قد) أو أنّها صفة لموصوف محذوف (أي جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم) أو تكون خبراً بعد خبر أو أنّها على الدعاء كما زعم المبرد [694]

أمّا قول الشاعر: كما انتفض العصفورُ بلله القطرُ

فانّه على تأويل بأنّه على تقدير (قد) و (قد) حذفت من البيت للضرورة الشَعرية

أمّا قول الشاعر السابق،لأن التقدير (فيه) قد بلله القطر حذفت للضرورة.[695]

ويبدو أنَّ الذي جعل البصريين يمنعون ذلك هو، أنّهم اشترطوا في الحال

689 نفسه، ص 245.

690 ابن السراج, الأصول(90).(216)

691 سورة النساء الآية (90).

692 أبو حيان, البحر المحيط, (ج3, 317).

693 سورة النساء, الآية 90.

694 المبرد, المقتضب, ج2, (124).

695 الانباري, الانصاف(6).(ج2, 257).

في أن تكون مقارنة أو منتظرة وهذا غير موجود في الفعل الماضي لذا أجازوا ما ورد من كلام العرب شعراً ونثراً على تقدير (قد) لأنّها كما يزعمون تقربه من الحال.

يقول العكبري: وقال الكوفيون يجوز ذلك؛ لأنّ أكثر ما فيه أنّها غير موجودة في زمان الفعل وذلك لا يمنع كما لا يمنع الحال المقدرة [696].

وقد ذهب ابن مالك وأبو حيان إلى ما ذهب إليه الكوفيون من جواز مجيئ الحال فعلاً بدون تقدير (قد).

يقول ابن مالك: وقد زعم قوم أن الفعل الماضي لفظاً لا يقع حالاً وليس قبله (قد) ظاهرة, لأنها مقدرة قبله؛ لأن الأصل عدم التقدير, ولأنّ وجود (قد) مع الفعل لا يزيد المعنى على ما يفهم به, اذا لا يوجد ما يدل على معنى لا يدرك بدونه.فإنّه قيل: قد تدل على التقريب, قلنا دلالتها على التقريب مستغنى عنها بدلالة سياق الكلام على الحالية, كما أغنى عنه تقديره السيني وسوف في سياق قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ) [697].

بل كما استغنى الجمهور عن التقدير وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ(قد) مع الماضي القريب الوقوع إذا وقع نعتاً أو خبراً [698]

يقول أبو حيان في قوله تعالى: (جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) [699].

فأمّا قراءة الجمهور, فقراءتهم على أن الفعل في موضع الحال, فمن شرط دخول (قد) على الماضي, اذا وقع حالاً رغم أنّها مقدرة ومن لم ير ذلك لم يحتج إلى تقديرها.

فقد جاء مالا يُحصى كثرة بغير (قد) [700].

كذلك يقول: في قراءة الجمهور قوله تعالى: (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ)[701] الشاهد - (خسرَ) فعلا ماضياً وهو استئناف أخبار ويجوز أن يكون في موضع الحال ولا يحتاج إلى اضمار (قد) لأنّه كثرة وقوع الماضي في

696 العكبري, اللباب في علل النساء والاعراب, ج2, 13.

697 سورة يوسف الآية (6).

698 ابن مالك, شرح التسهيل, ج2, (373),

699 النساء, الآية 90.

700 ابن مالك, شرح التسهيل, ج2, (373)

701 سورة الحج الآية (1)

لسان العرب يفيد (قد) مضاف القياس عليه. [702].
ويقول في موضع آخر,البصريون لايجيزون وقوع الماضي حالاً, إلاّ إذا اقترن (بقد) وقد يجوز تقديرها عندهم إنْ لم تظهر.
ويبدوا أن ما ذهب إليه الكوفيون واختاره أبو حيان هو الرأي الراجح, وذلك،لأنّ له ما يدعمه من السّماع فقد وردت نصوصٌ كثيرةٌ سواء في القرآن الكريم, أو في كلام العرب, تؤكّد ما ذهب إليه الكوفيون وتدعمه. فقد جاء ما لا يحصى كثرة يفيد (قد). [703].وقد كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس [704].ثانياً - إنّهم يقولون ما ورد في القرآن الكريم وكلام العرب بتقدير (قد) أو موصوف محذوف قبل الفعل الماضي والتقدير خلاف الأصل يقول النحاة [705]
يقول ابن مالك «وحق المحذوف المقدر بثبوته أن يدل على المعنى لا يدرك بدونه [706]
أمّا الكوفيون: فقد ذهبوا إلى جواز مجيئ الفعل الماضي بالسّماع: يقول الأنبا ري, ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً ,[707] قد استدلوا لذلك.ومن أدلة الكوفيين من السّماع, قوله تعالى:(بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا) [708] وقال الشاعر: وإنّي لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفَور بلله القطر* [709]
أمّا أدلة القياس ,فقد استدلوا بالاتي:
1- إنّ ما جاز أن يكون صفة للنكرة, يكون حالاً للمعرفة, جاء رجل مسرعٌ (وجاء الرجل مسرعاً).
يقول الانباري:

702 أبو حيان ,, الارتشاف, (ج2, 370)
703 ابو حيان, البحر المحيط, ج 3, (317)
704 المرجع السابق, (ص 493)
705 ابن مالك, شرح الرضى, ج1, (517).
706 ابن مالك, شرح التسهيل, ج2, 5.
707 الانباري, الانصاف, (ج1, 252)
٧٠٨ سورة يوسف الآية (5).
٧٠٩ البيت من الطويل لأب116.الهذلي وهو للسكري في شرح أشعار الهذليين, ج2 (257) والبغدادي, الخزانة ص 552, والسيوطي همع الهوامع ج1 (14.*البيت لأبي صخر الهذلي. اللغة تعروني (تصيبني) الشاعر يصف حالته عند تحركه أياها أنه ليصيبه خفقان واضطراب يشبهان حركة العصفور اذا نزل عليه الماء واللام للتعليل.

وأمَّا القياسُ فلأن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة نحو (مررت برجل قاعدٍ) وغلام قائم حالاً للمعرفة, نحو (مررت بالرجل قاعداً, وبالغلام قائماً).
والفعل1- إنّ ما جاز أن يكون صفة للنكرة, يكون حالاً للمعرفة, جاء رجل مسرعٌ (وجاء الرجل مسرعا).
يقول الانباري:
وأمَّا القياسُ فلأن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة نحو (مررت برجل قاعدٍ) وغلام قائم حالاً للمعرفة, نحو (مررت بالرجل قاعداً, وبالغلام قائماً).
والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو (مررت برجلٍ قعد وغلام قام).
كذلك ينبغي أن يقع حالاً نحو (مررت بالرجل قَعَد وبالغلام قام) وما اشبه ذلك.[710]
ثانيا, يجوز أن تقوم الأزمنة مقام بعضها بعضاً فاذا جاز أن يقام الماضي وقام المستقبل في قوله تعالى:
(وَإِذْ قَالَ اللّه يَا عيسَى) [711].

المَسألة رقم (6) (ما بين المفعول به والحال)

قال تعالى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّه أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) [712]
لَقد اختلَف النحاة في إعراب قوله تعالى: (سرا), فترتب على هذا الشاهد (سرا) تعدد وجهات النظر في المعنى, وهذا التعدد في المعنى يؤثر في فهمنا للحكم الفقهي وأراءهم في هذه المسألة كثيرة.
الرأي الأول -النصب على الحالية [713] قال ابن عطية: ذهب ابن عباس وابن جبير ومالك واصحابه والشعبي ومجاهد وعكرمة وجمهور أهل العظم إلى أن المعنى: «لا تواعدهن سراً «أي بالمواعدة والمواثيق وأخذ العهود في اسرار منكم.وخفية في (سرّ) على هذا الثاني النصب على

٧١٠ الانباري, الانصاف, ج 1 (253).
٧١١ سورة المائدة الآية 116.
712 سورة البقرة الآية 235.
713 اعراب القرآن للنحاس, 1\ 319.

الحال. [714] والتقدير2- النصب على الظرفية والتقدير في (سرا) [715].
قال أبو حيان في. (بالمواعدة) في هذا التقدير والمواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن, لأن مساترتهن في الغالب بما يستحي في المجاهرة به [716].
والتقدير الثالث- النصب على المفعولية؟
وذلك بتقدير اسقاط الخافض والتقدير (ولا تواعدهن سراً), إلاّ على نكاح [717]
والمقصود بالسر هنا هو النكاح أو الزنا. [718]
والتقدير الرابع -النصب على المفعولية. ونسب هذا الراي إلى الاخفش.[719]
والتقدير الرابع- النصب على الحالية من المصدر المعَّرف والتقدير المواعدة مستخفية. [720]
يبدو:أنّه يمكن أن يفهم من هذه الآراء معانٍ مختلفة تؤثر على طبيعة الحكم الفقهي.
فالرأي الأول -يقول أبو حيان: يدل على أن المعنى المنهي عنه هو النهي عن المواعدة وأنتُم في حال الكتمان أو الخفاء فالتحريم مرتبط بهذه الحالة وهذا المعنى غير موجود في الآراء الأخرى,
أمَّا النصب على المفعولية: يرى أن (سراً) ليس بمعنى الكتمان أو الخفاء وإنّما بمعنى (النكاح).
والفرق بين الرأيَيْن.النهي في الأول يتم في حال (الكتمان) وأمَّا الرأي الثاني فلا نصّ عليه وكأنّه يبيحً بالمجاهرة في تلك المواعدة والمعلوم بداهةٍ, أنّه اذا كانت هنالك مواعدة على جماع أو نكاح فلا يكون ذلك جهاراً وهذا المعنى (عدم الكتمان) وهو النصب على الظرفية أو النصب على اسقاط حرف الجر (على) ويقول, كثر في لسان العرب كثرة يستوجب القياس [721]
ثانياً - إنّهم يقولون ما ورد في القرآن الكريم وكلام العرب بتقدير (قد)

714 النحاس, إعراب القرآن, 319\1.
715أبو حيان, تفسير البحر المحيط, ص 237\2.
716 نفسه, ص 237\2.
717 التبيان في تفسير القرآن 188\1.
718ابو حيان, تفسير البحر المحيط, 237\2.
719 انظر السمين, الدر المصون,190\1, همع الهوامع 414\2.
720 السمين, الدر المصون, 483\2.
721 أبو حيان, البحر المحيط, (ج33, 42).

أو موصوف محذوف قبل الفعل الماضي والتقدير خلاف الأصل يقول النحاة [722]

يقول ابن مالك «وحق المحذوف المقدر بثبوته أن يدل على المعنى لا يدرك بدونه [723]

الخامس: النصب على أنّه (نعت) لمصدر محذوف تقديره مواعدة سراً[724]

السادس:الحالية من المصدر المعَّرف والتقدير المواعدة مستخفية [725]

رأي الباحث: أنه يمكن أن يفهم من هذه الآراء معاني مختلفة تؤثر على طبيعة الحكم الفقهي.

فالرأي الأول يدل على أن المعنى هو النهى, عن المواعدة أي وأنتم في حال الكتمان والخفاء فالتحريم مرتبط بهذه الحالة وهذا المعنى غير موجود في الآراء الأخرى.

أمَّا الرأي الأول –على المفعولية نصباً يرى أن (سرا) ليس بمعنى الخفاء وإنما بمعنى النكاح. والفرق بين الرأيين.أن (النهي) في الأول يتم في حالة الكتمان.

وأمَّا الرأي الثاني- نصٌ على ذلك, وكأنّه يسمح بالمجاهرة في تلك المواعدة على جماع أو نكاح فلا يكون ذلك جهاراً وهذا المعنى معناه (عدم الكتمان).

موجود في الآراء الأخرى وهي النصب على الظرفية, كذلك النصب على اسقاط حرف الجر (على).

وأمَّا المعنى على النصب على الظرفية فقد صرَّح المفسرون, من أنّها مواعدة بما يستهجن, وهذا ما لا يكون عليه خلق المسلم, فهو لا يتواعد مع امرأة معتدة بما يستهجن وينافي أخلاق المسلم. [726]

يلاحظ أن النحاة في أرائهم قد حاولوا تسويغ حذف المفعول وهذا يرى أن (سرا) هو المفعول بتقدير (على) وأخر يرى أن (سراً) هو المفعول.

الرأي الثالث –أنّ المفعول محذوف ويقدره ب (نكاحاً) وأغفلوا ما تحمله هذه الكلمة من دلالة معجمية.

722 ابن مالك, شرح الرضى, ج1, (517).

723 ابن مالك, شرح التسهيل, ج2, 5.

724 ابو حيان ,تفسير البحر المحيط, 2\237.

725 السمين ,الدر المصون, 2\483.

726 ابن كثير, في تفسير القرآن العظيم المجلد 1, مكتبة المنار.

والذى يراه الباحث, أن الفعل (تواعِدهن) يحتاج إلى مفعول ثان, ولكن تقدير هذا المفعول إذا كان محذوفا تفقد الجملة ما أعطاه الحذف من دلالة لذلك تنقل الجملة من البعد الدلالي إلى بعد دلالي آخر فإن قدّرت المحذوف أفسد المعني الذي جاء من أجله الحذف.

في واقع الأمر, أن النصب على الحالية هو الوجه الصحيح, فالمعنى لا تواعدهن وأنتم في حالة الكتمان أمًا المفعول به فقد حذف لغرض دلالي وأرى أن تقدير المحذوف هنا يؤثر على الحكم الفقهي ليصبح الحكم محصورا بما قدرت ولتوضيح ذلك يمكن أن نقول ,هل:التقدير ولا تواعدهن (نكاحا) أم ولا تواعدهن جماعا؟لذلك أن التقدير, أو الغرض الدلالي هو النهي عن مواعدتهن بكل أمر يرفضه اللّٰه عز وجل فلو حددته بأمر ما لحصرته.

ماسبق يؤكد ,مدى تأثير أراء النحاة المختلفين على المعنى, ويلاحظ أيضا تأثير ذلك على فهمنا للحكم الفقهي وقد اتّضح أيضا أن الحذف في التركيب يأتي لغرض دلالي وأن القيام بتقدير هذا المحذوف يفقد التركيب هذا الغرض الذي بنى عليه الحكم. وهذا الحذف من القضايا الدلالية النحوية التي تؤثر على جلاء الأحكام في أذهاننا.

ب- المجرورات:

المسألة رقم (1) الفصل بين المضاف والمضاف اليه:

المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد أو الكلمة الواحدة فلا يجوز الفصل بينهما بغير الظرف والجار والمجرور وهذا رأي البصريين أمّا الكوفيون يجوّزون الفصل بينهما بغيرهما [727]

وفيما يلي عرض ومناقشة هذه الآراء:

رأى الكوفيين, جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه واستدلوا على ذلك بالسماع ومن شواهدهم قراءة من قرأ قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) [728]

اَلقَرأءَةَ لإبن عامَر:الشاهد - (أَولادَهم) بنصب (الدال) وجر (شركائهم) حيث فصل بين المضاف و المضاف إليه المضاف(قتل) المضاف إليه (شركائهم) بمعمول المضاف وهو (أولادهم).

727 ابن جنى, الخصائص, 405/2 والانصاف 428/2, وشرح ابن يعيش على المفصل, 103/1, الانصاف ص 244, والخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين, محمد خير الحلواني, دار القلم العربي, حلب.

728 سورة الانعام, الآية 137.

وحسن الفصل عندهم من جوانبٍ ثلاثة.[729]
1- إنّ الفاصل فضلة لكونه مفعولاً به وأنّ ذلك مسوغ لعدم الاعتداد به.
2- إنَّ الفاصل غير أجنبي, لأنّه أمَّا مفعول للمضاف وإمّا ظرف أو جار ومجرور متعلقان به.[730]
3- مقدرة على التأخير, لأنّ المضاف إليه شركائهم مُقدر التقديم بمقتضى الفاعلية. [731]
ومن الشواهد التي استدلوا بها دعما لرأيهم قوله تعالى: (مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) [732]
وهنا فصل بين المضاف والمضاف اليه المضاف (مُخلف) والمضاف إليه (رُسلهُ)بالمعمول المضاف إليه (وعده).
ومن الشواهد التي أيدت هذه القراءة:
قال الشاعر: فزججتها بمحرجة *** زج القلوص أبى مزادة *
هنا فصل بين المضاف (زج) والمضاف إليه (أبي مزادة) بمعمول المضاف وهو (القلوص) [733] ومن الشواهد النثرية التي تدعم الشاهد ما قاله الكسائي عن العرب (هذا غُلامُ واللّه زيدُ). [734]
كذلك ما حكاه أبو عبيدة عن بعض العرب من قولهم: «فسمع صوت واللّه ربَّها» [735] وفي القولين الأول والثاني فصل بين المتضايفين بالقسم؛ وذلك لكثرة وقوعه في الكلام.
2- على ذلك بالقياس, فكما جاز الفصل بين المضايفين بالأجنبي كثيراً فالفصل لغير الأجنبي أولى والفصل فيهما قياس [736].

729 مجالس ثعلب, 126/1, وشرح الكافية لابن مالك 273/1.
730 ارتشاف الضرب, 535/2.
731 الزمخشري ,الكشاف, 530/2.
732 سورة ابراهيم الآية 47. شرح الآية أي من نصرتهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد (497), (14) سورة ابراهيم تفسير القرآن العظيم.* هذا البيت من الشواهدالتي لم يعرف قائلها شرحهاالبغدادي في الخزانةص ,251وابن جنيفي الخصائص2م406 وزججتها معناها طعنتها الزج الحديدة التي تركب في اسفل الرمح مزجةمعناها اسم آلة والقلوص الناقة وأبي مزادة كنية رجل
733 البيت من جزوء الكامل, وهو من شواهد معاني القرآن 81/2, ومجالس ثعلب 126/1 والانصاف 427/2.
734 الانباري ,الانصاف, 431/2, شرح الرضى, 260/2.
735 الانباري ,لانصاف, 431/2, الارتشاف, 535/2.
736 شرح الرضى على الكافية, 261/2.

وهو من أئمة البصريين شيخ سيبويه وإمام النحاة يونس بن حبيب أن الفصل بينهما قياس.

ثانياً – مذهب البصريين:

يرى البصريون [737] أنّه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلاّ في الشعر في مثلِ: –

يا سارقَ الليلة أهلَ الدار [738]

هنا فصل بين المضاف (سارق) والمضاف إليه (أهل الدار) بالظرف (ليلة) لضرورة الشواهد قائلين: بأنّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة, لذلك لا يجوز الفصل بينهما في غير الضرورة ,وإنّما جاز الفصل بالظرف والجار والمجرور ,لأنّه يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها.

واستدلوا بعدم ورود السماع بذلك في النثر وضعفوا ما جاء من الشواهد وقال الفراء من الشواهد: قوله

تعالى: (مُخْلِفَ وَعْدِه رُسُلَهُ) [739].

يلاحظ ,أنّ الرأي الراجح في هذه المسألة:

بعد النظر في أدلة الفريقين يتبيّن أن البصريين يمنعون الفصل بين المتضايفين سواءٌ أكان المضاف اسماً عاملاً أو غير عامل, وسواء أكان الفاصل بما يكثر وقوعه في الكلام أو مما لا يكثر وقوعه, عدا الظرف والجار والمجرور كما سبق بيانه.

وأمّا الكوفيون, فانّهم لا يمنعون ذلك وانّما يجوّزون ذلك اعتماداً على السماع من كلام الله وكلام العرب شعره ومنثوره.

بذلك يكون مذهبهم هو الراجح لأنّه جاء في أفصح الكلام وهو القرآن الكريم وفي قراءة من يعتد بقراءته. ومن كلام أفصح العرب الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: (فهل أنتم تاركوا لي صاحبي) [740]

المسألة رقم (2) - (اضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى)

لقد اختلف النحاة في اضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى

737 سيبويه, الكتاب 176/1, والخصائص, 405/2, والبحر المحيط 229/4, ووافقهم الفراء في معاينة 80/2, 357/1.

738 الأنباري الانصاف, 431/2.

739 سورة ابراهيم الآية 47.

740 بعض من حديث شريف, صحيح البخاري, كتاب فضائل الصحابة, باب قول النبي صلى لله عليه وسلم, 1339/3.

كالمترادفين والموصوف وصفته.
وفي ذلك أجاز الكوفيون إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى) ويختلف معه في اللفظ.
وقد منعه البصريون.[741]
قال الكوفيون ذلك: قد أجزنا إضافة الشيئي إلى نفسه اذا اختلف اللفظان, أمَّا اذا اتفق اللفظان, فإنّه لا يجوز إضافتها. [742] والأدلة على ذلك ,بالسماع من قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِين) [743]
الشاهد - المضاف (حقُّ) -إلى المضاف إليه (اليقين).
وكذلك قوله الأول).(وَلَدَارُ الآخرَة خَيْرٌ) [744].
حيث يقول الفراء مؤكداً وفي ذَلكَ كقولك (الليل البارحة الأولى) و (عام الأول).
ومن الشواهد الشعرية:
ولو أقوتْ عليك ديار عبس ***** عرفتُ الذُّل عرفان اليقينِ
الشاهد -إضافة العرفان إلى اليقين.
مذهب البصريين. (745)
معنى البيت قد عرفت الذلَ عرفاناً ويقيناً
إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى, فقالوا في نحو (صلاة الاولى) ويسجد الجامع.
واحتجوا بأن المضاف يكسب التعريفين أو التخصيص في المضاف إليه. ولا ينون إلى نفسه [746].
وما جاء ظاهرة على ذلك يؤول, فيقال في صلاة الاولى: صلاة الساعة الأولى من زوال الشمس, ولدار الساعة الآخرة, لأنّ الساعةَ مُراد بها يوم القيامة.[747]
الترجيح: بعض عرض الآراء والأدلة للفريقين يتبيّن أن رأي الكوفيين هو الأرجح؛ لأنّهم اعتمدوا على السماع وكثرة النقل, ويعزّز ذلك في

741 شرح الرضي, 2/القرآن,همع الهوامع, 418/2 .****
742 الفراء, معاني القرآن, ص 330/1.
743 سورة الواقعة الآية 95.
744 سورة يوسف الآية 109.
745 الفراء, معاني القرآن ص 56/2.
746 البيتين الوافر, وهو من شواهد الفراء, 56/2.
747 الأصول في النحو, 8/2, والايضاح 282, والخصائص 24/3. والانصاف 438/2.

الترتيل من شواهد وهو الصحيح الظاهر, ومن ذلك قوله تعالى: (السَّيِّئِ وَمَكرَ) [748].

المسألة رقم (3) (العطف على الضمير المخفوض)

من القراءات التي طعن فيها البصريون - قراءة (حمزة) وذلك (بجر) (الأرحام).

في قولهَ تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ).[749]

القراءة (لحمزة) والشاهد - (الأرحامِ) قدَ قرأها بالعطف على (به) (الها).

هذه القراءة جاءت مخالفة للقاعدة التي وضعها البصريون وهي عدم جواز العطف على الضمير المجرور دون اعادة الخافض فلمّا خالفت هذه القراءة ما سنه البصريون من قواعد قد تعرّض البعض منهم إلى القراءة بالتلحين ولكن المبرد قد بالغ لدرجة أنه حرَّم القراءة بها, حيث قال: لو صليت خلف أمام يقرأ قوله تعالى: (..... الأَرْحَامِ) لأخذت نعلي ومضيتُ[750].

كذلك اتّهمهما الزجاج بالخطأ في العربية حيث قال(أما الجر في الأرحام) فخطأ في العربية لا يجوز[751].

يقول النحاس كذلك؛ «قرأ حمزة (الأرحام) بالخفض وقد تكلم النحويين في ذلك «أمّا البصريون فقالوا: هو لحنٌ لا تحل القراءة به) [752].

كذلك قال بن خالويه:» أنكر البصريون الخفض في الأرحامِ «ولحنوا القارئ به) [753].

748 سورة فاطر الآية 43.

749 سورة النساء الآية (1)

750 الشوكاني, فتح القدير, 383/1

751 الزجاج, معاني القرآن واعرابه, 6/1.

752 النحاس, اعراب القرآن 431/1

753 ابن خالويه, الحجة لابن خالويه, تحقيق أحمد فريد المزيوي, دار الكتب العلمية, بيروت, للعام 1999م, الطبعة الأولي ص 58. يقول بن كثير في تفسير الآية: واتقوا الله بطاعتكم اياه, قال ابراهيم ومجاهد والحسن (الذي تساءلون به) أي كما يقال أسألك بالله وبالرحم. وقال الضحاك: (واتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به واتقوا الارحام أن تقطعوها. واُغيد فعل الالقرآن, هذه التقوي مأمور بها المسلمون خاصة, فانهم بقيت فيهم بقية من عوائد الجاهلية لا يشعرون بها وهي التساهل في حقوق الارحام والايتام واستحضر اسم الله العلم هنا دون ضمير يعود الي ربكم لا دخال الروع في ضمائر السامعين, لأن المقام مقام تشريع يناسبه ايثار المهابة بخلاف مقام قوله تعالى: (اتَّقُوا رَبَّكُمُ) فهو مقام ترغيب ومعنى تساءلون به يسال بعضكم بعضاً

* وأمّا قراءة حمزة في سبعة متواترة.
أمّا الكوفيون ومنهم الفراء فقد وصف هذه القراءة بالقبح[754] وحجة الفراء في ذلك, إنّ العرب لا تعطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بحرف الجر, إلاّ ما عاده الخافض على تقدير (به والارحام) ,بذلك قد إشترك بعض الكوفيين و متأخري البصريين في تخطئة هذه القراءة[755].
يقول الزجاج: القراءة الجيدة نصب(الأرحامَ) والمعنى, واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها.
وأمّا الجر فخطأ في العربية لا يجوز إلاّ في الاضطرار.
كذلك قال:» بأنّ إجماع النحاة أنّه يقبحُ أن يسبق اسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإظهار الجار, حيث استقبح النحويون: «مررت به وزيد» إلا مع اظهار الخافض, لانّ المخفوض حرف متصل غير منفصل فكأنّه كالتنوين في الاسم فقبّح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه.
إذن ما الآراء في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [756]
حيث قرأها (حَمزة) (الأرحام) بالخفض وهو أحد القراء السبعة وفي هذا يقول صاحب الشاطبية - قد قرأها حمزة بالخفض [757]
قد عارض النّحاةُ هذه القراءة - بحجة أنّه لا يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلاّ بإعادة حرف الجر كما هو مقدر في قواعد النحو- وهذا هو إتجاه البصريين كما سبق.
والرد على هؤلاء النحاة ومن وافقهم من المفسرين الآتي:
أ- إنّ القرآن الكريم هو الكتاب الخالد الذى أنزله اللّه لهداية البشرية, وهو بجانب ذلك كتاب معجز في فصاحته وبلاغته, حيث نزل فأعيا

به - وقد قراها الجمهور بتشديد الشين لا دغام التاء الثانية قال ابن مجاهد وعكرمة ومجاهد والحسن والضحاك والربيع وقطع بعضهم (الارحام) بالخفض على الضمير به أي تساءلون باللّه والارحام كما قال مجاهد وغير ص 396 الجزء الرابع
754. الفراء معاني القرآن, 252/1.
755. الزجاج, معانى القرآن, ورقة محفوظة 111
756 سورة النساء الآية 1.
757 الشاطبية, الوافي في سرح الشاطبية, ص 167.

اللّه به الفصحاء والجم به البلغاء فشهد الاعداء ببلاغته, والمعروف أنّ للقراءة المقبولة ضوابط ذكرها السيوطي في الاتقان[758]. نقلا عن ابن الجزري ونذكر هنا صحة السند, وموافقة العربية ولو بوجه وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

يقول القرطبي في معرض رده على من ردوا قراءة حمزة مثل هذا الكلام (محظور) عند أئمة الدين, لأنّها عن النبي صلى اللّه عليه وسلم.

ب- وقد قيل في توجيه قراءة الخفض بعيدا عن كونها معطوفة على الضمير المجرور بدون اعادة الجار أقوال:

1- قيل: أن (الواو) في الأرقام واو القسم و المقسم هو اللّه تعالى, ومعلوم أن اللّه يقسم بما شاء من خلقه كما أقسم بالضحى والليل..الخ.

2- وقيل هو قَسَمٌ أيضاً, لكن على تقدير مضاف محذوف إلى (ورب الأرحام).

3- قيل هوَ تقدير اضمار الخافض. أو أنّه على تقدير واتقوه في الأرحام أن تقطعوها, ثم قال ابن خالويه فاذا لم يسمع البصريون الخفض في مثل هذا فقد عرفه غيرهم.

ج- وقيل في توجيه الخفض, كذلك ,: أن (الأرحام) معطوف على الضمير المجرور في قوله (به).

وهذا التوجيه هو الذى عارضه البصريون وعارضوا القراءة وردّوها لأجله, لأنّها خالفت القياس, وحجة البصريين في ذلك: أن الضمير في الكلمة جزءاً منها فكيف يعطف على جزء من الكلمة؟

وشبهوه بالتنوين فإنّه لا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار.

مناقشة الرأي: هذا الذي ذهب إليه البصريون في رد قراءة حمزة (الأرحام) وردّوا كذلك عطف (المسجد) على الضمير المجرور في قوله تعالى: (وَكُفْرٌ به وَالْمَسْجِد الْحَرَام) [759].

يقول السمين اَلحلبي فيَ الدر المَصون: «لقد اختلف النحاة في العطف على الضمير المجرور على ثلاثة مذاهب».

أحدهما- هو مذهب الجمهور في البصريين ,وجوب اعادة الجار إلاّ في

758 السيوطي, الاتقان, 1/77.

759 سورة البقرة الآية 217.

الضرورة.
الثاني- أنّه يجوز ذلك في السعة مطلقاً وهو مذهب الكوفيين وتبعهم أبو الحسن والشلوبين.
والثالث - التفضيل وهو أن أكد الضمير جاز العطف من غير اعادة الخافض (نحو مررت بك نفسك وزيد) وهو قول الجرمي:
وبعد أن ذكر السمين الحلبي هذه الآراء حول العطف على الضمير المجرور علق بعد ذلك بقوله:
والذي نادى بجوازه مطلقا للأسباب الآتية:
-1 كثرة السماع الوارد به.
-2 ضعف دليل المانعين.
-3 المتضاد ذلك القياس.
فقال أمّا السماع ففي النثر (ما فيه غيره وفرسه) بجر (فرسه) عطف على الهاء في غيره. ومن القرآن كما سبق الآية وهذه الآية العظيمة قال تعالى: (وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) [760]
ومن الشواهد الشعرية:
أكثر عليّ الكتيبة لا أبالى ***** أفيها كان حقيقي أم سواها؟
حيث عطف (سواها) على الضمير المجرور في (فيها) ولم يعد الجار.
وقد ذكر السمين في قول الشعراء الكثير - ثم قال فكثرة ورود هذا وتصرفهم في حروف العطف - دليل على جوازه.
أمّا ضعف الدليل, فهو أنّهم - أيْ البصريون - منعوا ذلك لأنّ الضمير كالتنوين, فكما لا يعطف على التنوين لا يعطف عليه إلاّ بإعادة الجار.
ووجه ضعفه أنّه كان بمقتضى هذه العلة الا يعطف على الضمير مطلق سواء أكان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً كالتنوين.
أمّا القياسُ: فلأنه تابع من التوابع الخمسة فكما تؤكد الضمير المجرور ويبدل منه فكذلك يعطف عليه.[761]
من خلال ماسبق, يتضح، أن قراءة حمزة (والأرحام) عطفاً على الضمير المجرور قد أُكّد بأكثر من دليل ويقول السمين الحلبي, «إنّ البصريين

760 سورة الحجر الآية (20).
761 السمين الحلبى, الدر المصون 1/529: 531 بالتصرف.

ومن تبعهم في الرأي ,لم يستوعبوا في ردّهم لهذه القراءات كل الأوجه النحوية المحتملة في تخريج القراءة.
إنّ وجها واحداً من وجوه العربية تحتمله القراءة يكفي لقبولها.
أمّا ابن جنى فقد دافع عن هذه القراءة دفاعاً قوياً:
حيث قال:» ليست هذه القراءة عندنا من الافساد والفحش والشناعة والضعف على مارآه فيها وذهب إليه أبو لعباسٍ والمبرد.
وقد أخرج بن جنى هذه القراءة تخريجاً قوياً وقال (لحمزة لن يقول لأبن العباس والمبرد, أنني لم أحمل (الأرحام) على العطف على الضمير المجرور بل اعتقدت أن تكون فيه (باء) ثانيَة حذفت, حتى كان تكون (و بالأرحام), ثم حذفت (الباء) لتقدمها كما حذفت لتقدم ذكرها [762]
والرأي الراجح من خلال أراء العلماء:
هو ما قرأ به العالم القارئ الجليل حمزة ومن تابعه عاصمٍ والكسائي وخلف - حيث قرأها الجمهور بالنصب بينما هم كما اتّضح بالجر (الخفض) عطفاً على الضمير المجرور.
فعلى قراءة البصريين والجمهور ومعظم العلماء تكون (بالنصب) - فعلى قراءتهم يكون الأرحام مامورا بتقواها على المعنى المصدري أي اتقائها.
فعلى هذه القراءة تكون من ناحية هي بداية تشريع وهو ما أشار إليه في قوله تعالى: (وخلق منها زوجها).
وعلى قراءة حمزة أي التوجيه الآخر (الجر) يكون تعظيماً لشأن الأرحام.
الثمرة تتضحٍ من خلال القراءتين كما سبق وقراءة العطف على المجرور تكون تعريضاً بعوائد الجاهلية إذ يتساءلون بينهم بالرحم وأواصر القرابة ثم يهملون حقوقها و لا يصلونها فتناقض افعالهم أقواله.
وبذلك تكون قراءةحمزة (والأرحام) تتممة للمعنى الذى قبلها.
ممّا سبق يتضحُ أنّ الآية الكريمة فيَ قوله تعالى:(وَاتَّقُوا اللّه الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ) [763] حيث قُرئت كما وضح من خلال رأي العلماءَ- بالخفض عَلَى قراءة حمزة (الأرحام) وعلى هذه القراءة تكون الفائدة.كذلك فيه هذا الاختلاف - هي معطوَفة على الهاء في (به) معناها- فإنّهم يتساءلون بها لعظمتها فليوأدّوا حقها وإنّ اللّه مراقبٌ جميعَ أعمالهم وأفعالهم.

762 ابن جني, الخصائص 24/3, والانصاف 437/2.
763 سورة النساء، الاية (2).

وأمّا على قراءة النصب - فهو عطف على اسم اللّه تعالى أيْ: واتقوا الأرحام أن تقطعوها ويجوز أن يكون قد عطف على موضع (به) كما في مررت بزيد وعمراً (بعطف) (عمراً) على موضع زيد, لأنّه مفعول به موضع نصب وإنّما ضعف الفعل عن التعدية بنفسه فتعدى بجر الحرف وهنا قرن اللّه سبحانه وتعالى اسمه ايذاناً بأنّ صلة الأرحام من اللّه بمكان عظيم. وكذلك فيه تعريض للمشركين بأنّ أوْلى الناس بأن يتبعوه هو محمد صلى اللّه عليه وسلم لأنّه من ذوي رحمهم.ومعنى الأرحام هي القرابات واحدتها رحم وأصل (الرحم) هي الرقة والعطف والرأفة.

مسائل متفرقة (صرفية ونحوية)

المسألة رقم(1) الاختلاف في (كلا وكلتا) لقد اختلف النحاة بين (كلا - كلتا)

أولا- رأي الكوفيين - يرى الكوفيون أنّهما مثنيات في اللفظ والمعنى، والألف فيهما للتثنية، وحُذفت كونها للأضافة، وأصلها (كل) فخففت بحذف أحد (اللامين)، وزيد ألف التثنية في (كلا) للاحاطة في المثنى وزيدت التاء في (كلتا) لا في الجمع، فلفظهما كلفظ الآثنين.

ثانيا- رأي البصريين - فهم يرون - على أنّهما مثنيات في المعنى ومفردها مقصورة في اللفظ وليست الألف فيهما للتثنية[764].

رأي البصريين - وقولهم يفيد معنى التثنية والفه كألف (عصا ورما) فهي أصلية وليست زائدة, وأصل هذه الألف (الواو) يمكن إبدالها إلى تاء (كلتا) (كلت) وكلا في الإفراد والانقلاب والألف فيهما للتأنيث وأصلها (كلوي) والتاء بدل من لامها ووزنها (فَعْلى) (كذكرى وصغرى)، خلافاً للجرمي من البصريين واستدلوا على أن لفظها مفرد ومعناها مثنى بأنّ الضمير يعود عليهما تارة مفرداً مراعاة للفظ وتارة مثنى حملا على المعنى ومن الحمل على اللفظ قال تعالى:(كلتا الجنتين أتت أكلها)[765]. الشاهد - (كلتا) أتت بالإفراد ولو كانت مثنى لفظاً ومعنى لقال (أتتا). ومن الشعر قول عمرو بن جابر[766].

---

764 الانباري،الانصاف ينظر الي المسألة 439/2وكذلك بنظر الى اللباب،389/1

765 سورة الكهف الآية 33

766 البيت من بحر الوافر في كتاب حماسة البحتري1 /87 وسيبويه في الكتاب،74/3وقد نسبت الي عدي بن يزيد ،وكذلك هي من شواهد المقتضب،241/3

- اكاشرة وأعلم أن كلانا على ما ساء صاحبه حريصٌ
الشاهد - قال (حريصٌ) بالإفراد ولم يقل حريصان
فكلتاهما قد خط لي في صحيفة *** فلا العيشُ أهواه ولا الموت أروح[767]
الشاهد- (خط) بالإفراد، والشواهد على هذا النحو كثيرة جداً وأمّا رد الضمير مثنى حملا على المعنى (فعلى) ما حكى عن بعض العرب أنّه قال - كلاهما قائمان، وكلتاها لقيتهما.
قال الفرزدق: كلاهما حين جد الجرى بينها***قد اقلعا وكلا أنفيهما رابي.*
الشاهد - (اقلعا) حملاً على المعنى، وقال (رأبي) حملا على اللفظ والحمل في كلا (كلتا) على اللفظ أكثر من الحمل على المعنى ونظيرها في الحمل على اللفظ تارة وفي الحمل على المعنى أخرى(768).
(كل) فإنه لمّا كان مفرداً في اللفظ مجموعاً في المعنى، رُد الضمير تارة على اللفظ، وتارة على المعنى
كقولهم (كل القوم ضربنهم وكل القوم ضربته).[769]
قياساً على قوله تعالى: (إنّ كل من في السموات والارض إلا ءاتى الرحمن عبداً) [770] فقال» أتى بالإفراد حملاً على اللفظ وقال كل أتوه وآخرين فقال: (أتوه).
بالجمع حملاً على المعنى، إلاّ إنّ الحمل على المعنى في وكل أكثر من الحمل على المعنى (كلا، كلتا), والذي يدلُّ على أنّ فيهما أفراداً لفظياً أنّك تضيفهما إلى التثنية [771]
أمّا رأي الكوفيين:يرون[772] أن (كلا) وكلتا مُثنيات لفظاً ومعنى ولا يفرد

767 البيت من بحر الطويل.
768 البيت من بحر البسيط،للفرزدق،في كتابه النوادر ص162والخزانة مكتبة بولاق1/63*قد اقلعا(وقفا) وكلا أنفيهما رابي(منتفخ) من شدةالجري ويقال انهما زوجة وابنة جريروليس فرسين.والشاهد يجوز التثنية مع مراعاة اللفظ ويجوز الافراد مراعاة للفظ.شرح ابن مالك لمفهم أشين.
769 أحمد بن محمد بن علي الفيومي،المصباح المنير (كلل)،739، د.م،دار النشر المكتبة العلمية،بيروت.
770 سورة مريم الآية 93
771 نفسه في مادة (كلل)، ص 740
772 الفراء، معاني القرآن،2/142،وابن يعيش في،شرحه على المفصل،1/54

واحدهما إلاّ في الضرورة
والشواهد التي استدلوا بها.
قول الشاعر[773]:
في كلتا رجليها سُلامي واحدة - كلتاهما مقرونة بزائدة.
الشاهد - فقلت (كلت) وهذا دلل على إنّ كلت (كلا) مثنيات لفظاً ومعنى ولا يفرد واحدهما ولا يفرد واحدهما إلاّ في الضرورة.
وقال: إنّ الألف فيهما للتثنية لأنها تنقلب إلى ياء في النصب والجر عند إضافتهما إلى المضمر نحو رأيت الرجلين كليهما، ورأيت المرأتين كليهما) (مررتُ بالمرأتين كلتيهما)
فانقلاب الألف فيها إلى (ياء) دليل على تضمينهما اللفظية المعنوية ولو كانت غير ذلك (لما انقلبت[774]. واستدلوا على أن فيهما إفرادا لفظيا بإضافتهما إلى المثنى وإنْ كانت التثنية فيهما لفظية ولم يجز اضافتهما إلى المثنى،لأنّ الشئ لايضاف إلى نفسه [775] ,وبأنّهما بألالف في الأحوال الثلاثة إذا اضيفا إلى الظاهر.فتقول:جاءني كلا أخويك،ورأيت كلا أخويك،ومررت بكلا أخويك وكذلك كلتا لكن في المثنى ليس كذلك؛ لأنَّ الألف تنقلب ياء عند إضافتها في حالتي النصب والجر. وأمّا مع الأضمار نحو (جاءني أخواك كلاهما، ورأيتهما كليهما ومررت بهما كليهما، فأنّ الألف فيهما تنقلب ياء) ولأنّهما تابعان للمثنى، فجعل لفظهما كلفظ ماتتبعانه استحسانا[776]
واستدلوا كذلك بجواز أمالة الألف نحو قوله تعالى:(أما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما)[777] ولو كانت الألف فيهما للتثنية لما جازت إمالتها، لأنّ الألف لاتجوز إمالتها في التثنية [778].
والترجيح والثمرة من هذا الخلاف, هو ما ذهب إليه البصريون، و(كلا) و(كلتا) مفردات لفظاً، ومثنيات معنى، والألف فيهما ليست للتثنية،

773 البيت من الرمل،وهو من ابيات شواهد شرح الرضي على الكافية،93/1*والسلامي هي عظم الاصابع في اليد والقدم،لسان العرب(س ل م).
774 الانباري،اللباب،389/1وابن يعيش في المفصل 54/1
775 سيبويه، الكتاب، 3/ 413والمبرد، المقتضب، 241/3
776 نفسه، 413/3، وابن يعيش، المفصل، 54/1
777 سورة الإسراء الأية 23
778 الأنبار ي، الإنصاف، 448/3

والدليل على ذلك إن (الألف) عند إضافتها إلى الاسم الظاهر تنقلب إلى (ياء) في حالتي النصب، والجر.
2/ جواز اضافتهما إلى المثنى، ولانّهما يخبر عنهما بالمفرد ويعود الضمير إليهما مفرداً، ولو كان مثنين في اللفظ والمعنى، لما جاز الاخبار عنهما بالمفرد ولا أن يعود إليهما الضمير مفرداً.
وليس (كلا) من اللفظ (كل) كما ذكر الكوفيون،لأن (كل) بالاحاطة والجمع (وكلا) صيغة للدلالة على التثنية.[779]

المسألة رقم (2) الاسم المرفوع الواقع بعد أداة الشرط:

اختلف النحاةُ في توجيه الاسم المرفوع الواقع بعد أداة الشرط، حيث ذهب البصريون- إلى أنّه معمول اللفظ لفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور.
وأمّاالكوفيون -ذهبوا إلى أنّ الاسم بعدها يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غيرٍ تقدير فعل، وذهب الأخفش:إلى أنّه مبتدأ [780]). وإليك التفصيل:
أولاً- المذهب الكوفي- يرى الكوفيون [781]، إنَّ الاسم الواقع بعد اداة الشرط يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل نحو (إنْ زيد حضر حضرتُ) فأن (زيدٌ) مرفوع (هو) العائد عليه لا تقدير الفعل.
المسائل الاحتجاجية للكوفيين:-
1- جواز تقديم المرفوع مع (إنْ) خاصة وعملها في فعل شرط مع الفعل لأنّها الأصل في باب الجزاء لذلك جاز تقديم المرفوع بعدها، وهو يرتفع بالعائدٍ الآن المعنى المرفوع في الفعل هو الاسم الأول فينبغي أنْ يكون مرفوعاً به.
كما قالوا (جاءني الظريف زيد) وإذا كان مرفوعاً به لم يفتقر إلى تقدير فعل[782]
2- المذهب الثاني - البصريون: يرى البصريون [783] إنَّ الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور وذلك لأن (إنْ) و

779 ابن سيدة علي بم اسماعيل النحوي اللغوي، العدد في اللغة،تحقيق عبد بن الحسين وعدنان بن محمد،طاللعام 1993،ص 76/1
780 الانباري،الانصاف في مسائل الخلاف،616/1وابن يعيش في المفصل 97/4
781 الفراء،معاني القرآن،241/1
782 الانباري،الانصاف في مسائل الخلاف،616/2
783 سيبويه،الكتاب،119/3والمبرد،المقتضب،75/2

(لو) لا تقع إلا على الأفعال[784].
ففي قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ) [785] التقدير وإنً استجارك أحدٌ فالفعل المفسر فَيَ الآية مفسر للفعل المحذوف.
قال تعالى: (واذا السماءُ انشقت) [786] يقولون التقدير إذا انشقت السماء انشقت.
وفي قول حاتم: لو ذات سوار لطمئني - والتقدير لو لطمتني [787] ذات السوار
ومن الشواهد الشعرية ,قول ذي الرمة:
اذا ابنُ أبي موسى بلال بلغته ***فقام فأس بين وصليك جازر*
الشاهد: (ابنُ)مرفوع بفعل يفسره المذكور والتقدير اذا بلغ ابن أبي موسى بلال بلغته.
الشاهد (ابنُ) يقول المبرد «لو رفع هذا رافع على غير الفعل لكان خطأ، لأنّ هذه الحروف لا تقع إلا على الأفعال ولكن رفعه يجوز على ما لا ينقص المعنى، وهو أن يضمر(بلغ) فيكون:
إذا بلغ ابن أبي موسى».
وقوله تعالى:(بلغته) إظهار للفعل وتفسير للفاعل[788].
بينما يرى الاخفش، وبعض الكوفيين[789]، أنّ ما بعد أداة الشرط (إذا) يرتفع بالابتداء لعدم اختصاص هذه الاداة بالافعال ليست شرطاً في الحقيقة [790]. فتقدير الفعل بعدها خلاف الأصل.
والشاهد في قوله تعالى: (اذا السماءُ انشقت)[791].

784 ابن هشام الانصاري،مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب،726/2
785 سورة التوبة الآية 6
786 سورة الانشقاق،الآية 1
787 البيت من الطويل وكذلك من شواهد سيبويه،الكتاب،82/1وشرح الرضي علي الكافية،461/1 –وخزانة الأدب،32/3
*هذه مدح فيها ذي الرمة بالا بن ابي موسى الأشعري وهوأمير البصرة ,ياخطب ناقته فيقول:إذا بلغتني هذا المدوح بالال فقداستغني عن استعمالك لأنك أوصلتني إلى من اتمنى الوصول إليه.
ابن يعيش وشرح المفصل ص244
788 المبرد،المقتضب،75/2
789 الأنباري، الانصاف، 620/2
790 شرح ابن يعيش،المفصل،97/4
791 سورة الانشقاق الآية1(1)

الشاهد (السماءُ) ارتفع بالابتداء واستدل، به طرفة [792]
إذا نحنُ قلنا اسمعينا انبرت لنار على رسلها مطروفة لم تشدد ,الشاهد - (نحنُ).الرد على الأراء:
رأى الكوفيون، أنّه يجوز تقديم المرفوع مع (إنْ) خاصة، لقوتها، لأنّها الأصل في باب الجزاء دون غيرها من الأسماء والظروف التي يجازي بها.
الرد بأنّ ذلك لا يدل على جواز تقديم الاسم المرفوع بالفعل عليه، لأنّه لا نظير له في كلام العرب.
وأمّا قول الأخفش وبعض الكوفيين، أنّه يرتفع بالأبتداء: فيرد عليه - بأنّ حرف الشرط يقتضي الفعل ويختص له دون غيره، ولهذا كان عاملاً فيه إذا كان مقتضياً للفعل لابد له فيه، بطل تقدير الفعل فاستحال وجود الابتداء الذي يرفع الاسم [793].
وعليه ما يراه البصريون هنا أقوى لتصير القاعدة على وتيرة واحدة وهي اختصاص أدوات الشرط بالأفعال.
عليه الرأي الراجح في هذه المسألة، هو ما ذهب إليه البصريون، وهو أنّ الأسم المرفوع بعد أداة الشرط وقع بفعل محذوف، يفسره المذكور، لأنّ أدوات الشرط تحتاج إلى شيئين، فعل شرط وجواب شرط.الثمرة من هذا الخلاف ما سبق ذكره، يعتبر من ثمار الخلاف.
وخلاصة الموضوع - في هذا الاسم المرفوع بعد أدوات الشرط ثلاث مذاهب.
1- مذهب جمهور البصريين، خلاصته، إنَّ الاسم المرفوع بعد (إنّ) (إذا) الشرطيتين فاعل بفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور بعده.
2- مذهب جمهور النحاة الكوفيين، وخلاصته
إنَّ هذا الاسم المرفوع بعد (إنْ) و (اذا) الشرطيتين فاعل بنفس الفعل المذكور بعده وليس في الكلام محذوف يفسره.
3- مذهب أبي الحسن الأخفش، وخلاصته إنَّ الاسم المرفوع بعد (إنْ) واذا الشرطيتين (مبتدأ) وإنَّ الفعل المذكور بعده مسند إليه ضمير عائد على ذلك الاسم والجملة من ذلك الفعل والفاعل المضمر فيه في محل رفع خبر المبتدأ، فلا حذف ولا تقديم ولا تأخير.

792 البيت من الطويل،والشاهد (نحنُ) في كتاب شرح القصائد السبع،ص190
793 الانباري، الانصاف،ص 620/2

وأمّا سبب هذا الاختلاف يرجع لأمرين.
الأول- هل يجوز وقوع الجملة الأسمية بعد أدوات الشرط، فالجمهور من البصريين والكوفيين على انّه لا يجوز ذلك، ولو وقع في الكلام ما ظاهره ذلك فهو مؤوّل بتقدير الفعل المذكور.
وأمّا الكوفيون, فقالوا: «الفعل المقدّر اتصاله بالأداة هو نفس الفعل المذكور بعد الأسم».
وذهب أبو الحسن الاخفش إلى إنّه يجوز في (إنْ) و(إذا) خاصة دون غيرها من أدوات الشرط - أن تقع بعد الجمل الأسمية وعلى هذا لسنا في حاجة إلى تقدير محذوف ولا إلى جعل الكلام على التقديم والتأخير.
الثاني- هل يجوز أن يتقدم الفاعل على فعله؟ ذهب الكوفيون إلى جواز ذلك، لهذا جعلوا الاسم المرفوع بعد الأداتين فاعلاً بذلك الفعل المتأخر وذهب جمهور البصريين إلى أن الفاعل لا يجوز أن يتقدم على رافعه فعلا كان هذا الرافع أو غيره لهذا اضطروا إلى تقدير فعل محذوف يفسره الفعل المذكور ليرتفع به ذلك الاسم.تذكير ماحقه التأنيث.

3- المسألة رقم (3) المسألة الخلافية في قوله تعالى:

قال تعالى: (إنْ نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)[794].
المسالة الخلافية في (تذكير خاضعين) خبر للمؤنث (أعناقهم)
أ- رأي الكوفيين, بدأ (الفراء) توجيهه لهذه الآية باستشكال نحوي طرحه هو:
لِمَ جاء لفظ (خاضعين مذكراً ولم يات مؤنثاً لـ (خاضعة) مع انّه خبر (لَمؤنث) هو أعناقهم؟ ثم أجاب عن هذه الأسئلة بثلاث أوجه:
1 - اعتمد فيها على المأثور عن مجاهد في معنى الآية.
2 - اعتمد على المعنى المعنوي.
3- اعتمد على المعنى المستفاد من سياق الآية.
يقول الفراء في قوله تعالى: (فظلت أعناقهم لها خاضعين).
الفعل (للأعناق) فيقول القائل، كيف لم يقل خاضعة وفي ذلك وجوه كلها صائبة.
الأول- إنً مجاهدا جعل (الأعناق) معناها (الرجال الكبراء) فخاطب الأعناق

794 سورة الشعراء الآية 4

ههنا بمنزلة: ظلت رؤوسهم رؤوس القوم وكبراؤهم (لها خاضعين)[795]
الثاني- أنْ تجعلَ (الأعناق) هم(الطوائف) كما تقول:رأيتُ الناسَ إلى فلان عنقا واحدة, فتجعل (الأعناق) بالطواف العُصب واحبّ هذيْن الوجهين في العربية.
الثالث - إنّ الأعناقَ إذا خضعت، فألافضل لها خاضعون، فجعلت الفعل اولاً (للأعناق) ثم جعلت (خاضعين) للرجال الا ترى، إنّ العربَ تقول كل ذي عين ناظر وناظرة الليل؟ لأنّ قولك: نظرتْ إليك عينٌ، ونظرت إليك بمعنى واحد فلو قلت: فظلت أعناقهم لها خاضعة كان صواباً[796].
إذن الأوجه الثلاث التي طرحها الفراء هي:
الوجه الأول - إنّ الأعناقَ مذكر وليس مؤنثاً، لأنّ المرادَ بها الرؤساء والكبراء، فجاء خبره مذكراً وهذا الوجه أخذه الفراء من القول المأثور عن مجاهد رحمة الله عليه، أنّ المراد بالأعناق الرجال الكبراء [797].
معنى الآية من فظلت رؤوس القوم وكبراؤهم لها خاضعين وحينئذ فلا أشكال، فالمبتدأ والخبر مذكران.
الوجه الثاني- إنّ (الأعناق) هي الطوائف وهذا يشمل المذكر والمؤنث، فجاز الاخبار عنه بالتذكير ولم ينسب الفراء هذا الوجه إلى أحد,بل نسبه الطبري لأحد نحوي البصرة[798].
وقد جاء تفسير(الأعناق) بالطوائف في المعجم، قال الخليل ابن أحمد(جاء القوم عنقاً عنقاً) أي الطوائف[799].
والوجه الثالث - على أنّه حذف مضاف، فالمراد بالأعناق أصحاب الأعناق، وجاء الخبر على صحاب الاعناق، لأنّه إذا خضعت عنقه، فقد خضع هو، فحذف المضاف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل حذف المخبر عنه مراعاة للمحذوف، وجاء العقل في بداية الآية مراعاة للمضاف إليه الموجود (فظلت أعناقهم).

795 الفراء، معاني القرآن، 2/ 276و277
796 ينظر إلى قول مجاهد في تفسير الطبري،330/19
797 ينظر إلى تفسير الطبري،314/19
798 تفسيرالطبري 313/19
799 الخليل بن أحمد،كتاب العين في باب العين والنون والقاف،تحقيق دكتور مهدي المخزومي، ود .ابراهيم السامرائ،دار النشر مكتبة دار الهلال،ج1ص 168و ابو الحسن علي بن اسماعيل،المحكم والمحيط الأعظم،تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1،للعام 2000،ص223/1

لقد نقل الطبري الأوجه الثلاثة التي ذكرها الفراء بدون التصريح باسمه والنفي بنسبة لبعض نحوي الكوفة، ثم فضّل الوجه الثالث الذي فضّله الفراء وعلّل لذلك، بأنّه أقرب إلى ما جاء في المأثور، وكان قد نقل عن عباس رضي اللّه عنه. ومجاهد، وقتادة وابن جريح - رحمهم اللّه إنّ المراد (ظلت أعناقهم) فظل القوم الذين أنزل عليهم في السماء آية خاضعة أعناقهم لها من الذلة.[800].

قال الطبري (وأوْلى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم) ذليلةٍ للآية التي ينزّلها اللّه عليه من السماء، وأن يكون قول (خاضعين) مذكراً، لأنّه خبّر عن الهاء والميم في الأعناق.

فيكون ذلك نظير قول جرير[801]أ

أرى مُر السنين أخذت مني ** كما أخذ السوار من الهلال

والشاهد (مُرّ) اذا حذفت لا يؤثر ذلك على كلام ولم يفسد الكلام كذلك لو اسقطت (الأعناق) من قوله (فظلت أعناقهم) لأدّى ما بقى من الكلام المعنى وذلك،أنّ الرجال اذا ذلوا فقد زلت رقابهم، وبذلك ذلوا .لذلك يحدث في ظلوا لها خاضعين كان الكلام غير فاسد، لسقوط أعناق، ولا متغير معناه عمّا كان عليه قبل سقوطها، فصرف بخبر بالخضوع إلى أصحاب الأعناق، وإن كان قد ابتدأ بذكر الأعناق لما جرى به استعمال العرب، اذا كان الاسم المبتدأ به وما إضيف أليه يُؤدي الخبر كل واحدٍ منهما عن الآخر.

والرأي لبعض البصريين الرأي الآخر؛ منهم المبرد وقد تعرض في كتابه المقتضب (1)فقد وجّه التذكير في خاضعين بما جاء عن أكثر المفسرين، وذكر أن عليه أكثر النحويين: قال أمّا قوله تعالى: (فظلت أعناقهم) لها خاضعين.

ففيه قولان: [802]

أحدهما- أنّه اراد بأعناقهم: جماعاتهم، من قولك أتاني عنق من الناس أي جماعة.

---

800 تفسير الطبري،130/12

801 الزجاج، معاني القرآن واعرابه، 284/3، النحاس، معاني القرآن،818/2 وللبيت في ديوان جرير،

802 المبرد، المقتضب،199/4

وثانهما - ما عليه جماعة أهل النحو، وأكثر أهل التفسير فيها اعمل، فانّه أضاف (الأعناق) إليهم، يريد به (الرقاب).ثم جعل الخبر عنهم، لأن خضوعهم بخضوع الأعناق.

الراي الراجح لهذه المسألة ,على رأي الباحث والثمرة من هذا الخلاف: أنّ أثر التفسير بالمأثور هو الذي أزال الأشكال الذي طرحه الفراء ممّا يؤكّد أنٍ أثر التفسير أداة لحل الاشكالات في التوجهات الإعرابية واعتقد اعتقاداً جازما أنّ الأوجه الثلاث بالإضافة لوجهي المبرد كلها تثري اللغة وأثرها واضح في تعدّد المعاني كذلك لا تناقض وشرح الآية.

5- أثر القراءات القرآنية في تقعيد القاعدة النحوية:

قد اتخذت القراءات في تأثيرها على القاعدة النحوية مظاهر عدة:

1- هنالك قراءات تولدت عنها قاعدة نحوية أو شاركت في بناء هذه القاعدة:

أ. مثال لذلك (قراءاة حمزة) والتي ردها معظم القُراء في قوله تعالى: (واتقوا اللّه الذي تساءلون به والأرحام)[803].

الشاهد: (جر) (الأرحام) وهذه قراءة حمزة حيث قرأها بالعطف على (به) لقد جاءت مخالفة لقواعدهم حيث ضعفها البصريون كذلك الكوفيون.

والأثر لهذه القراءة التي تفرد بها (حمزة) كانت لها تخريجات كثيرة سبق ذكرها من بينها,

بحذف الجار والمجرور وذلك لذكره مسبقاً على رأي من وافق قراءة حمزة ,عل بذلك وهذه القراءة لا يمكن ردها وهي من القراءات المتواترة لذلك يصلح الرأي القائل بأنّ الأداة حُذفت لتقدمها مسبقاً وهذه تعتبر إضافة.

2- ومن القواعد التي اسهمت القراءات في بنائها[804].

أ- ينصب الفعل المضارع المقترن بالفاء السببية بعد الرجاء حملاً له على التمني، قد أخذت هذه القاعدة من قراءة حفص في قوله تعالى: (لعلّي ابلغ الأسباب أسباب السموات فاطلعَ إلى اله موسى)[805].

---

803 سورة غافر الآية 36و37

804 ابن مالك أوضح المسالك لابن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة 1،ب0ت ص 191/4

805 سورة غافر الآية 36

الشاهد - نصب الفعل المضارع (فاطلعَ) [806]جواباً لا(ابن) قال فرعون ياهامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب.
ب- أُخذت - قاعدة جواز الرفع والنصب والجزم في الفعل المضارع الواقع بعد الشرط وجوابه.
فقد من القراءات الواردة في قوله تعالى:(وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبْكم به اللّه فيغفرَ لمن يشاء)[807].الشاهد [يغفرُ] قرأها عاصم وابن عامر برفع (فيغفرُ) وقرأها القُراء السبعة بالجزم(فيغفرْ). وقرأها إبن عباس بالنصب (فيغفرَ) [808].
3- ومن القواعد المذهبيةأ أو الشخصية التي تنسب إلى مذهب معيّنأ أو عالم معيّن قد خالف فيها الجمهور معتمداً على قراءة قرانية.
أ- جواز تأنيث الفعل المضارع إذا كان الفاعل مؤنثاً مفصولاً عن فعله (بالاّ)، فقد أجازه الجمهور في الشعر دون النثر مستدلين بقول الشاعر:
(ما برئت من ريبة وذم* وفي حربنا إلّا بنات العم)
الشاهد تأنيث الفعل (برئت) ولكن لم يجوزه أحد في النثر إلاّ (ابن مالك) وقد اعتمد على هذا في القراءة الواردة في قوله تعالى: (إن كانت إلا صيحة واحدة) فقد قرأ ابو جعفر و شيبة ومعاذ (صيحة) بالرفع
4- قراءةُ أيّدتْ بها قاعدة نحوية:
لم يقتصر دور القراءات في القاعدة النحوية على بنائها أو استنتاجها منها بل تعدّاه إلى تأييد القاعدة وتثبيتها، فقد كان العلماء يلتمسون لقواعد ما يستطيعون الحصول عليه من أدلة وشواهد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والنثر، وقد كانت القراءات مجالا واسعا خصباً للأمة وجدوا فيها ما يشهد لقواعدهم ونظرياتهم سواء البصريون والكوفيون, ومثال لذلك: جواز رفع ونصب الاسم المفرد المعرف بأل والمعطوف عليه.
5-هنالك قراءات تولدت عنها طرائف نحوية:
إنّ ممّا يسجل للقراءات وما خلفته من أثار في علم النحو أنّها كانت

806 ابن مالك في أوضح المسالك، 161/4
807 سورة البقرة الآية 284
808 ابن مالك في أوضح المسالك، 161/4

سبباً في استحداث بعض الغرائب النحوية التي خرجت عن المألوف ولا نعني بذلك الشذوذ وإنّما يعني به، إنَّ القراءات قد نتجت عنها قاعدة غير مألوفة او شائعة.)[809].

ومن الأمثلة التي تولدت عنها هذه القواعد:

(أ) إهمال (أنّ) المصدرية الناصبة للمضارع، فمن المعروف أن (أنْ) حرف ناصب للفعل المضارع إذا سبقه أو يرى البعض جواز إهمالها.

وحملها على (ما) المصدرية ورفع المضارع بعدها وقد أُيدت هذه القراءة بقراءة ابن محيصن في قوله تعالى: (لمن اراد أنْ يتمُ الرضاعة).[810]

والشاهد في ذلك رفع (يتمُ) على اعتبار (أن) مصدرية فقط ولا عمل لها[811].

(ب) كذلك جر (لآت) الذي يأتي بعدها الزمان، فمن المعروف (أن) (لات) يأتي اسم الزمان بعدها منصوباً على أنه خبر لها[812].

يرى الفراء إنّ (لآت) يجوز أن تجر الزمان وقد اعتمد في دعمه هذا، على قراءة من (قرأ) قوله تعالى:(ولات حين مناص)[813].

الشاهد (بجر) لفظ (حين) ولا يخفى في ذلك الخروج عن المألوف

(ج) معاملة (لم) الجازمة معاملة (لن) الناصبة ونصبها للفعل المضارع الواقع بعدها فمن المعروف أن (لم) تجزم المضارع بعدها وقد ذكر قوم (814) أنها قد تنصب المضارع مثل (لن) وقد بُنيت هذه الوجهة على قراءة أبيجعفر المنصور (ألم نشرحَ لك صدرك)[815].

الشاهد - نصب الفعل (نشرحَ).

ب- قاعدة جواز إنابة غير المفعول به مع وجوده وقد ذهب إلى هذا

---

809 اللبدي، محمد سمير نجيب، أثر القرأن والقراءات في النحو العربي، (د0م)، دار الكتب الثقافية ودار فلاح للنشر والتوزيع، الكويت، للعام 198ه،ص385

810 سورة البقرة الآية 233

811 ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب،ص42

812 ابن مالك في أوضح المسالك، لابن هشام 287/1و محمد علي الصابوني، حاشية الصبان على الاشموني،تحقيق عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د0ت ص 254/1

813 سورة ص الآية 3

814 ابن جني، المحتسب، تحقيق على النجدي ناصف، دار النشر مطبعة المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية، للعام، ص 2/ 366،للعام 1994م

815 سورة الشرح،الآية 1

المذهب الكوفيون ووافقهم الأخفش[816].
(د) ذلك قول الشاعر *:[817]
لم يُعن بالعلياء إلاسيدأ - الشاهد أن الفعل المبني للمجهول يعن - ناب عن المفعول به الجار والمجرور (بالعلياء).
على وجود المنصوب سيداً.
وقد تأثرت هذه القاعدة النحوية بقراءة، أبي جعفر وقوله تعالى:(لُيجزى قوماً بما كانوا يكسبون) [818].
الشاهد,نصب (قوما) وانابة الجار والمجرور(بما)عن الفاعل في وجود المفعول به.
هكذا وصل البحث إلى الختام ومما سبق اتضح الآتي:
تناول البحث الخلاف النحوي, وفيه ظهرت عظمة القرآن الكريم وقراءاته وأثره في تقعيد القاعدة النحوية لقد حلل العلماء وناقش قضايا كثيرة رفدت طلاب العلم ودارسي النحووقارئ القرآن الكريم بمعان مهمة لها دورها في تيسيير الفهم والاستيعاب. والبحث في مجمله حوى الأفكار والمعاني والقواعد ذات الصلة بالموضوع وقد اتضح ممّا سبق أن الخلاف كان بدايته ماجرى بين العالمَين سبيويه والكسائ ,لم يتخذ شكل العصبية إلا عند المتأخرين في القرن الثالث الهجري؛ حيث نشأ حفاظا على الفاظ القرآن الكريم:وقد تاثر بالخلاف النحوي واختلاف القراءات؛ لهذا عنوا به وأولوه اهتماما كبيرا وكانت الشفاهة هي المعتمدة في النقل؛ لأنهم أخذوها بحذر شديد واعتمدوا السماع والقياس اصولا لهم وما اختلافهم إلأ اختلاف نابع عن مسموع قد ورد بخلاف ما قعدوه ,فوضعوا له ضوابطا دقيقة.
قد بنت البصرة قياسها على العلل والمنطق, بينمانجد الكوفة لم تكن لهم

816 ابن يعيش، شرح المفصل، 75/7
817 البيت من شواهد ابن عقيل، ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، دار النشر المكتبة الشاملة ودار الكتب العلمية، طاوج1 / 510
*وشاعر البيت هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفارس الكندي، ولد في معرة النعمان بسوريا تولى القضاء في مدينة منبج وتوفي في هناك،، الشاهد في البيت حيث ناب الجار والمجرور مناب المفعول به مع وجوده (سيدا) حتى تتماشى مع الثقافية اضطرارا مستدلا بالاية القرآنية الكريمة
818 سورة الجاثية الآية 14

حدة البصريين؛ لأنهم تساهلوا في الأخذ ولكنهم سواءٌ في قبول القراءات ثم توسعت الأصول واصبحت مذاهبا ومدارسا, وقد ختم البحث بهذه القراءات وأثرها وكانت بدايته رحمة من شفيعنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وتنويعا للأمة على تنوع قراءاته الذي يصدق بعضه بعضا ولاتناقض في ذلك.

يبدو, إنّ ما تمّ عرضه وتوضيحه, بعض الأثر الذي خلفته القراءات القرآنية في القواعد النحوية يتبيّن أنّ؛ النحاةَ لم يكونوا بمنأى عن القراءات ,بل أنّ هذه القراءات كانت هي المصدرِ الأول في بناء القواعد، سواء ما تواتر منها أو شذّ ويبدو ذلك واضحاً في كتب النحو قديمها وحديثها - فقد حفلت هذه الكتب بألآف القراءات القرآنية التي بنى عليها النحاة قواعدهم، أو أيدوا ووثقوا بها هذه القواعد، أو ردوا بها قواعد جاءت مخالفة لها. ليس ذلك غريباً فقد كان الكثير من النّحاة بجانب توسعهم في علم النحو كانوا قراءً مرموقين فالنحاةُ الذين عاشوا في رحاب القرآن الكريم ونهلوا من معينه وكان هو المصدر الأول في بناء قواعدهم لم يكونوا في يوم من الأيام أعداء، لنقله كتاب الله من القراءات الثقاة المشهود لهم بالضبط والعدالة والذين أجمعت الأمة على قبول قراءاتهم ويمكننا أن نخلص إلى أن العلاقة بين القراءات والقرآن الكريم والقواعد النحوية هي علاقة وطيدة مبنية على خدمة كل للطرف الآخر.

وما هذه الخلافات التي نشأت بين النحاة والقراءات؛ إلاّ أساسه ذلك التباين الناتج عن الأصوات اللغوية التي تختلف فيها القراءة وربما يؤدي هذا التغيير الصوتي إلى اختلاف في النطق أو في لهجة معينة، لذلك دفع بالبعض وخاصة البصريين إلى التأويل والبعض منهم أخذ القراءة على التفسير لتعزيز اختبار

ما أخذ به أحد القراء فيتأثر بذلك ويبحث عن توجيه نحوي يتناسب مع موقف القارئ. وذلك أمر طبيعي, لأنّ القراءات سنة والسنة أولى أن تتبع دون أن تحتاح بالضرورةإلى تبرير يستند إلى دليل علمي أو حجة لغوية يتوجب مراعاتها عند تطبيق القاعد.

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم علينا نعمة الصالحات وأعانني في مسيرة البحث وجعلنا أمة مسلمة تسعى لمعرفة المزيد في كتابه عزّ وجلّ وسنة, نبيه نبي الرحمة محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ووهبنا لغة عجِّز الأولون والآخرون فهْم أغوارها بالرغم ما بذله العلماء من مجهودات للحفاظ على كتاب اللّه من التدليس والتحريف وسهَّل علينا أمره؛ بأنْ جعله ينزل على سبعة أحرف؛ وذلك لتباين القبائل العربية واختلاف لهجاتها، لكنّها اجتمعت على دين واحد ,القرآن الكريم معجزة اللّه في الأرض.

الحمد للّه الذي هدانا بهدي القرآن وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه - أحمده حمد العارفين وأشكره على نعمه الظاهرة والباطنة وأصلي وأسلم على نبي الرحمة محمد بن عبد اللّه النبي الأمين.

إليكم بعض النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة من خلال الدراسة لموضوع:الخلاف بين البصريين والكوفيين ثمارها دراسة تطبيقية في بعض القراءات القرآنية أهمها الآتي:

1- اعتبر ماجرى بين سيبويه والكسائيّ البداية الحقيقية لهذا الخلاف النحوي.

2-قد بدأ القياس بصريا؛ لتساهل الكوفيون في الأخذ به, وأصبح رافدا من روافد تنمية اللغة العربية.

3- تمثل منهج الكوفيين في تفسير الظواهر اللغوية على الظاهر ,بينما انتهج البصريون الإستقراء الدقيق وخلق علاقات منطقية وعقلية.

4- للتعصب أثرٌ بارزٌ في توسيع شقة الخلاف بين النّحاة.

5- إنّ البصريين استدلوا بالقرآن وقراءاته وبهذا ابطلوا الاتهام الموجه إليهم وقد استشهد سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه وفي ذلك قال» الاإنّ القراءة لاتخالف؛ لأنّ القراءة السنة.

6- أمّا الطعنُ في القراءات فقد بدأ حقيقةَ عند علماء القرن الثالث الهجري ويعتبر أبو الحسن لأخفش الأوسط أول من فتح باب الطعن في القراءات والتي خالفت قياسه النحوي تلاه المازني.

7- أخذ الكوفيون بالقرآن وقراءاته؛ لأنّها كانت مهبط الديانات ومؤسس

المذهب الكوفي كان من القرّاء السبعة.
8 -لم يكنْ الكوفيون بعيدين عن الطعن في القراءات وكانت بداياته على يد الكسايء تلاه تلميذه الفراء وكتابه معاني القرآن تتخلله بعض العبارات مثل هذا خطأ ولا اشتهيه لعلّه من وهم القرّاء.
إنّ طعنَ النُحاة للقراءات سواءُ أكانوا بصريين أو كوفيين ليس لمجرد الطعن أو لعداء بينهم وإنّما كان لصوّن القرآن من التحريف وخاصة أنّهم حملة كتاب اللّه.
9- القرآن الكريم وقراءاته اشتمل على البلاغة والإعجاز فبعض القراءات تظهر فيها من المعاني ماقد تجهل في قراءة أخرى كقوله تعالى:(وأمسحوا بروءسكم وأرجلكم إلى الكعبين) فقراءة النصب في ارجلكم دليل على وجوب الغسل وقراءة الجر دليل على جواز لمسح على الخفين.
10-تعدُّدَ القراءاتُ كان ردا على دعوى المستشرقين والتي ذهبت إلى أنّ التعدد مرده إلى الخط التي كتبت به المصاحف وهذا ماكان ليستقيم؛ لأنّ القراءة سابقة على الرسم وكان اعتماد المسلمين الأوائل حفظ القرآن في الصدور والقلوب لا على الخط والكتابة.
11- إنّ التعرض للقراءات القرآنية بالنقد أو الطعن فتح باباً للتوفيق بين القراءات والقاعدة النحوية والوصول إلى تأويل يتناسب مع فهم الآية ومضمونها وحكمها الفقهي كما كان يفعل سيبويه وذلك لقدسية القرآن وقراءاته، ونفي التعارض بين القراءات والقواعد النحوية.
12- الغاية السامية التي نشأت من أجلها المدرستين وكانت للبصرة السبق في ذلك هي غاية نبيلة، هي فهم القرآن الكريم والدليل على ذلك الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي الذي كان القرآن الكريم منطلقة الاساسي، وكما هو معروف أن البصرة كانت سبّاقة في وضع النحو منذ القرن الأول للهجرة واستمرت جهود المدرسة على أيدي أعلامها رد كان الزمن.
13- إنّ علماء النحو عنوا عناية فائقة بالأصول النحوية من المصادر السماعية، القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر وأقوال العرب والامثال، لذلك يُعد السماع المصدر الأول في أصول اللغة والنحو.

توصيات الباحث:

1- وجوب الوقوف على حقيقة الخلافات النحوية وتثبيت ما بها من فوائد وثمار للقاعدة النحوية.

2- وجوب الوقوف على الخلافات من حيث أنها أهي خلافات من رأي مدرسة أم أنها خلافات فردية، وإنْ يفرد لكل مساحة بابا أيّ أن تكون الخلافات الفردية في باب والخلافات المذهّبة أو المدرسة باتفاقهم تكون في باب آخر إذ ليس من الضروري أن يكون الخلاف بين مدرسة ومدرسة.

- يكون الخلاف بين فرد وآخر دون أن يعبر عن رأي مدرسته التي ينتمي إليها.

3- كذلك معرفة ما إذا كان للخلاف المحدد فائدة أم ليس له فائدة وثمرة؟

4- الوقوف على المصدر الأول والأهم، مصدر القرآن الكريم من حيث اختلاف أراء القُراء والمفسرين ثم يأتي النحو ليكون القرآن وقراءاته والتفسير داعما وشاهدا على القواعد.

5- يجب العناية بالقراءات والقُراء واقسام القراءات وتوجهها بما يوافق الوحي الربّاني، وكذلك يجب الدفاع عن القراءات المتواترة ولا يجوز لنا أن نرد أيّ قراءة من القراءات التي وردت عن النبي صلى اللّه عليه وسلم.

6- الا يخوضوا حديثاً ورأيا حول القراءات القرآنية المتواترة لأنّها وثقت بتوثيق القرآن بطرق هي تنجيمه وكتابته وحفظه في الصدور.

فهرسة الآيات
سورة البقرة

السورة	الآيـــــة	الصفحة
البقرة	(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ(193) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (194)	1
البقرة	(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) (253)	11
البقرة	(وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (60)	17
البقرة	(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (7)	25
البقرة	(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) (48)	53
البقرة	(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (28)	57
البقرة	(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (286)	102

السورة	الآيـــــة	الصفحة
البقرة	(وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (42)	113
البقرة	(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (234)	134
البقرة	(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (177)	142
البقرة	(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (284)	169
البقرة	(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (233)	177
آل عمران	(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (6)	56

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
النساء	(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (82)	11و13
النساء	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (1)	37
النساء	(إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(169) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (170)	79
النساء	(وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (24)	62
النساء	(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) (162)	73
النساء	(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) (78)	119
النساء	(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (26)	80
النساء	(وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) (3)	

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
النساء	(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) (175)	
النساء	(إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (90)	146 و147
النساء	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (1)	37
النساء	(وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) (2)	158
النساء	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (170)	59
المائدة	(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (38)	143
المائدة	(قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) (24)	62
المائدة	(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (69)	60 و77 و129 و130 و131

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
المائدة	(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (38)	123
المائدة	(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (116)	150
الأنعام	(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) (140)	10
الأنعام	(ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (23)	49
الأنعام	(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(108) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) (109)	85
الأنعام	(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (38)	33
الأنعام	(بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (28)	108
الأنعام	(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (32)	96
الأنعام	(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (137)	152

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
الأنعام	(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ) (154)	39
الأعراف	(يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (19)	53
الأعراف	(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (26)	124
الأعراف	(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (194)	87
الأنفال	(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) (59)	60
يونس	(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (58)	
يوسف	(أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (12)	
يوسف	(قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (26)	57
يوسف	(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (2)	152و1
يوسف	(قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (5)	150
يوسف	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (109)	155

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
	6	147
التوبة	(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (3)	28
التوبة	(يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) (6)	139
هود	(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (118)	11و142
هود	(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا) (اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (88)	11
هود	(وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (111)	132 و140
هود	(وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (8)	142
الرعد	(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (31)	54
إبراهيم	(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (22)	113

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
إبراهيم	(فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (47)	152
الحجر	(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (9)	27
الحجر	(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) (30)	68
الحجر	(وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ) (20)	158
الحجر	(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (9)	109
الاسراء	(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) (110)	119
الإسراء	(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (23)	165
الكهف	(كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا) (33)	168
الكهف	(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) (50)	144
مريم	(فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (37)	11
مريم	(إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) (93)	141و162
طه	(قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى) (63)	84

السورة	الآيـــــة	الصفحة
الانبياء	(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) (90)	57
الحج	(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) (19)	117
الحج	(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) (2)	
الحج	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (1)	148
النور	(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (2)	30
الفرقان	(إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) (20)	69
الشعراء	(إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (4)	166
القصص	(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (14)	73
القصص	(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (83)	85
الروم	(وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (24)	44
سبأ	(ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) (17)	

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
سبأ	(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) (10)	110 و135 و172
سبأ	(فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (19)	96
فاطر	(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) (10)	126
فاطر	(اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (43)	155
يسن	(إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ) (29)	96
يسن	(لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) (35)	97
يسن	(وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) (32)	132 و140
يسن	(لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (40) و82	18-68
الصافات	(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) (147)	
الصافات	(قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ) (95)	
الصافات	(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) (143)	136
ص	(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (82)	

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
ص	(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ) (29)	
غافر	(رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (8)	97,101
غافر	(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ) (36)	169
غافر	(أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) (37)	169
فصلت	(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (17)	54
فصلت	(فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) (24)	108
الزخرف	(فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) (65)	
الزخرف	(وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) (76)	111
الدخان	(مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(39) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) (40)	57
الجاثية	(قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (14)	69 و172
ق	(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) (37)	25
الرحمن	(لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) (56)	36
الواقعة	(وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) (29)	97

السورة	الآيـــــــة	الصفحة
الواقعة	(إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِين) (95)	155
المجادلة	(قَدْ سَمِعَ اللَّه قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّه يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّه سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (1)	113
المجادلة	(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّه أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (19)	43
الجمعة	(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (8)	36
القلم	(وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) (9)	34
الحاقة	(الْحَاقَّةُ) (1) (مَا الْحَاقَّةُ) (2)	86
المرسلات	(وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) (36)	36
التكوير	(0فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) (26)	57
الإنشقاق	(إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ(1)	69 و164
الأعلى	(فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) (9)	71
الشرح	(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (1)	171
المسد	(وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) (4)	34

فهرس الأشعار

الرقم	بيت الشعر	الصفحة	قائله
1	كلوا في بعض بطنكم تعفوا *** فإنّ زمانكم زمن رخيص	54	مجهول
2	فأقسم لو شيء أتانا رسوله *** سواك ولكن لم نجد لك مرتعا	54	أمرؤالقيس بن حجر
3	لو كنت أعلم أن أخر عهدكم*** يوم الرحيل فعلت مالم أفعل	57	جرير
4	فمن يكُ أمسي بالمدينة رحله*** فإنّي وقيار بها لغريب	82	مجهول
5	ما للجمال مشيها وئيدا ***أصندلا حملت أم حديد	143	نائلة بنت عمرو بنت الظرب
6	فزججتها بمحرجة***زج القلوص أبي مزادة	158	لم تنسب لقائل محدد
7	فأبرئت الا من ريبة وذم ***وفي حربنا إلأ بنات العم	170	لم يعرف قائله
8	أرى مُرّ السنين أخذت مني***كما أخذ السوار من الهلال	167	جرير
9	كلاهما ين جد الجري بينهما***قد أقلعا وكلا انفيهما رابي	161	عدي بن يزيد
10	ثلاث مئين للموت وفى بها***ردائ وجعلت عن وجوه الأهاتم	49	لم يعرف قائله
11	وإني لتعزوني لذكراك نفضةً** كما انتفض لعصفور بلّله القطر	150	لأبي الهذلي

المصادر والمراجع

(1) إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، أسطورة وواقع،(د.م) دار النشر، دار الفكر، عمان، 1987م.

(2) إبراهيم انيس، اللهجات العربية،(د.م) دار النشر مطبعة الانجلو المصرية، للعام 1994م.

(3) إبراهيم محمد إسماعيل، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية(د.م) والأحكام الشرعية، دار الفكر العربي، القاهرة، للعام 1968م.

(4) ابن الجزري، ترجمة غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، لبنان، للعام 2006م.

(5) ابن المنظور، أبو الفضل محمد بن مكرم على جمال الدين، لسان العرب، تصنيف ابن منظور (معجم) (د.م)

(6) ابن النديم، الفهرست، ت(رضا نجد) طبقة طهران للعام 1971م.

(7) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، محقق(محمد عبدالقادر عطا، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت، للعام 1998م.

(8) ابن خالويه، الحجة، تحقيق، احمد فريد المزيوي، دار الكتب العلمية، بيروت للعام 1999م.

(9) ابن خالويه، مختصر شواذ القراءات، تحقيق ب*** آمر، المطبعة الرحمانية، مصر، تحقيق عادل احمد عبدالودود، وعلي محمد معوض، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت 1993م.

(10) ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء، ت(اللجنة العليا لإعداد التراث العربي، دار النهضة، بيروت(د.ت).

(11) ابن عقيل

(12) ابن فارس أبو الحسن بن فارس زكريا الرازي، مقاييس اللغة(د.م)، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

(13) ابن هشام الأنصاري،أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف،تحقيق محمد محي الدين،دار النشر،دار الندوة الجديدة،ط6، 1980م

(14) أبو اسحق إبراهيم السري، معاني القرآن وإعرابه،

تحقيق(عبدالجليل عبده شكي، دار النشر، دار الحديث القاهرة، للعام 2004م).
(15) أبو اسحق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت(عبدالجليل عبده شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت للعام 2007م
(16) أبوالبركات الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ت(د. محي الدين توفيق إبراهيم)، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد، العام 1979م.
(17) أبوالبركات الانباري، نزهة الالباء في طبقات الأدباء، ت(د. إبراهيم السامرائي، دار النشر، مكتبة الأندلس، بغداد،(د.ت).
(18) أبوالبركات عبدالرحمن بن سعيد الانباري، أسرار العربية، ت(محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، 2015م.
(19) أبو البشر سيبويه، الكتاب، ت(عبدالسلام هارون، دار النشر، مكتبة الخانجي، للعام 1988م).
(20) أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء، ت(د. عبدالإله النبهان، مكتبة الثقافة الدمشقية، للعام 1994م).
(21) أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين الكوفيين، تحقيق(عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار النشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان للعام 1986م.
(22) أبو البقاء عبدالله بن الحسين، التبيان في إعراب القران، تحقيق علي محمد الحاوي، دار النشر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934م.
(23) أبو الحسن الرماني، الحدود، ت(إبراهيم السامرائي، دار النشر، دار الفكر للتوزيع، عمان،(د.ت).
(24) أبو الحسن اللغوي النحوي، المخصص، تحقيق(خليل إبراهيم جفال، دار النشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م.
(25) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش، معاني القرآن، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعه، دار النشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2009م.
(26) أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم،

ت(عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
(27) أبوالطيب اللغوي، مراتب النحويين، ت(د. أبو الفضل إبراهيم، دار النشر، المكتبة المصرية، بيروت للعام 2011م).
(28) أبو العباس بن يزيد عبدالأكبر المبرد، الكامل، ت(محمد أبو الفضل، دار النشر، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م.
(29) أبو العباس محمد بن زيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة، دار النشر، لجنة إحياء التراث، القاهرة مصر للعام 1924ه.
(30) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص،(د.م) دار النشر، عالم الكتابة والطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.
(31) أبو الفرج محمد بن آبي يعقوب، الفهرست، ت(إبراهيم رمضان) للعام 2013م.
(32) أبو الفضل شهاب محمود الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،(د.م) دار النشر، دار إحياء التراث العربي، ط1، للعام
(33) أبو بكر الانباري، البيان، تحقيق(طه عبدالحميد، دار النشر، الهيئة المصرية العامة، للكتاب، العام 1969م).
(34) أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري.
(35) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن،(د.م) دار الحديث بالقاهرة للعام 1987م.
(36) أبوحيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، تحقيق وشرح ودراسة، رجب عثمان محمد، دار النشر مكتبة الخانجي، للعام 2011م.
(37) أبو زكريا يحي بن زياد، الفراء، معاني القرآن، ت(محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي، دار النشر، عالم الكتب، بيروت، للعام 1980م.
(38) أبو عبدالله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن،(د.م) ابو الفضل إبراهيم، دار النشر دار التراث، مصر، 1990م.
(39) أبو عبيدة عمر المثنى اليمني البصري،إعجاز القرآن، ت(تحقيق محمد فؤاد سنركين، دار النشر، مكتبة الخانجي القاهرة).

(40) أبو علي الفارس، الحجة للقراءات السبعة، المحقق بدر الدين قهوجي للعام 2009م.
(41) أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، ت(حسن شاذلي فرهود، دار النشر، جامعة الرياض، للعام 2013م).
(42) أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، دار النشر، قطر للعام
(43) ابوبكر الزبيدي، ترجمة طبقات النحويين واللغويين، ت(محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر، دار مركز النخب العلمية، للعام2016م.
(44) ابوبكر محمد بن القاسم، الوقف والابتداء، ت(محمد الزيت عبدالرحمن رمضان، دار النشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، للعام 1971م.
(45) ابوبكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي اللغوي، الأصول في النحو، تحقيق(عبدالحسين الفتلي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996م.
(46) ابوعبدالله محمد بن احمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(د.م) دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، للعام 1965م.
(47) أحمد بن الحسين بن مهران النسا بوري أبوبكر، في القراءات العشر،(تحقيق سبيع حمزة حاكمي، دار النشر، مجمع اللغة العربية، للعام....
(48) احمد بن محمد أبي بكر بن خلكان، أنباه الرواة، ت(د. إحسان عباس، دار النشر دار صادر للعام 1977م).
(49) احمد بن يحي(ثعلب) المجالس ت(عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، للعام 2000م.
(50) أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، دار النشر، مجمع اللهجات العربية، القاهرة،...
(51) الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (مادة خلف) تحقيق(صفوان عدنان داوؤدي)
(52) ألعبيدي عماد مجيدي، الخلاف النحوي في كتاب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الثامن الهجري،(د.م)، دار النشر غيداء للنشر والتوزيع ودائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، للعام 2011م.

(53) الأنصاري أحمد مكي، سيبويه والقراءات دراسة تحليلية معيارية،(د.م) دار النشر، دار المعارف مصر (د.ت)
(54) البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،(د.م) دار النشر، بيت الأحكام السر وكية، المطبعة الأميرية، للعام 1312هـ.
(55) البستاني، المصاحف، ت(آرثر جفري)، دار النشر، المطبعة الرحمانية، مصر 1355هـ.
(56) البنا أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر، ت(د. شعبان محمد إسماعيل، دار النشر، عالم مكتبة الكتب، بيروت، لبنان، للعام 1907م.
(57) تاج الدين أبو محمد احمد بن عبدالقادر بن أحمد، الدر اللقيط، هامش البحر المحيط، تحقيق(د.م) دار النشر مكتبة نصر الحديثة، الرياض المملكة العربية السعودية، 1328ه.
(58) تمام حسان عمر، الأصول،(د.م) دار النشر عالم الكتب للعام 2006م.
(59) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم.
(60) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ت(عبدالرحمن اليماني وآخرين) (د.ت)
(61) جلال الدين السيوطي، الهمع الهوامع، تحقيق(عبدالعال سالم)، دار النشر، دار البحوث العلمية، القاهرة 2001م.
(62) جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغو بين والنحاة، ت(محمد أبو الفضل إبراهيم) دار النشر، مطبعة عيسى الحلبي، 1964م.
(63) جميل إبراهيم علوش، ابن الانباري وجهوده في النحو، رسالة دكتوراه،
(64) الحافظ بن كثير أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القران العظيم،(د.م) دار النشر المكتبة الشاملة الحديثة.
(65) الحسن بن عبدالله بن المزربان، إخبار النحويين البصريين، ت(فيرسب كرنكو) المطبعة الكاثلوكية، بيروت للعام 1930م.
(66) خديجة الحديثي، الشاهد في أصول النحو،(د.م)، دار النشر،

الكويت، للعام 1974م.
(67) الخطيب عبداللطيف، معجم القراءات،(د.م)، دار النشر دار اسعد، دمشق، للعام 2002م.
(68) د. سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو العربي، نشأته وتطوره تحقيق، أ. د. عبدالرضي علي، دار النشر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، رام الله فلسطين للعام 1997/12/19م.
(69) رضا رشيد، تفسير المنار،(د.م) دار النشر مصر، القاهرة،(د.ت)
(70) الزبيدي، تاج العروس، ت(عبدالعليم الطهطاوي) دار النشر مطبعة حكومة الكويت، للعام 1984م.
(71) الزبيدي عبداللطيف، ائتلاف النصرة في اختلاف البصرة والكوفة، تحقيق،(د. طارق الجنابي)، دار النشر عالم الكتب، بيروت،عبدغون للعام 1987م.
(72) الزجاجي، الجمل،
(73) سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني، في أصول النحو، دار النشر المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، للعام 1987م.
(74) سعيد عاشور، معاني القرآن تحقيق(عبدالأمير أمين، دار النشر، عالم الكتب)
(75) سلمان بن عمر العجيلي الشافعي، الفتوحات الإلهية،(د.م) دار النشر، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، للعام 1959م.
(76) السيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين،(د.م)، دار النشر بواسطة فريق مكتبة نور، للعام 2011م.
(77) السيرافي، كتاب سيبويه، ت(احمد حسن مهدي، دار النشر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، للعام 2008م.
(78) السيوطي، علوم اللغة وأنواعها،(د.م) دار النشر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الباب الحلبي، سوريا.
(79) الشاطبية، عبدالفتاح عبدالغني بن محمد القاضي، الوافي في شرح الشاطبية،دار النشر مكتبة السوادي للتوزيع والنشر، جدة،للعام 2015م
(80) شمس الدين الجزري، النشر في القراءات العشر، ت(علي محمد

الصباغ، مطبعة مصطفى، القاهرة،(د.ت).
(81) شهاب الدين أبو العباس السمين الحلبي، الدر المصون في علوم اللسان المكنون، ت(الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، للعام 1994م.
(82) الشيخ بخيت محمد المطيعي، الكلمات الحسان في الحروف السبعة،(د.م) دار النشر، المطبعة الخيرية للعام 1972م.
(83) صالح بلعيد، في قضايا فقه اللغة العربية،(د.م)، دار النشر، ديوان المطبوعات الجامعية ابن عكنون، الجزائر، 1995م.
(84) الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق محمود شاكر، دار النشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.
(85) طلال علامة، نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة،(د.م) دار النشر، دار الفكر اللبناني للعام 1992م.
(86) عبدالجبار علوان، الشواهد والاستشهاد في النحو،(د.م) دار النشر، جامعة بغداد، للعام 1976م.
(87) عبدالحليم النجار، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس،(د.م) القاهرة للعام 1963م.
(88) عبدالرحمن الراجحي، دروس في المذاهب النحوية،(د.م) دار النشر، النهضة العربية، بيروت لبنان للعام 1979م.
(89) عبدالرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية(د.م) دار النشر دار المعارف، القاهرة، 1968م.
(90) عبدالعال سالم، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة،(د.م)، دار النشر، بيروت للعام 1980م.
(91) عبدالعال سالم مكرم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية(د.م)، دار النشر، مكتبة شيخ عطية عبدالحميد للعام 2009م.
(92) عبدالعزيز أبو عبيدة، المعنى والإعراب عند النحويين نظرية العامل،(د.م) دار النشر، منشورات الكتاب والتوزيع، طرابلس، للعام 1982م.
(93) عبدالقاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح تحقيق كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر بغداد، العراق، 1982م.

(94) عبدالله الخثران، تطور الدرس النحوي،(د.م) دار النشر المعرفة الجامعية، مصر، 1993م.
(95) عبدالهادي الفضل، القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف (د.م) دار النشر، دار القلم، بيروت، 1980م.
(96) عبدالهادي الفضلى، القراءات القرآنية، تاريخ وتأليف
(97) عبدالرؤوف، فيض القدير،(د.م) دار النشر المكتبة التجارية، مصر.
(98) عزيز فوال، المعجم المفصل في النحو العربي،(د.م)، دار الكتب العلمية، بيروت، للعام 1992م.
(99) عفاف محمد حسانين، أدلة النحو،(د.م) دار النشر المكتبة المصرية.
(100) عفيف دمشقية، تحديد النحو العربي،(د.م) دار النشر معهد الإنماء العربي، فرع لبنان، بيروت، ط1 للعام 1973م.
(101) على أبو المكارم، أصول التفكيري النحوي،(د.م) دار النشر، القلم، بيروت، للعام 1973م.
(102) علي بن مؤمن على بن عصفور الاشبلي، شرح الجمل، ت(فواز الشعار، دار الكتب العلمية، للعام 2013م)
(103) علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة،(د.م) دار النشر مطبعة لجان البيان العربي، للعام.....
(104) علي محمد علي عبدالله صالح، أراء الفراء النحوية في خزانة الآداب، مذكرة لنيل درجة الماجستير قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، للعام 2011م.
(105) فتحي عبدالله الرحلي، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي،(د.م)، دار النشر، وكالة المطبوعات، الكويت، للعام 1974م.
(106) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير،(د.م)، دار النشر، دار الفكر، للعام 2014م.
(107) فقي الدين أبو العباس احمد بن عبدالحليم ابن تيمية، ت(عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، دار النشر، مجمع الملك فهد للطباعة والمتحف الشريف بالمدينة المنورة للعام 1925م).
(108) القرطبي، الجمع لأحكام القرآن، تحقيق عيسى بن عمر تحقيق،

إبراهيم اطيفس، دار النشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، للعام 1985م
(109) القيومي أحمد بن محمد المصباح المنير،(د.م) دار النشر مطبعة عيسى البابي الحلبي.
(110) محمد الخضر، القياس في اللغة،(د.م)، دار النشر المطبعة السلفية، القاهرة، للعام 1935م.
(111) محمد الروكي، نظرية التعقيد الفقهي وآثرها في اختلاف الفقهاء،(د.م)، دار النشر، دار المغرب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، للعام 1953م.
(112) محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،(د.م) دار النشر المكتبة العربية، مصر (د. ت)
(113) محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب،(د.م)، دار الكتب العلمية، للعام2008م.
(114) محمد بن الحسن الاستربادي، شرح الرضي على كافية الحاجب، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، دار النشر، عالم الكتب القاهرة، للعام 1398هـ.
(115) محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،(د.م)، دار النشر، دار الكتب العلمية، بيروت للعام 1933م.
(116) محمد بن طاهر، التحرير والتنوير،(د.م)، دار النشر، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس للعام1997م.
(117) محمد بن عبدالله بن مالك شرح التسهيل، تحقيق، د. عبدالرحمن السيد، دار النشر، هجر للطباعة والنشر، التاريخ، 2017م.
(118) محمد حبش، القراءات المتواترة وآثرها في الرسم العثماني والإحكام الشرعية،(د.م) دار الفكر، دمشق، للعام 1999م.
(119) محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي،د.م د.ت
(120) محمد عاشور السويح، القياس النحوي بين مدرستي البصروة والكوفة،(د.م) دار النشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بغداد، 1986م.
(121) محمد عوامة أبو الفضل محمد بن عبدالقادر، أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين، تحقيق(جابر العلواني)، دار النشر، دار المنهاج

للنشر والمعهد العالمي للفكر، بيروت للعام 1992م.
(122)محمد فخر الدين الحلواني، الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار النشر، دار الكتاب العربي، بيروت للعام 1952م.
(123)محمود أحمد نحلة، أصول النحو العربي,د.م دار النشر،دار لعلوم العربية,ط1،تاريخ النشر,1987
(124)المحيسن محمد سالم، المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة،(د.م)، دار النشر دار الجيل، بيروت، للعام.
(125)مصطفى السقا،نشأة الخلاف،(د.م)، دار النشر مجلة اللغة العربية بالقاهرة، مصر، للعام، 1958م.
(126)مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،(د.م) دار النشر، دار الكتاب العربي، بيروت للعام 1977م.
(127)مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات(د.م) محمد الدين رمضان، دار النشر، المأمون للتراث بيروت، 1979م.
(128)منصور صالح، الخلاف النحوي في المنصوبات،(د.ت) دار النشر عالم الكتب الحديثة، المربد، 2006م.
(129)مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها دراسة اللغة والنحو،(د.م) دار النشر، دار الطباعة شركة ومطبعة الباب الحلبي، مصر.
(130)النحاس، إعراب القرآن، ت(زهير غازي، دار النشر عالم الكتب، بيروت، للعام 1988م.
(131)نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين الياقوتي، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القران وعلل القران، تحقيق(د. عبدالقادر عبدالرحمن السعدي، دار النشر، عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، للعام 2001م.
(132)ياقوت الحموي، معجم الأدباء،(د.م) دار النشر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، للعام 1993م.
133.يعيش بن علي الزمخشري، شرح المفصل، ت(أيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، للعام 2001م).

الحمد لله

إنّ الاختلافَ شيء طبيعيٌ في جميع الكائنات سواءٌ أكان في اللون أو الحركة أو الهيئة أو الأصوات والأفعال أو السلوك كل ذلك يدلُّ على عظمة الخالق،اللّٰه جلّ جلاله وقدرته في خلقه وتباينهم، بالطبع يتميّز الإنسان ويختلف عن غيره بما له من مؤثرات فنشأته وطريقة تفكيره وتأثير البيئة عليه، لا غرابة. إذن في اختلاف العلماء وخاصةً علماء اللغة والنحو ولأهمية قضايا الخلاف وهو القرآن وقراءاته كان عليهم أن يبنوا خلافهم على أُسس ومرجعية سليمة لا تخالف نصاً من كتاب اللّٰه أو سننه، كي يصبحَ خلافاً بنّاءً يُظهر الثمار المفيدة والفكر السليم، وخاصة أنّ غايتَه التلاقي والوصول إلى هدف واحد ونتاج بسعة في العلم؛لأنّ القرآنَ هو دستورُنا ومنهاجُنا ومعجزةُ نبينا عليه الصلاة والسلام، أنزل اللّٰه سبحانه وتعالى القرآن الكريم باللغة العربية على النبي عليه الصلاة والسلام ليكون هاديا للناس ونذيراً ودستوراً دائما وفي ذلك يقول اللّٰه سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف الآية 2.

دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

الطبعة الأولى 2025م